ديوان
كعب بن مالك الأنصاري

تحقيق

د. درويش الجويدي

بسم الله الرحمن الرحيم

أبناء العروبة والإسلام، ها هي الدار النموذجية للطباعة والنشر لأصحابها أبناء المرحوم شريف عبد الرحمٰن الأنصاري تهديكم ديوان شاعر مسلم مؤمن وصحابي جليل من صحابة حِبّ اللَّه تعالى ورسوله ﷺ كعب بن مالك الأنصاري رضي اللَّه تعالى عليه.

ففيه سجل حافل لصراع الإسلام الجديد ضدّ الشرك والكفر واليهود الطغاة الغادرين، آملين من اللَّه تعالى أن ينال هذا العمل إعجابكم وتشجيعكم وسائلين اللَّه تعالى حسن القبول.

مقدمة نقدية

سلك كعب بن مالك في شعره مسلك الجاهليين: فهو شاعر مخضرم، ولكن امتاز نسجُه بسهولة العبارة ونصاعتها، لذا قلّما استشهد به اللغويّون وأصحاب المعجمات، أو النحويون في كتبهم؛ فلم يستعمل وحشي الكلام، أو الغريب.

ديوان كعب سجل حافل بالأحداث الجسام التي مرّ بها الإسلام في انطلاقته الأولى، ولذا فقد حفلت كتب التاريخ بشعره لارتباطه بتلك الأحداث. وتكاد تتكرر مفرداته في سائر قصائده؛ وسبب ذلك أن سرعة الأحداث تتطلّب ملاحقتها بلغة سهلة التناول قريبة المأخذ، لا تتطلّب وقتاً طويلاً للدراسة والتمحيص.

تناول كعب في شعره مدح الرسول ﷺ والدفاع عن الدعوة وصاحبها، ورثاء الشهداء، والتغنّي بشجاعة المسلمين وبخاصة قومه الغسّانيين، وسائر المسلمين بشكل عام.

وثمّة ظاهرة لافتة أن الشاعر كان يستقي أفكار القرآن الكريم، وحتى بعض عباراته ومضمونه،

ويعتبر هذا شيئاً جديداً في تلك الفترة من تاريخ الأدب العربي، رغم هجاء المشركين والكفار وقبائل اليهود المعاندة.

وأخيراً أسأل اللَّه حسن القبول.

د. درويش جويدي

ترجمته

هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة (بفتح السين واللام) بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة. الخزرجي. تكنّى في جاهليته بأبي بشير، فكنّاه الرسول ﷺ بأبي عبد اللّه: صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. أسلم منذ عهد مبكّر، فوفد ليمثل بين يدي النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية، في وفد يثرب، وكان ضمن أربعين رجلاً أسلموا. ناصر الدعوة بسيفه ولسانه، فشهد المشاهد كلها إلّا غزوة بدر، حيث لم يشارك فيها، لعلمه أنه لن يكون ثمة قتال، وغزوة تبوك، وهو واحد من ثلاثة صادقي الإيمان تخلّفوا عن الرسول ﷺ؛ فضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وظنّوا أن لا ملجأ إلّا إليه، حيث قاطعهم أهل المدينة والمسلمون بأمر من الرسول ﷺ، حتى نزل بهم قرآن، فوهب كعب ماله للمسلمين وعاهد اللّه تعالى على الصدق دائماً، سجل اللّه تعالى هذه المفخرة لكعب وصاحبيه في الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

رثى كعب النبي ﷺ، وكان من النفر الذين دافعوا عن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي اللّه عنه، ورثاه عند استشهاده قعد عن نصرة سيّدنا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه. عمي في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة مات سنة ٥٠هـ، ٦٧٠م. له ٨٠ حديثاً نبويًّا.

نشأ كعب في بيت توارث هبة الشعر، فأبوه مالك بن كعب كان شاعراً في الجاهلية، وله قصائد تسجّل صراع قبيلتي الأوس والخزرج، وكان عمّه قيس بن أبي كعب شاعراً أيضاً، شهد غزوة بدر، ثم ابنه عبد الرحمٰن كان شاعراً وكذلك حفيده بشير بن عبد الرحمٰن، ومن بعدها الزبير بن خارجة بن عبد اللّٰه بن كعب من الشعراء، ومعن بن عمرو بن عبد اللّٰه بن كعب شاعر، وكذلك عبد الرحمٰن بن عبد اللّٰه بن كعب أبو الخطّاب، وأخيراً معن بن وهب بن كعب شاعر كذلك.

جنّد كعب سيفه ولسانه للدفاع عن الدعوة وصاحبها، فكان شعره سجلاً لصراع الإسلام في وجه شعراء المشركين من مكة. لم يكن شعره شعر تكسّب، وإنما كان صادق اللهجة، لا يبتغي فيه سوى مرضاة ربّ العالمين وحبّ رسول اللّٰه ﷺ. فخر بإنجازات المسلمين في حروبهم، ورثى قتلاهم، مدح النبي ﷺ ثم رثاه وبكاه، ثم رثى عثمان صهر الرسول وأحبّه.

يلاحظ أن كعباً قصر شعره على هذه المرحلة، ولم يقل شيئاً بعد ذلك ذا أهمية. لذا لم يكن ديوانه ضخماً. جمعه سامي العاني في بغداد.

انظر ترجمته في: الإصابة: ت ٧٤٣٣، الاستيعاب لابن عبد البرّ: ١٣٢٣ ـ ١٣٢٦، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٧٣، معجم الشعراء للمرزباني: ٣٤٢. طبقات ابن سلام ١٨٣ ـ ١٨٥، حسن الصحابة: ٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١هـ ـ ٦٠هـ) للذهبي: ١٠٧ ـ ١٠٨، الأغاني ١٦: ٢٤٠ ـ ٢٥٤، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ٢٠٠، رغبة الآمل ٢: ٧٣، المورد ٣: ٢٣٢. الأعلام ٥: ٢٢٨.

قافية الهمزة

١

وقال:

[من الخفيف]

فاسأَلِ النّاسَ لا أَبا لكَ عنَّا
يومَ سَالَتْ بالمُعلَمينَ كداءُ[١]

وتداعَتْ خَشْبَاؤُها إذْ رَأَتْنَا
واستَخَفّتْ من خَوْفِنا الخَشْباءُ[٢]

ورأى مَا لَقِينَ مِنّا حِراءٌ
فدَعَا ربَّه بأمنٍ حِراءُ[٣]

(١) ورد البيت في: معجم ما استعجم: ١٢٤ وورد في لسان العرب ١٥: ٢١٧ مادة (كدا).
«وقال بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الأنصاري: فَسَلِ... وفي الحديث: أنه دخل مكة عام الفتح من كَدا، ودخل في العمرة من كُدًى...» وهو اسم لعرفات أو جبل بأعلى مكة. وانظر: تاج العروس مادة (كدى).

(٢) تداعت: تسارعت لاستقبالنا. خشباؤها: جبال مكة أبو قيس والأحمر وجبلا منًى. والخشباء: الأرض الجبلية الصعبة الصعود. استخفت: استهانت بالأمر. ورد البيت في: معجم ما استعجم: ١٢٤.

(٣) حِراء: جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي ﷺ. ورد البيت في: معجم ما استعجم: ١٢٤

٢

وقال في قصة بئر معونة:

[من الوافر]

لَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً كُلَّ وجهٍ
خَفَارةُ مَا أَجَارَ أَبُو بَرَاءِ[١]

فَمِثْلُ مُسَهَّبٍ وبَنِي أَبِيهِ
بِجَنْبِ الرَّدْهِ مِن كَنَفَيْ سَوَاءِ[٢]

بَنِي أُمِّ البَنِينَ أَمَا سَمِعْتُم
دُعَاءَ المُسْتَغِيثِ مَعَ المَسَاءِ[٣]

(١) شعاعاً: تفرّقاً. وأبو براء: هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية. وهو خال عامر بن الطفيل. سمي «ملاعب الآسنة». أدرك الإسلام، ومثل بين يدي رسول اللّه ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه. مات نحو سنة ١٠هـ = نحو ٦٣١م. انظر ترجمته في: الإصابة، ت ٤٤١٧، الروض الأنف ٢: ١٧٤. ورد البيت في: تاريخ الطبري ٢: ٨٢، مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٦.

(٢) الرده: البيت الذي لا أعظم منه. وردت الأبيات السبعة الأول في: تاريخ الطبري ٢: ٨٢. ورد البيت الأول في: السيرة النبوية ٢: ٣٧٢، البداية والنهاية ٣: ٣٣٦.

(٣) أم البنين هي ليلى بنت عامر، وأمّ عامر بن مالك، وأبناؤها عامر وطفيل وفارس وقرزل وربيعة والد لبيد الشاعر.

وتــنــويــهَ الــصّــريــخِ بــلــى ولــكِــنْ
عَــرفــتــمْ أنّــه صِــدْقُ الــلّــقــاءِ[١]

فــمــا صَــفِــرتْ عــيــابُ بــنــي كــلابٍ
ولا الــقُــرَطــاءُ مِــنْ ذمِّ الــوفــاءِ[٢]

أعــامــرَ عــامــرَ الــسَّــوْءَاتِ قِــدْمــاً
فــلا بــالــعَــقْــلِ فُــزْتَ ولا الــسّــنَــاءِ[٣]

أَأَخْــفَــرْتَ الــنّــبــيَّ وكــنــت قُــدْمــاً
إلــى الــسّــوْءاتِ تــجــري بــالــعــراءِ[٤]

فــلَــسْــتَ كــجــارِ جــارِ أبــي دؤادٍ
ولا الأســديّ جــارِ أبــي الــعــلاءِ[٥]

ولــكــنْ عــارُكُــمْ داءٌ قــديــمٌ
وداءُ الــغــدْرِ فــاعْــلــمْ شــرّ داءِ

(١) يروى: «تثويب»، بدلاً من «تنويه». الصريخ: المستغيث، طالب النجدة.
(٢) صفرت: خلت، فرغت. العياب: مفردها عيبة وهي عبارة عن مستوعب لحفظ الثياب، والتعبير عن أن صدور القوم فارغة من الوفاء، وأن نواياهم سيئة. القرطاء: أفخاء من بني كلاب، منهم بنو قُريط وقَرِيط وقُراط.
(٣) عامر السوءات: لا يصدر منه إلّا ما يعيب.
(٤) خفرت: نقضت عهده وغدرت به؛ وذلك قبل الرسالة وبعد بعثته ﷺ.
(٥) أبو دؤاد: هو كعب بن مامة الذي يضرب به المثل في حسن الجوار، وكذلك الأسدي.

٣

قال كعب بن مالك في يوم بدر:

[من الوافر]

لَعَمْرُ أبيكُما يا ابْنَيْ لُؤَيٍّ
على زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وانْتِخاءِ[١]

لما حامَتْ فَوارِسُكُمْ بِبَدْر
ولا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقاءِ[٢]

وَرَدْناهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو
دُجَى الظَّلْماءِ عَنَّا والغطاءِ[٣]

رسولُ اللَّهِ يُقْدِمُنا بِأَمْرٍ
مِنَ ٱمْرِ اللَّهِ أُحْكِمَ بالقَضاءِ[٤]

فَما ظَفِرَتْ فَوارِسُكُمْ بِبَدْرٍ
وما رَجَعُوا إليكُمْ بالسَّواءِ[٥]

(١) الزهو: التكبّر. الانتخاء: الأنفة والنخوة.
(٢) بدر: أولى معارك الإسلام ضد الشرك في مكة. وبدر من ضواحي المدينة حيث دارت المعركة وانتصر المسلمون. وردت الأبيات الستة التالية في: السيرة النبوية ٢: ٣٧٢، البداية والنهاية ٣: ٣٣٦.
(٣) يجلو: يكشف. الدجى: الظلمة.
(٤) يقدمنا: يقودنا ويوجّهنا في المعركة بأمر اللّه تعالى وقضائه.
(٥) ظفرت: انتصرت. وما رجعوا إليكم بالسواء: لم يؤبوا سالمين إلى ديارهم.

فَـلا تَـعْـجَـلْ أبـا سُـفْـيـانَ وارْقُـبْ
جِـيـادَ الـلَّـهِ تـطْـلَـعُ مِـنْ كَـداءِ[١]

بِـنَـصْـرِ الـلَّـهِ رُوحُ الـقُـدْسِ فـيـهـا
ومـيـكـالٌ، فَـيـا طِـيـبَ الـمـلاءِ[٢]

(١) كداء: اسم لعرفات أو جبل بأعلى مكة.

(٢) روح القدس: جبريل عليه السلام، أمين الوحي. ميكال: ملاك الملاء: الملأ الأعلى في السماء، ساكنو السماء من الملائكة.

قافية الباء

٤

وقال:

[من الطويل]

لَعَمْري لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الحرب بَعْدَما
أطارَتْ لُؤَيّاً قَبْلُ شَرْقاً وَمَغْرِبا(١)

بَقِيَّةَ آلِ الكاهنينَ وعَزَّها
فَعادَ ذَليلاً بَعْدَ ما كان أَغْلَبَا(٢)

فَطاحَ سَلامٌ وابنُ سَعْيَةَ عَنْوةً
وقِيدَ ذَليلاً للمنايا ابن أخطبا(٣)

وأجْلَبَ يَبْغي العِزَّ والذلَّ يَبْتَغي
خِلافَ يَدَيْه ما جَنَى حِيْنَ أَجْلبا(٤)

(١) حكّت: طحنت. رحى الحرب: المطحنة التي تعرك المقاتلين فتطحنهم. لؤي: هو لؤي بن غالب: أبو قريش. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤.

(٢) آل الكاهنين: هما قبيلتان يهوديتان في المدينة. أغلبا: منتصراً. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤.

(٣) طاح: مات. سلام: رأس من رؤوس اليهود المعاندين في بني النضير، وهو سلام بن مشكم. عنوة: رغماً عنه. المنايا: الموت، مفردها منية. ابن أخطب: أحد رؤوس الكفر من اليهود. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤، تاج العروس، مادة (سلم).

(٤) أجلب: جمع جيشاً. يبغي: يريد. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤.

كـتـارِكِ سَـهْـلِ الأرْضِ والـحَـزْنُ هَـمُّـهُ
وَقَـدْ كـانَ ذا فـي الـنـاسِ أَكْـدَى وَأَغْـلَـبَـا[١]

وَشَـأْسٌ وَعَـزّالُ وَقَـدْ صُـلِـيَـا بِـهَـا
ومـا غُـيِّـبـا عَـنْ ذاكَ فِـيـمْـنَ تَـغَـيَّـبـا[٢]

وَعَـوْفُ بـنُ سَـلْـمـى وابـنُ عـوفٍ كـلاهـمـا
وكَـعْـبٌ رئـيـسُ الـقَـومِ حـانَ وخُـيِّـبـا[٣]

فَـبُـعْـداً وَسُـحْـقـاً لـلـنَّـضِـيـر ومِـثْـلُـهـا
إِنِ اعْـقَـبَ فَـتْـحٌ أَو إِنِ الـلَّـهُ أَعْـقَـبَـا[٤]

(١) الحزن: ما غلظ من الأرض. أكدى: صاحب منع؛ فهو بخيل كطبع سائر اليهود. أغلبا: منتصراً. لكن سعيه لمزيد من الغنى والصلاح بمعاداته للإسلام باء بالخسران. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤، يروى: «وأصعبا» بدلاً من «وأغلبا».

(٢) شأس: هو شأس بن قيس، أحد زعماء بني النضير من اليهود. عزّال: أحد يهود بني النضير. صليا: أصابهما لهب نار الحرب فاحترقا بها. وردت الأبيات الثلاثة التالية في: السيرة النبوية ٣: ١٥٤.

(٣) كعب: هو كعب بن الأشرف اغتاله المسلمون، من رؤوس اليهود وأشدّهم كيداً للمسلمين. حان: حلّ به الموت. خيّب: فشل ولم يفلح مسعاه فحلّ به الموت.

(٤) بعداً وسحقاً: دعاء بنزول النكبات بهم.

٥

وأجاب مرحباً اليهودي يوم خيبر:

[من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّي كَعْبُ
مفرَّجُ الغَمِّ جريءٌ صُلْبُ[١]
إذا شَبَّتِ الحربُ تلتْها الحربُ[٢]
معي حُسَامٌ كالعَقيقِ عَضْبُ[٣]
نَطؤُكُمْ حَتّى يُذَلَّ الصَّعْبُ[٤]
نُعطي الجزاءَ أو يفيءَ النَّهْبُ[٥]
بكفٍّ ماضٍ لَيْسَ فيه عَتْبُ[٦]

(١) الغمّاء: الكرب. مفرّج الغما: حياته على ما يرام في هناء وبحبوحة. ورد البيتان التاليان من القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ٢٨٢، خزانة الأدب ٦: ٦٩.
(٢) شبت الحرب: اشتعلت. وردت الأبيات الخمسة التالية في: السيرة النبوية ٣: ٢٨٢.
(٣) الحسام: السيف. العقيق: من الأحجار الكريمة، أحمر اللون. العضب: الحسام القاطع.
(٤) نطؤكم: ندوسكم بأقدامنا. الصعب: الممتنع بقوّته.
(٥) يفيء: يرجع. النهب: السلب المسروق.
(٦) ورد «عيب» بدلاً من «عتب».

٦

وقال مرتجزاً يوم خيبر:

[من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّيَ مَرْحَبْ[١]
شَاكِ سلاحي بَطَلٌ مُجَرَّبْ[٢]
إذا اللُيوثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبْ[٣]
وأَحْجَمَتْ عَنْ صولةِ المُغَلَّبْ[٤]

(١) مرحب: رحب الصدر، واسعه، كناية عن شجاعته. وردت الأبيات الأربعة التالية في: البداية والنهاية ٤: ١٨٨.
(٢) شاكٍ سلاحي: تام السلاح. بطل مجرّب: خبر الحروب وخاضها.
(٣) الليوث، مفردها ليث: الأسود. تلهّب؛ تشتعل حماسة من شدّة الغضب.
(٤) أحجمت: توقفت وامتنعت عن المبادرة في القتال. الصولة: الجولة. المغلّب: المنتصر.

٧

وقال يوم بدر أيضاً:

[من البسيط]

سَائِلْ قريشاً غداةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدِ
ماذا لَقِينا وما لاقوا من الهَرَبِ(١)

كنّا الأُسُودَ وكانوا النُّمرَ إذ زَحَفُوا
ما إنْ نُراقِبْ مِنْ آلٍ ولا نَسَبِ(٢)

فَكَمْ تَرَكْنا بِها مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ
حامي الذِّمارِ كريمِ الجَدّ والحَسبِ(٣)

فِينا الرسُولُ شِهابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ
نُورٌ مُضيءٌ لَهُ فَضْلٌ على الشُّهُبِ(٤)

(١) سفح الجبل: جانبه. أحد: معركة دارت بين المسلمين والمشركين من قريش، تأذّى فيها المسلمون، وأحد جبل من جبال المدينة حيث جرت المعركة. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ١١٧، عيون الأثر ٢: ٣٤.

(٢) يقول إن الحرب لا تعرف الأحساب بل تعرف الشجعان. فمن كان شجاعاً ظهرت مواهبه، حتى لو كان من العامّة.

(٣) الذمار: العرض وما يشتمل عليه من إنسان وأرض ومال.

(٤) شهاب: نور، يمدح الرسول ﷺ بما ورد في القرآن الكريم من كريم صفاته.

الـحَـقُّ مَـنْـطِـقُـهُ والـعَـدْل سِـيـرَتُـهُ
فَـمَـنْ يُـجـبْـهُ إلـيـهِ يَـنْـجُ مِـنْ تَـبَـبِ[١]

نَـجْـدُ الـمـقـدَّمِ، مـاضـي الـهـمِّ مُـعْـتَـزِمٌ
حـيـنَ الـقـلـوبُ عـلـى رجـفٍ مـنَ الـرُّعُـبِ[٢]

يَـمْـضـي ويـذْمـرُنَـا عَـن غـيـرِ مَـعْـصِـيـةٍ
كـأَنَّـه الـبَـدْرُ لـم يُـطْـبَـعْ عـلـى الـكَـذِبِ[٣]

بَـدَا لـنـا فـاتَّـبَـعْـنـاهُ نُـصَـدِّقُـهُ
وَكَـذَّبُـوه فـكُـنَّـا أسْـعَـدَ الـعـرَبِ

جـالُـوا وجُـلْـنـا فَـمَـا فَـاؤوا ومـا رَجـعـوا
ونَـحْـنُ نَـثْـفُـنُـهُـمْ لَـمْ نَـأْلُ فـي الـطـلـبِ[٤]

لـيـسَـا سـواءً وشـتَّـى بـيـن أمـرهـمَـا
حِـزْبُ الإلٰـهِ وأهْـلُ الـشِّـركِ والـنُّـصُـبِ[٥]

(١) التبب: الثبور والهلاك في الدنيا والآخرة.
(٢) نجد المقدّم: صاحب نجدة للضعفاء، يقدم بشجاعته العظيمة. الرجف: الاضطراب والرعب والخوف.
(٣) يذمرنا: يحشدنا ويحضنا على الجهاد. لم يطبع: لم يخلق، لم يجبل.
(٤) جالوا وجلنا: تصاولنا في المعركة، فاؤوا: عادوا ورجعوا. نثفنهم: نطردهم. لم نأل: بذلنا ما في وسعنا.
(٥) شتّى: فرق. النّصب: الحجارة المنصوبة لتقديم الذبائح والهدايا للآلهة الوثنية. يقول: ثمة فارق شاسع بين من آمن ومن كفر.

٨

وقال مجيباً عبد اللَّه بن الزبعرى يوم الخندق:

[من الكامل]

أبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً
مِنْ خَيْرِ نِحْلَةِ رَبِّنا الوَهَّابِ[١]

بيضاءَ مُشْرِفةَ الذُّرَى وَمَعاطِناً
صُمَّ الجذوعِ غَزيرةَ الأَحْلابِ[٢]

كاللُّوبِ يُبذل جمُّها وحَفيلُها
للجارِ وابنِ العمِّ والمنتابِ[٣]

ونَزائعاً مثلَ السِّراحِ نَما بها
عَلَفُ الشَّعيرِ وجِزَّةُ المقضابِ[٤]

(١) النحلة: العطاء. والمقصود بذلك الإسلام. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ٢٠٧، البداية والنهاية ٤: ١٣٦.

(٢) مشرفة: عالية. الذرى، مفردها ذروة: القمم. المعاطن، مفردها عَطَنٌ: وطن الإبل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم. الأحلاب: جنى النخيل، وفي الأصل ما تعطيه الإبل من ألبان.

(٣) اللوب: النحل. الجمّ: الكثير من كل شيء. الحفيل: الممتلئ. المنتاب: القاصد والطارق ليلاً.

(٤) النزائع، مفردها نازع: الجياد سناً جرت طلقاً. السراح، مفردها سرحان: =

عَـرِيَ الـشَّـوى مِـنـهـا وأرْدَفَ نَـحْـضَـهـا
جُـرْدُ الـمُـتـونِ وسـائِـرُ الآرابِ[١]

قُـوداً تُـراحُ إلـى الـصّـيَـاحِ إذا غَـدَتْ
فِـعْـلَ الـضِّـراءِ تَـراحُ لـلـكـلّابِ[٢]

وتـحـوطُ سـائـمـةَ الـدّيـارِ وتـارَةً
تُـرْدِي الـعِـدَى وتَـؤُوبُ بـالأَسْـلابِ[٣]

حُـوشُ الـوحـوشِ مـطـارَةٌ عِـنْـدَ الـوَغَـى
عُـبْـسُ الـلّـقـاءِ مُـبِـيـنَـةُ الأَنْـجـابِ[٤]

عُـلِـفَـتْ عـلـى دَعَـةٍ فـصـارَتَ بُـدَّنـاً
دُخْـسَ الـبَـضِـيـعِ خَـفِـيـفَـةَ الأَقْـصـابِ

= الذئاب. الجزّة: ما يجزّ من النبات علفاً للماشية. المقضاب: وادٍ باليمن أو بتهامة.

(١) الشوى: القوائم الأربع. النحض: اللحم. المتون، مفردها متن: الظهر. الآراب، مفردها إرب: العضو الكامل.

(٢) القود، مفردها قود وقوداء: الفرس الطويلة العنق. تراح: تسرّ. الضرّاء: الكلاب الضارية إلى الصيد. الكلّاب: هو من يقتني الكلاب يربيها للصيد.

(٣) تحوط: تلمّ من كلّ جانب حول ما تودّ. السائمة: النعم ترعى بلا راعٍ في مرعاها. تردي: تقتل. تؤدب: ترجع. الأسلاب، مفردها سلب: الغنائم في الحرب.

(٤) حوش الوحوش: تجمع الوحوش وتسوقها. مطارة: سريعة خفيفة في سيرها. الوغى: الحرب. الأنجاب: النجابة وأصالة النسب. دعة: راحة البال. البُدن، مفردها بادنة: عظيمة الجسم. دُخس: مفردها داخس: السمين المكتنز. البضيع: اللحم المستطيل. الأقصاب، مفردها قصب: ما ذبح ممّا يؤكل من الحيوان كاملاً.

يَـغْـدون بـالـزّعْـفِ الـمُـضـاعـفِ شَـكَّـهُ
وبِـمُـتْـرصَـاتٍ فـي الـثـقـافِ صِـيَـابِ[١]

وصـوارمٍ نَـزَعَ الـصَّـيَـاقِـلُ غَـلْـبَـهـا
وَبِـكـلِّ أرْوَعَ مـاجـدِ الأَنْـسَـابِ[٢]

يَـصِـلُ الـيـمـيـنَ بـمـارنٍ مـتـقـارِبٍ
وُكِـلَـتْ وَقِـيـعَـتُـهُ إلـى خَـبَّـابِ[٣]

وأغـرَّ أزْرَقَ فـي الـقـنـاةِ كَـأَنَّـهُ
فـي طُـخْـيـةِ الـظَّـلْـمـاءِ ضَـوْءُ شِـهـابِ[٤]

وكـتـيـبـةٍ يـنـفـي الِـقَـرانَ قـتـيـرُهَـا
وتَـرُدُّ حـدَّ قَـوَاحـزِ الـنُّـشَّـابِ[٥]

---

(١) الزغف، مفردها: زغفة: الدروع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل. المترصات: المستوي المحكم من الرماح. الثقاف: آلة لتقويم اعوجاج الأسلحة. صياب: قادرة على إصابة أهدافها.

(٢) الصوارم، مفردها صارم: السيوف. الصياقل، مفردها صيقل: آلة تصقل الرماح والسيوف فتجلوها وتشحذها. غلبها: الصدأ يعلو الأسلحة لقلة الاستعمال في الحروب والاهتمام بها. الأروع: الذي يثير الخوف لمنظره. ماجد: أصيل، نبيل.

(٣) المارن: الرمح الليّن، وقيعته: صناعته والعناية به، من صقل وما أشبه ذلك، خبّاب: أحد الصنّاع المهرة في صناعة الرماح.

(٤) الأغرّ الأزرق: الرمح وسنانه. الطخية: العتمة الشديدة الظلمة.

(٥) القران: اختلاط النبال لتداخل الجند المقاتلة فيما بينهم. القتير: رؤوس مسامير الدروع. القواحز: الأقواس التي تنزو وتثب نبالها. النشّاب: السهام.

جَــأوى مُــلــمــلَــمَــةٍ كــأَنَّ رِمَــاحَــهــا
فــي كــلِّ مَــجْــمَــعَــةٍ ضــريــمــةُ غــابِ[١]

يَــــأْوي إلـــى ظِـــلِّ الـــلّـــواءِ كـــأَنَّـــهُ
فــي صَــعْــدَةِ الــخَــطّــيّ فَــيْءُ عُــقــابِ[٢]

أعْــيَــتْ أبــا كَــرْبٍ وأعْــيَــتْ تُــبَّــعــاً
وَأَبَــتْ بَــســالــتُــهــا عــلــى الأَعْــرابِ[٣]

ومــواعِــظٍ مِــنْ رَبِّــنــا نُــهــدي بــهــا
بِــلــســانِ أزهــرَ طــيّــبِ الأثــوابِ[٤]

عُــرِضَــتْ عَــلَــيــنــا فــاشْــتَــهَــيــنــا ذِكْــرَهَــا
مِــنْ بَــعْــدِ مــا عُــرِضَــتْ عــلــى الأَحْــزابِ[٥]

حِــكَــمــاً يــراهــا الــمــجــرمــونَ بِــزَعْــمِــهِــمْ
حَــرَجــاً ويَــفْــهَــمُــهــا ذَوُو الأَلْــبــابِ[٦]

---

(١) جأوى: المختلط سوادها باحمرارها. الضريمة: الملتهبة المشتعلة.

(٢) الصعدة: القناة المستوية. الخطي: رمح ينسب إلى الخطّ المشهورة بصناعة تلك الرماح، وهو ميناء في البحرين. العُقاب، بضم العين: ضرب من الطيور المفترسة.

(٣) أبا كرب وتبّعاً: من ملوك اليمن التاريخيين. البسالة: الشجاعة.

(٤) الأزهر: اللون الأبيض. طيّب الأثواب: عفيف اللسان، رقيق القلب، رحيم لأصحابه، يصف الشاعر الرسول ﷺ بتلك الصفات العظيمة.

(٥) يفخر الشاعر بأن قومه بادروا إلى الإيمان بالرسول ﷺ وبدعوته، بعدما عرضت على غيرهم وتنكّروا لها.

(٦) حرجاً: حراماً، ذوو الألباب: العقلاء، المتفتحة قلوبهم للإيمان.

جـاءَتْ سَـخـيـنـةُ كـي تُـغـالِـبَ رَبَّـهـا
فَـلْـيُـغْـلَـبَـنَّ مُـغَـالِـبُ الـغَـلَّابِ[1]

(١) ورد البيت في: طبقات ابن سلام: ١٨٥، عيون الأخبار ٢: ١٩٢، العقد الفريدة ٩٥، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ٢٧٦، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٢، لسان العرب ١: ٦٥١ مادة (غلب).
«وقد غالبه مُغالبة وغِلاباً؛ والغِلاب: المغالبة وأنشد بيت كعب بن مالك:
هَمّتْ سخينة أن تُغالب ربَّها ولـيـغـلـبَـنَّ مُـغـالـب الـغـلّاب»
وأورده أيضاً ١٣: ٢٠٦ مادة (سخن)، «وسخينة: لقب قريش لأنها كانت تُعاب بأكل السخينة؛ قال كعب بن مالك:
زعمت سخينة أن ستغلب ربَّها ولَـيُـغـلـبـنَّ مُـغـالـب الـغـلّاب»
الغلّاب: اللَّه عزّ وجلّ. ورد في الأغاني ١٦: ١٦٩. «فقال الرسول ﷺ، فقال: « أأنت الذي تقول: همّت ». قال: نعم يا رسول اللَّه...، ديوان الأدب للفرابي ٢: ٣٨٢، أساس البلاغة للزومخشري مادة (سخن)، تهذيب اللغة ٧: ١٧٧، ٨: ١٣٨، طبقات فحول الشعراء: ٢٢٢، جمهرة ابن دريد: ٥٨٣، ٦٠٠، ٨٦١، تاج العروس ٣: ٤٩٤ مادة (غلب) الأغاني ١٦: ٢٤٦.

٩

وقال:

[من الطويل]

أُقــاتِــلُ حَــتَّــى لا أَرَى لــي مُــقــاتِــلاً
وأَنْــجُــو إذا غُــمَّ الــجــبــانُ مِــنَ الــكَــرْبِ[1]

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده، للأعلم ٢: ٢٥٠، المقتضب، للمبرّد ١: ٧٥، الخائصون، لابن جني ١: ٣٦٧/ ٢: ٣٠٤، المحتسب، لابن جني ٢: ٦٤، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٦: ٥٠، ٥٥، لسان العرب ١١: ٥٤٩ مادة (قتل)، أمالي ابن الحاجب: ٣٧٥، شرح الأشموني ٢: ٣٥١، حماسة البحتري: ٢٤٤.
«والمقاتلة: القتال؛ وقد قاتله قِتالاً وقِتيلاً، وهو من كلام العرب وكذلك المُقاتل؛ قال كعب بن مالك: . . . «غمَّ: خاف. الكرب: الشدّة والحرج.

١٠

وقال:

وأُغْضُوا عَنِ الفَحْشاءِ لا تَعْرِضُوا لها
ولا تَطْلُبُوا حَرْبَ العَشِيرَةِ بالقَلْبِ[١]

ولا تَقْضِبُوا أَعْرَاضَهُمْ في وُجُوهِهِمْ
ولا تَلْمسُوها في المجالسِ والرَّكْبِ[٢]

ولا تَأكُلُوا مالاً بإِثْمٍ ولا يَكُنْ
مُعانِدُهُ بالتُّرَّهاتِ وبِالغَضْبِ[٣]

(١) أغضوا: اصبروا واسكتوا واغمضوا أبصاركم وجوارحكم. وردت الأبيات الثلاثة التالية في: حماسة البحتري: ٢٤٤.
(٢) تقبضوا: تقطعوا. الركب: الترحل والسفر.
(٣) المعاند: المخالف. الترّهات: الأكاذيب الأضاليل. الغضب: العنف والإرهاب.

١١

وقال:

[من الطويل]

إذا قَـصُـرَتْ أسـيـافُـنـا كـانَ وَصْـلُـهـا
خُـطَـانَـا إلـى أعْـدَائِـنَـا فَـنُـضَـارِبِ[١]

(١) يوحي هذا البيت لنا بثقة الشاعر بقومه وشجاعتهم، فلا يحول قصار سيوفهم ليدركوا مقاتل أعدائهم، فإنهم يلاقونهم بخطاهم حتى تصل أيديهم إلى أعدائهم، فيكون مقتل خصومهم على أيديهم. ورد البيت في: الكتاب، لسيبويه ٣: ٦١، المقتص، للمبرّد ٢: ٥٧.

قافية التاء

١٢

وقال:

[من الوافر]

طَعَنّا طَعْنَةً حَمْراءَ فِيهِمْ
حَرامٌ رَأْبُها حَتَّى المَماتِ[١]

(١) طعنة حمراء: قاتلة لا شفاء بعدها. رأبها: إصلاحها فالجراح عميقة.

١٣

وقال يبكي حمزة رضي اللّه عنه:

[من المتقارب]

صَفِيَّةُ قُومي ولا تَعْجَزي
وَبَكِّي النِّسَاءَ على حَمْزَةِ(١)
ولا تَسْأَمي أنْ تُطِيلي البُكَا
عَلَى أَسَدِ اللَّه في الهِزَّةِ(٢)
فَقَدْ كَانَ عِزّاً لأَيْتَامِنَا
وَلَيْثَ المَلَاحِمِ فِي البِزَّةِ(٣)

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٤: ٨٣ مادة (بكا) ولم يعز البيت لقائله: «... وبكّاه على الفقيد: هَيَّجه للبكاء عليه ودعاه إليه؛ قال الشاعر: صفيّة قُومي.

ولا تقعدي وبَكِّي النساء على حمزة

ويروى؛ ولا تعجزي، هكذا يروى بالإسكان؛ فالزاي على هذا هو الروي لا الهاء لأنها هاء تأنيث، وهاء التأنيث لا تكون رويّاً، ومن رواه مطلقاً قال: على حمزة، جعل التاء هي الروي، واعتقدها تاء لا هاء لأن التاء تكون روياً...». وصفية هي أخت حمزة وهي عمّة الرسول ﷺ. ورد البيت في: السيرة النبوية ٣: ١١٥، رسالة الغفران: ٢٤٥.

(٢) أسد اللّه: لقب حمزة رضي اللّه تعالى عنه. الهِزّة، بكسر الهاء: الموكب على وشك الانطلاق. وردت الأبيات الثلاثة التالية في: السيرة النبوية ٣: ١١٥

(٣) ليث الملاحم: أسد الحروب. البزَّة: عدة الحرب من درع وبيصته يحتمي المحارب بها.

يُـــرِيـــدُ بـــذَاكَ رِضَـــا أحْـــمَـــدٍ
وَرُضْـــوانَ ذي الـــعـــرشِ والـــعِـــزَّةِ

قافية الجيم

١٤

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب ومن قُتل من المسلمين يوم أُحُد:

[من المتقارب]

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجِ
وكُنْتَ مَتَى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ[١]

تَذَكُّرَ قَومٍ أتاني لَهُمْ
أحاديثُ في الزَمَنِ الأَعْوَجِ[٢]

فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِم خافِقٌ
مِنَ الشَّوقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ[٣]

وقَتْلَاهُمُ في جِنانِ النَّعِيمِ
كِرامُ المَداخِلِ والمَخْرَجِ[٤]

(١) نشجْت: بكيْت. تلجج: يخفف الفؤاد لما نزل به من الهمّ والحزن.
(٢) الزمن الأعوج: الوقت العسير المؤلم. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ١٠٠، البداية والنهاية ٤: ٥٨.
(٣) الحَزَن: اللوعة وشدّة الحزن. المنضج: المحزن الشديد.
(٤) كِرام المداخل والمخرج: كانت دنياهم دار كرامة وكذلك في استشهادهم لهم جنان: الخلد والكرامة من ربّ العالمين.

بـــمـــا صَـــبَـــرُوا تَـــحْـــتَ ظِـــلِّ الـــلِّـــواءِ
لـــواءِ الـــرســـولِ بـــذي الأَضْـــوَجِ[١]

غـــداةَ أجـــابَـــتْ بـــأَسْـــيـــافِـــهـــا
جـمـيـعـاً بَـنُـو الأَوْسِ والـخَـزْرَجِ[٢]

وأشـــيـــاعُ أَحْـــمَـــدَ إذ شـــايَـــعـــوا
عـلـى الـحـقِّ ذي الـنـورِ والـمَـنْـهَـجِ[٣]

فـمـا بَـرِحُـوا يَـضْـرِبُـونَ الـكُـمـاةَ
ويـمـضُـونَ فـي الـقَـسْـطـلِ الـمُـرْهِـجِ[٤]

كـذلِـكَ حَـتّـى دَعَـاهُـمْ مَـلِـيـكٌ
إلـى جَـنَّـةٍ دَوْحَـةِ الـمُـولِـجِ[٥]

فـكـلُّـهُـمُ مَـاتَ حُـرَّ الـبَـلاءِ
عـلـى مِـلَّـةِ الـلَّـهِ لَـمْ يَـحْـرَجِ[٦]

كَـحَـمْـزَةَ لـمّـا وَفَـى صـادِقـاً
بـذي هِـبَـةٍ صـارِمٍ سَـلْـجَـجِ[٧]

---

(١) ذي الأضوج: المكان الذي استشهدوا في أحد؛ الجبل في مشارف المدينة.
(٢) الأوّس والخزرج: القبيلتان العربيتان اللتان استجابتا لدعوة الرسول ﷺ. فدعوا بالأنصار وورد ذكرهم في القرآن الكريم.
(٣) أشياع أحمد: أتباع وأنصار النبي ﷺ، المنهج: الطريق الواضحة المعالم.
(٤) الكماة، مفردها كميّ: المقاتل التام السلاح. القسطل: الغبار. المرهج: المنتشر في الجوّ.
(٥) الدوح: ضرب من الشجر العظيم. المولج: المدخل.
(٦) حرّ البلاء: اختار نهجه بقناعته، دون إكراه. الملّة: الدين. لم يحرج: لم يرتكب الآثام.
(٧) حمزة: هو حمزة بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ سيّد الشهداء في وقعة=

فـــلاقـــاهُ عَـــبْـــدُ بَـــنـــي نَـــوْفَـــلٍ
يُـــبـــرْبِـــرُ كـــالـــجَـــمـــلِ الأَدْعَـــجِ[١]

فَـــأَوْجَـــرَهُ حَـــرْبَـــةً كـــالـــشِّـــهـــابِ
تَـــلَـــهَّـــبُ فـــي الـــلَّـــهَـــبِ الـــمُـــوهَـــجِ[٢]

ونَـــعـــمـــانُ أَوْفـــى بـــمِـــيـــثـــاقِـــهِ
وَحَـــنْـــظَـــلَـــةُ الـــخـــيـــرِ لَـــمْ يُـــحْـــنَـــجِ[٣]

عَـــنِ الـــحـــق حَـــتَّـــى غَـــدَتْ رُوحُـــهُ
إلـــى مَـــنْـــزِلٍ فـــاخِـــرِ الـــزِّبْـــرَجِ[٤]

أولـــئِـــكَ لا مَـــنْ ثَـــوَى مِـــنْـــكُـــمُ
مِـــنَ الـــنّـــارِ فـــي الـــدَّرَكِ الـــمُـــرْتَـــجِ[٥]

= أحد. ذو الهبة: الصارم ذو الفتكة العظيمة والرونق الجميل. السلجج: السيف العضب القاطع.

(١) عبد بني نوفل: حبشي الذي غدر بحمزة رضي اللّه تعالى عنه فصوَّب إليه حربته فأرداه شهيداً. يبربر: يتكلم بصوت مرتفع لا يفهم. الأدعج: الزنجي الأسود.

(٢) أوجر: طعن بالصدر. الشهب: القبس. الموهج: الملتهب.

(٣) يعدد الشاعر شهداء أحد؛ فنعمان هو نعمان بن عمرو، وحنظلة هو حنظلة بن أبي عامر الذي سمّاه النبي ﷺ غسيل الملائكة، لأنه عندما استشهد كان على جنابة. لم يُجنح: لم يحد عن الإيمان.

(٤) الزبرج بالكسر: الزينة من وَشي أو جوهر.

(٥) ثوى: مكث وأقام. الدرك: المكان الأسفل. المرتج: المغلق، المسكّر بشكل محكم.

قافية الدال

١٥

وقال يرثي الرسول ﷺ:

[من الطويل]

وبـاكـيـةٍ حِـرَّاءَ تَـحْـزَنُ بـالـبُـكـا
وَتَـلْـطُـمُ مِـنـهـا خَـدَّهـا والـمُـقـلَّـدا(١)

عـلـى هـالِـكٍ بَـعْـدَ الـنَّـبـيّ مُـحـمَّـدٍ
وَلَـوَ عَـلِـمَـتْ لَـمْ تَـبْـكِ إلّا مـحـمَّـدا

فُـجِـعْـنـا بـخَـيْـرِ الـنّـاسِ حَـيّـاً وَمـيِّـتـاً
وأدْنـاهُ مِـنْ رَبِّ الـبَـرِيَّـة مَـقْـعَـدا(٢)

وأفْـظَـعِـهِـمْ فَـقْـداً عـلـى كُـلِّ مُـسْـلِـم
وأعْـظَـمِـهِـمْ فـي الـنّـاسِ كُـلِّـهـمُ يَـدا(٣)

إذا كـان مـنْـهُ الـقـولُ كـان مُـوَفَّـقـاً
وإنْ كـانَ حـيّـاً كـان نـوراً مـجـدَّدا(٤)

لـقـد وَرِثَـتْ أخـلاقُـهُ الـمَـجْـدَ والـتُّـقـى
فـلـم تَـلْـقَـهُ إلّا رشـيـداً ومُـرْشِـدا(٥)

(١) المقلّد: موضع القِلادة من العنق. وردت القصيدة في: الزهرة: ٥٠٩.
(٢) مقعدا: رتبة.
(٣) وأعظمهم في الناس يداً: أكرم الناس.
(٤) نوراً مجدّدا: يتوالد نوره باستمرار.
(٥) الرشيد: العاقل الحصيف الرزين.

١٦

وقال يبكي حمزة بن عبد المطلب وأصحابه:

[من الكامل]

طَرَقَتْ هُمومُكَ فالرقادُ مسهَّدُ
وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِخَ الشبَّابُ الأَغْيَدُ[١]

وَدَعَتْ فؤادَكَ للهَوَى ضمْريَّةٌ
فهواكَ غوريٌّ وصَحْبُكَ مُنْجِدُ[٢]

فدَعِ التَّمادِيَ في الغَوايَةِ سادِراً
قَدْ كُنْتَ في طَلَبِ الغَوايَةِ تُفْنَدُ[٣]

وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أنْ تناهَى طائِعاً
أو تَسْتَفِيقَ إذا نهاكَ المرْشِدُ[٤]

(١) طرق: فاجأ ليلاً بزيارة. المسهّد: الأرق الذي يعكّر قومه بلبال. الأغيد: الطويل الرقيق الفتي.

(٢) الضمرية: التي يتغزل بها من بني ضمرة. غوري: نسبة إلى الغور، وهو منخفض من الأرض. منجد: نسبة إلى النجد، وهو المرتفع من الأرض. وردت القصيدة كاملة في: البداية والنهاية ٤: ٦٠ ـ ٦١، السيرة النبوية ٣: ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) الغواية: الضلالة. السادر: المتمادي. تفند: تهذي لهرم أو مرض في العقل وتخطئ في القول.

(٤) أنى: حان. تناهى: تنتهي عن الغواية. نهاك: منعك وردعك.

وَلَـقَـدْ هُـدِدْتُ لَـفَـقْـدِ حَـمْـزَةَ هُـدَّةً
ظـلَّـتْ بَـنـاتُ الـجَـوْفِ مِـنْـهَـا تَـرْعُـدُ[١]

وَلَـوْ أَنَّـهُ فُـجِـعَـتْ حِـراءُ بـمِـثْـلِـهِ
لَـرَأَيْـتَ رأسَـي صَـخْـرِهـا يَـتَـبَـدَّدُ[٢]

قَـرْمٌ تَـمَـكَّـنَ فـي ذُؤَابَـةِ هـاشِـم
حَـيْـثُ الـنُّـبُـوَّةُ والـنَّـدَى والـسُّـؤْدُدُ[٣]

والـعـاقِـرُ الـكُـومَ الـجِـلادَ إذا غَـدَتْ
ريـحٌ يـكـادُ الـمـاءُ مِـنْـهـا يَـجْـمُـدُ[٤]

والـتـارِكُ الـقِـرْنَ الـكَـمـيَّ مُـجَـدَّلاً
يَـوْمَ الـكَـرِيـهَـةِ والـقَـنـا يَـتَـقَـصَّـدُ[٥]

وَتَـراهُ يَـرْفُـلُ فـي الـحـديـدِ كَـأَنَّـهُ
ذُو لِـبْـدَةٍ شَـثْـنُ الـبـراثِـنِ أَرْبَـدُ[٦]

---

(١) هُدِدت: أتعبت. بنات: يقصد بذلك أحشاءه.
(٢) حِراء: جبل في مكة حيث كان الرسول ﷺ يتعبّد ربه ويتحنّث قبل البعثة.
(٣) القَرْم: السيد العظيم. ذؤابة هاشم: أعلاها. الندى: الكرم. السؤدد: السيادة والمجد.
(٤) العاقر: الذابح. الكوم، مفردها كوماء: النياق السمان العظام. الجِلاد: الصابرات على احتمال مشاق السير. ومن عادة الكرماء الكبار من الأعراب أنهم كانوا في فصل الشتاء القارس يقدمون ذبائحهم لسائر الناس، وبخاصة الفقراء، ويتمدّحون بذلك ويفتخرون.
(٥) القِرْن: الخصم. الكمي: المقاتل الشجاع الشاكي السلاح. المجدّل: المعفّر بالتراب. يوم الكريهة: أثناء المعركة. القنا، مفردها قناة: الرماح يتقصد: يتقصّف.
(٦) يرفل: يتسربل بدرعه، ويمشي مشية الثقة بقوّته على عادة الأبطال من=

عَـمُّ الـنـبـيِّ مُـحَـمَّـدٍ وَصَـفِـيُّـهُ
وَردَ الـحِـمـامَ فـطـابَ ذاكَ الـمَـوْرِدُ(١)

وَأَتَـى الـمَـنِـيَّـةَ مُـعْـلِـمـاً فـي أُسْـرَةٍ
نَـصَـرُوا الـنـبـيَّ ومِـنْـهُـمُ الـمـسْـتَـشْـهِـدُ(٢)

ولَـقَـدْ إخـالُ بـذاكَ هِـنْـداً بُـشِّـرَتْ
لـتُـمـيـتَ داخِـلَ غُـصَّـةٍ لا تَـبْـرُدُ(٣)

مِـمّـا صَـبَـحْـنَـا بـالـعَـقَـنْـقَـلِ قَـوْمَـهـا
يـومـاً تَـغَـيَّـبَ فـيـهِ عَـنْـهـا الأَسْـعَـدُ(٤)

وبِـبِـئـرِ بَـدْرٍ إذْ يَـرُدُّ وُجُـوهَـهُـمْ
جِـبْـريـلُ تَـحْـتَ لـوائِـنـا وَمُـحَـمَّـدُ(٥)

حَـتَّـى رأيـتُ لَـدَى الـنَّـبـيِّ سَـراتَـهُـمْ
قِـسْـمَـيْـنِ: يَـقـتـلُ مَـنْ نَـشـاءُ وَيـطْـرُدُ(٦)

= العرب. كأنه ذو لبدة: يشبهه بالأسد لقوّته وشجاعته، ولبدة الأسد شعره المسترسل على عضديه. الشثن: الغليظ. براثن الحيوان المتوحش: مخالبه. أربد: لونه يميل إلى الغبرة.

(١) صفية: المختار والمفضّل لديه. الحِمام: الموت.

(٢) المنية: الموت. مُعلماً: مميّزاً نفسه بعلامة؛ وتلك من عادة أبطال العرب أثناء الحروب.

(٣) هنداً: زوج أسد اللّه حمزة، وكانت لديها طفلة. لا تبترد: لا تزال تشتعل من شدّة الحزن.

(٤) العقنقل: كثيب رمل في سهل أحد حيث لقي حمزة مصرعه.

(٥) جبريل: ملاك الوحيّ وأمينه.

(٦) سراتهم: سادتهم؛ كان ذلك في بدر.

فأقامَ بالعَطَنِ المُعَطَّنِ مِنْهُمُ
سَبْعون: عتْبةُ مِنْهُمُ والأسْوَدُ[١]

وابنُ المُغيرَةِ قَدْ ضَرَبْنا ضَرْبَةً
فوقَ الوريدِ لها رَشاشٌ مُزْبِدُ[٢]

وَأُميَّةُ الجُمَحيُّ قَوَّمَ مَيْلَهُ
عَضْبٌ بأيدي المؤمنينَ مُهَنَّدُ[٣]

فأتاكَ فَلُّ المشركينَ كَأَنَّهُمْ
والخيلُ تَثْفُنُهمْ نَعامٌ شُرَّدُ[٤]

شتَّانَ مَنْ هُوَ في جَهَنَّمَ ثاوياً
أبداً وَمَنْ هُوَ في الجِنَانِ مخلَّدُ[٥]

(١) العطن: مبرك الإبل، المعطّن: المكان الذي اتخذ لإيواء الإبل. عتبة: من رؤوس مشركي مكة، وهو عتبة بن ربيعة، وكذلك الأسود، وهو الأسود بن عبد الأسد المخزومي.

(٢) ابن المغيرة: أحد من قتل في معركة بدر من المشركين. الرشاش: الدم المتدفّق بقوّة وغزارة. المزبد: الذي تعلوه الرغوة. وردت القصيدة كاملة في: السيرة النبوية ٣: ٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) أميّة: هو أمية بن خلف، كان يستعبد بلالاً مؤذّن الرسول، فعلاه بلال وقتله. العضب: السيف البتّار القاطع. مهنّد: مصنوع في بلاد الهند.

(٤) فلّ المشركين: جماعتهم المهزومة. تثفنهم: تسوقهم. شُرَّد: لا يلوون على شيء يتوهون في كلّ مكان.

(٥) شتان: اسم فعل ماضٍ، بمعنى بَعُد، ثاوياً: ساكناً، مقيماً.

١٧

وقال يوم الخندق:

[من الوافر]

ألا أَبْـلِـغْ قُـرَيـشـاً أَنَّ سَـلْـعـاً
ومـا بـيـنَ الـعُـرَيْـضِ إلـى الـصِّـمـادِ(١)

نَـواضِـحُ فـي الـحـروبِ مُـدَرّبـاتٌ
وخُـوصٌ ثُـقِّـبَـتْ مِـنْ عَـهْـدِ عـادِ(٢)

رَواكـدُ يَـزْخَـرُ الـمُـرَّارُ فـيـهـا
فَـلَـيْـسَـتْ بـالـجِـمـامِ ولا الـثِّـمـادِ(٣)

كـأَنَّ الـغـابَ والـبَـرْدِيَّ فـيـهـا
أَجَـشُّ إذا تَـبَـقَّـعَ لـلـحَـصَـادِ(٤)

(١) سَلْعاً: أحد جبال المدينة. العُريض: وادٍ في المدينة. الصِّماد: جبل من جبال المدينة.

(٢) نواضح: يتفجَّر منها الماء صافياً نميراً عذباً. خُوص: آبار ضيقة الأفواه. ثقبت: حفرت. من عهد عاد: قديمة العهد.

(٣) رواكد: مفردها راكد: الباقي المستقرّ. المرّار: النهر المارّ خلالها. الجِمام: البئر الممتلئ ماءاً. الثِّماد: الماء النزر.

(٤) الغاب: القصب. البرديّ: ضرب من القصب، تتخذ من ورقة الحصر، وكان قدماء المصريين يتخذون القشر منه للكتابة. الأجش: الصوت الخشن المرتفع. تبقَّع: غزته البقع البيضاء والصفراء نتيجة قلّة الرواء.

ولَـم نَـجْـعَـلْ تـجـارَتَـنـا اشـتِـرَاءَ الْـ
ـحَـمِـيـرِ لأَرْضِ دَوْسٍ أو مـرادِ[١]

بـلادٌ لَـمْ تُـثَـرْ إلّا لِـكَـيْـمـا
نُـجـالِـدُ أن نَـشَـطْـتُـمْ لـلـجِـلادِ[٢]

أَثَـرْنـا سِـكَّـةَ الأنـبـاط فـيـهـا
فـلـم تَـرَ مِـثْـلَـهـا جَـلَـهـاتِ وادِ[٣]

قَـصَـرْنـا كـلَّ ذي حُـضْـرٍ وطُـلٍّ
عـلـى الـغـايـاتِ مُـقْـتَـدِرٍ جَـوادِ[٤]

أَجِـيـبُـونـا إلـى مـا نَـجْـتَـدِيـكُـمْ
مِـنَ الـقـولِ الـمُـبَـيَّـنِ والـسَّـدادِ[٥]

وإلّا فـاصْـبِـرُوا لـجـلادِ يَـوْمٍ
لَـكُـمْ مِـنَّـا إلـى شَـطْـرِ الـمَـذادِ[٦]

---

(١) دوس ومراد: قبيلتان يمنيتان.

(٢) لم تثر: لم تدفع إلى الحركة والعمل. نجالد: نقاتل. الجلاد: القتال.

(٣) سِكّة الأنباط: طريقهم المستقيم. الأنباط: من الأصول السامية سكنوا بلاداً جنوب الأردن حالياً، وعاصمتهم مدينة البتراء المدينة التاريخية المشهورة. جلهات: مفردها جلهة: ناحية الوادي.

(٤) الحُضْر: ضرب من العدو والوثب. الطّلّ: الدم.

(٥) نجتديكم: نطلب منكم. السداد: الصواب في القول والتصرّف والفعل.

(٦) الجلاد: القتال والحرب. شطر: جانب، ناحية. المذاد: موضع في المدينة حيث تمّ حفر الخندق للدفاع عن المدينة من غزوة الأحزاب.

نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أخي حُرُوبٍ
وكُلِّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ القِيادِ[١]

وكلِّ طِمِرَّةٍ خَفِقٍ حَشَاهَا
تَذِفُّ ذَفِيفَ صَفْرَاءِ الجرادِ[٢]

وكُلِّ مُقَلَّصِ الآرابِ نَهْدٍ
تَمِيمِ الخَلْقِ مِنْ أُخَرٍ وهادي[٣]

خُيولٌ لا تُضاعُ إذا أُضِيعَتْ
خُيولُ النّاسِ في السَّنَةِ الجَمادِ[٤]

يُنازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْغِياتٍ
إذا نادَى إلى الفزعِ المُنادي[٥]

إذا قالَتْ لنا النُّذْرُ اسْتَعِدُّوا
تَوَكَّلْنا على رَبِّ العِبادِ[٦]

---

(١) أخي حروب: المقاتل المجرّب. المطهم من الخيل: التام المظهر والجميل المخبر. سلس القياد: سهل الانقياد لأمر فارسه.

(٢) الطمرّة: الفرس الرشيقة الحركة. الخفِق: الدقيق الخصر من الخيل. تذفّ؛ تسرع في جريها. صفراء الجراد: الجرادة التي ألقت بيضها فخفت حركتها في طيرانها.

(٣) مقلّص: مجتمع. الآراب، مفردها أرب: العضو. نهد: مرتفع شاهق. تميم الخلق: مكتمل الخلق. هادي: متقدّم العنق.

(٤) السنة الجماد: من الطبيعي إذا حلّ الشتاء القارس يعمّ الجدب فيتجمّد كلّ شيء في الصحراء.

(٥) ينازعن الأعنة: يجاذبنها. الأعنة، مفردها عنان: سير اللجام الذي يقود به الفارس جواده. الفزع: الخوف في ساحة الحرب.

(٦) النذر: مفردها إنذار: التحذيرات من عذرات الأعذار.

وَقُلنا لَنْ يُفرِّجَ ما لَقِينا
سِوَى ضَرْبِ القوانِسِ والجِهادِ[١]

فلَمْ تَرَ عُصْبَةٌ فِيمَنْ لَقِينا
مِنَ الأقوامِ من قَارٍ وَبَادي[٢]

أشَدَّ بَسَالةً مِنّا إذا ما
أَرَدْناهُ وألْيَنَ في الوِدادِ[٣]

إذا ما نَحْنُ أشْرَجْنَا عَلَيها
جيادَ الجُدلِ في الأُرَبِ الشِّدَادِ[٤]

قَذَفْنا في السَّوابغِ كلَّ صَقْرٍ
كريمٍ غيرِ مُعْتَلِثِ الزِّنادِ[٥]

أَشَمَّ كأنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ
غَداةَ نَدَى بِبَطنِ الجِزعِ غادِي[٦]

---

(١) يُفرّج: يتكشف الغمّ. القوانس، مفردها قونس: أعلى بيضة الحديد، البيضة وهي غطاء رأس المحارب.

(٢) العصبة: الجماعة. القاري: نازل القرية. البادي: نازل البادية.

(٣) بسالة: شجاعة. الوِداد: الصداقة والرأفة.

(٤) أشرج: ربط. الجُدل: مفردها أجدل وجدلاء: الدروع. المحكمة الصنعة. الأرب، مفردها أربة: العقدة الشديدة والمحكمة الربط. ورد البيتان في: المستقصى ١: ٤٢٤.

(٥) السوابغ، مفردها سابغة: الدروع الفضفاضة الطويلة. المعتلث: المنتسب إلى غير أبيه، بل هو منتسب إلى الإسلام. الزناد: الاشتعال.

(٦) أشمّ: يأنف الضيم، عزيز. ندى: رفع عقيرته. الجزع: منحنى الوادي.

يُـغَـشِّـي هـامَـةَ الـبَـطَـلِ الـمُـذَكّـي
صَـبِـيَّ الـسَّـيـفِ مُـسْـتَـرْخَـى الـنّـجـادِ[١]

لـنُـظْـهِـرَ دِيـنَـكَ، ٱللَّـهـمَّ إنَّـا
بـكَـفِّـكَ فـاهْـدِنـا سُـبُـلَ الـرَّشـادِ[٢]

(١) يُغشي هامة البطل: يعلوها بقوة بسيفه، المذكي: الذي لا يجرؤ مقاتل على نزاله لشجاعته الفائقة. صبي السيف: حدّه الرفيع القاطع. النجاد: محمل السيف.

(٢) بكفّك: بإرادتك ومشيئتك. سبل الرشاد: الصراط المستقيم.

١٨

وقال في يوم خيبر:

[من الطويل]

ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبراً وَفُرُوضَهُ
بكلِّ فَتًى عَارِي الأَشَاجعِ مِذوَدِ[١]

جوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ القُوى
جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهَدِ[٢]

عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ
ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المَشْرَفِّي المهنَّدِ[٣]

(١) فروض: مفرده فرضة: مكان مخصص لشرب الماء من النهر. الأشاجع، مفرده أشجع: العصب الممتد من العنق حتى أصابع الأرجل، عاري الأشاجع: يقصد بذلك قوة زنود المقاتل القوية المعتاد على القتال. المذود: الشرس في القتال. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣:٢٩٧، البداية والنهاية ٤:٢١٨.

(٢) جواد: كريم يبذل النفس في قتاله. واهن القُوى: المنهك ضعفاً. كلّ مشهد: كلّ معركة.

(٣) عظيم رماد القِدر: كناية عن كرمه الشديد. ضَروب، من صيغ المبالغة: تعني كثير الضرب. بنصل المشرفي: حدّ السيف. المشرفي: السيف المصنوع في مشارف بلاد اليمن. المهند: السيف المصنوع ببلاد الهند.

يَـرَى الـقَـتْـلَ مَـدْحـاً إنْ أَصَـاب شـهـادةً
مـن الـلَّـهِ يـرجُـوهَـا وفـوزاً بـأحـمـدِ

يَـذُودُ ويـحـمـي عَـنْ ذِمَـارِ مُـحَـمَّـدِ
وَيَـدْفَـعُ عَـنْـهُ بـالـلّـسـانِ وَبِـالـيَـدِ(١)

وَيَـنْـصُـرُهُ مـن كُـلّ أمـرٍ يَـريـبُـهُ
يَـجُـودُ بِـنَـفْـسٍ دُونَ نَـفْـسِ مـحـمَّـدِ(٢)

يُـصـدِّقُ بـالأنْـبـاءِ بـالـغَـيْـبِ مُـخْـلـصـاً
يُـرِيـدُ بِـذَاكَ الـفَـوْزَ والـعِـزَّ فـي غَـدِ(٣)

(١) يذود يحمي ويدافع. ذمار: ما يلزم المرء حفظه وحمايته، من دين وعرض وأرض ومال.

(٢) يريبه: يحمله على الشكّ وعدم الثقة ببواعثه. يجود: يضحّي بنفسه دفاعاً عن النبي ﷺ.

(٣) الغيب: الجنة والنار، الملائكة، الرسل والأنبياء، وأوّلاً وآخراً باللّه ربّ العالمين: فمن آمن بذلك فجزاؤه الخلود في الجنان، على أن يصدّق عمله إيمانه.

١٩

وقال:

[من الكامل]

بِـمُـذَرَّبَـاتٍ بـالأَكُـفِّ نَـوَاهِـلٍ
وبِـكُـلِّ أبـيـضَ كـالـغَـدِيـرِ مُـهـنَّـدِ[١]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١: ٣٨٥ مادة (ذرب).
«يقال لسان ذَرِب، وسِنان ذَرِب ومذرّب؛ قال كعب بن مالك...» سنان ذرب: حادّ. نواهل، مفردها، ناهل: المستقي، الشارب الذي يرتوي بدماء الأعداء. الأبيض: السيف وصفه بذلك لاستعماله الدائم، ممّا يدلّ على شجاعة مستعمله. الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل. المهنّد: المصنوع في بلاد الهند.

٢٠

وقال:

[من الطويل]

تَـعَـلَّـمْ رسـولَ الـلَّـهِ أَنَّـك مُـدْرِكـي
وأَنَّ وعـيـداً مـنـكَ كـالأَخـذِ بـالـيـدِ(١)

(١) مدركي: واصل إليّ. الوعيد: التهديد. ورد البيت في: الجامع لأحكام القرآن ٢: ٥٤.

قافية الراء

٢١

وقال في الرسول ﷺ:

[من البسيط]

لـــمَّ الإلٰـــهُ بـــه شـــعـــثـــاً ورَمَّ بـــه
أمـــورَ أُمَّـــتِـــهِ والأمـــرُ مُـــنْـــتـــشِـــرُ(١)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٢: ١٦١ مادة (شعث). وتاج العروس ٥: ٢٧٩ مادة (شعث).
«والشعْث والشعَث: انتشار الأمر وخَلَله؛ قال كعب بن مالك الأنصاري: . . .» الشعث: التشتت. رمّ: أصلح ما كان فاسداً. الأمر منتشر: حالة الفرقة والتنافر. وورد في: كتاب العين ١: ٢٤٤/٨: ٢٦٠، المخصص ١: ٧٤، تهذيب اللغة ١: ٤٠٦.

٢٢

وقال يخاطب الرسول ﷺ:

[من البسيط]

النـاسُ أَلْـبٌ عَـلَـيْـنَـا فـيـكَ لَـيْـسَ لَـنَـا
إلّا الـسّـيـوفَ وأطـرافَ الـقَـنَـا وَزَرُ[1]

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهد للأعلم ١: ٣٧١، المقتضب، للمبرّد ٤: ٣٩٧، الكامل، للمبرد: ٦١٤، الإنصاف، لابن الأنباري: ٢٧٦، شرح المعضل، لابن يعيش الحلبي ٢: ٧٩. ورد البيت في ديوان حسان بن ثابت: ٢٠٦، ألب: مجتمعون على عداوة الإسلام. الوزر: الجبل المنيع وكلّ معقل والملجأ والمعتصم.

٢٣

وقال يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشراف:

[من الوافر]

لَقَد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبورُ
كَذاكَ الدَّهْرُ ذو صَرْفٍ يَدُورُ(١)

وَذلِكَ أنَّهُمْ كَفَروا بِرَبٍّ
عَزيزٍ أمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ

وقد أُوتُوا مَعاً فَهْماً وَعِلماً
وَجَاءَهُمُ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ(٢)

نَذِيرٌ صَادِقٌ أدَّى كِتَاباً
وآياتٍ مبيَّنةً تُشِيرُ(٣)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٤: ١٥٧ مادة (حبر)، تاج العروس ١٠: ٤٠٥.
«... وسأل عبد اللَّه بن سلام كعباً عن الحِبْر، فقال: هو الرجل الصالح، وجمعه أحبار وحُبُور؛ قال كعب بن مالك: لقد جُزِيتْ...». صرف الدهر: تحوّله وتغيّره. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ١٥١، البداية والنهاية ٤: ٧٩.

(٢) النذير: التحذير بمآل أمرهم إلى النار. والنذير هو الرسول محمد ﷺ.

(٣) تثير: تجعل نفوس المؤمنين يتشوّقون إلى عالم الجنان، وتثير خوف الكفّار لما تحتويه من الوعد والوعيد بمآلهم إلى النار فيرتدعون عن غيهم ويؤمنون باللَّه تعالى وبرسالة خاتم النبيين عليهم السلام.

فَقَالُوا: ما أتيتَ بأمرِ صِدْقٍ
وآياتٍ مبيَّنةٍ تُنيرُ(١)

فَقَالَ: بَلَى لَقَدْ أَدَّيْتُ حقّاً
يُصَدّقُني بهِ الفَهِمُ الخبيرُ(٢)

فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشدٍ
وَمَنْ يَكْفُرْ بهِ يُجْزَ الكَفورُ(٣)

فَلمّا أَشْربوا غَدْراً وَكفراً
وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الحقِّ النُّفُورُ(٤)

أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ برأي صِدْقٍ
وكانَ اللَّهُ يَحكُمُ لا يَجُورُ(٥)

فَأَيَّدَهُ وَسَلَّفَهُ عَلَيْهِمُ
وكانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النّصِيرُ(٦)

فَغُودِرَ مِنهُمُ كعبٌ صَرِيعاً
فَذَلَّتْ بَعْدَ مصرَعِهِ النّضِيرُ(٧)

---

(١) كانت مقالة المشركين واليهود كفراً بالرسالة والمبعوث بها من اللَّه عزّ وجلّ.

(٢) الفَهِم الخبير: ذو اللبّ الواعي الذي تأمل في الكون وخالقه، فتيقَّن أن هذا الكون لم يخلق عبثاً، أو من ذاته، فلا بدّ من خالق عظيم خلقه وأبدعه.

(٣) الكفور: المنكر للَّه الواحد الأحد؛ فهذا جزاؤه نار خالدة تنعدم فيها الرحمة الإلٰهية.

(٤) أشربوا: كذّبوا النبيّ ﷺ بما جاء به. النفور: البعد عن الحقّ.

(٥) أرى: أطلع وأرشد إلى الإسلام. يجور: يظلم.

(٦) سلّفه: قدّمه. النصير: المؤيد بالنصر من لدنه تعالى.

(٧) هو كعب بن الأشرف، شاعر يهودي اشتهر بعدائه للإسلام قولاً وفعلاً، حتى إن الرسول ﷺ أباح دمه، وطلب من المسلمين من يقتله، فتصدّى=

عَـلَـى الـكَـفَّـيْـنِ ثَـمَّ وَقَـدْ عَـلَـتْـهُ
بـأيـديـنَـا مـشَـهَّـرةٌ ذكـورُ(١)

بـأَمْـرِ مـحـمّـدٍ إذْ دَسَّ لـيـلاً
إلـى كَـعْـبٍ أَخَـا كـعـبٍ يَـسِـيـرُ(٢)

فَـمَـاكَـرَهُ فـأَنْـزَلَـهُ بـمَـكـرٍ
وَمَـحْـمُـودٌ أخـو ثِـقَـةٍ جَـسُـورُ(٣)

فَـتِـلْـكَ بَـنُـو الـنّـضـيـرِ بِـدَارِ سَـوْءٍ
أَبَـارَهُـمُ بِـمَـا اجـتَـرَمُـوا الـمُـبـيـرُ(٤)

غـداةَ أتـاهُـمُ فـي الـزّحْـفِ رَهْـواً
رسـولُ الـلَّـهِ وَهْـوَ بِـهِـمْ بَـصـيـرُ(٥)

وغـسّـانُ الـحُـمَـاةُ مُـوازِرُوهُ
عـلـى الأعـداءِ وَهْـوَ لَـهُـمْ وزيـرُ(٦)

= لذلك محمد بن مسلمة وجماعة من المسلمين فقتل بإذن اللّه تعالى على أيديهم. بنو النضير: من أمنع قبائل اليهود في المدينة.

(١) مشهّرة ذكور: سيوف قوية، ويجعل العرب الذكورة للسيف دلالة على القوّة، لأنهم يرون القوّة للذكورة.

(٢) أخا كعب: هو سلكان بن سلامة، وكان أخ كعب في الرضاعة.

(٣) ماكره: احتال عليه وخدعه، فأنزله من مكمنه، ممّا سهّل مقتله. الجسور: الشجاع المِقدام.

(٤) أبارهم: أهلكهم في دار البوار. اجترموا: قاموا بأعمال المجرمين فحقّ عليهم الدمار. المبير: المهلك وهو اللّه تعالى.

(٥) الزحف الرهو: السير المتهمل الهادئ.

(٦) غسّان الحماة: هم بطن من الغساسنة من الأنصار. الوزير: المعين والمؤيّد.

فَقَالَ السِّلْمُ وَيْحَكُمُ فَصَدُّوا
وَحَالَفَ أمرَهُمْ كَذِبٌ وزُورُ[١]

فَذَاقُوا غِبَّ أمرِهِمُ وَبَالاً
لِكُلِّ ثلاثةٍ مِنْهُمْ بَعيرُ[٢]

وأجلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنَقَاعٍ
وَغُودِرَ مِنْهُمُ نَخْلٌ وَدُورُ[٣]

(١) السِّلْم: الاستسلام لدين اللَّه تعالى. صدّوا: ابتعدوا وارتدّوا عن الإيمان. حالف: شارك وأيّد.
(٢) غِبّ أمرهم: عاقبته ونتيجته. الوبال: الشرّ والنكال والثبور.
(٣) عامدين: لاجئين. قينقاع: من قبائل اليهود المعادية للإسلام. غودر منهم نخل ودور: تركوا ديارهم وما فيها من أموال.

٢٤

وأجاب ضرار بن الخطاب في يوم بدر فقال:

[من الطويل]

عَجِبْتُ لأمرِ اللَّهِ واللَّهُ قَادِرُ
عَلى ما أرادَ، لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ[١]

قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نُلاقيَ معشراً
بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ بالناسِ جائِرُ[٢]

وَقَدْ حَشَدُوا واستَنْفَرُوا من يَلِيهِمُ
منَ النّاسِ حتَّى جمعُهُمْ مُتَكَاثِرُ[٣]

وسَارَتْ إلينا لا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا
بأَجمَعِهَا كَعْبٌ جميعاً وَعَامِرُ[٤]

(١) يرجع الشاعر انتصار المسلمين في بدر إلى إرادة اللّه عزّ وجلّ؛ فهو من أيّد دينه والمسلمين بنصره؛ إذ أيّدهم بجنود لم يروْها من الملائكة الكرام. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٢: ٣٦٣ ـ ٣٦٤، البداية والنهاية ٣: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) بغي: تجبّر وظلم. المعشر: الجماعة. جائر: ظالم.

(٣) حشدوا: جمعوا وتجمهروا. استنفروا: حثّ بعضهم بعضاً على القتال، وتدافعوا برغبة وحماس.

(٤) كعب وعامر: من بطون قريش، ومن تألب على قتال المسلمين منهم.

وَفِـيـنَـا رَسُـولُ الـلَّـهِ والأوسُ حَـوْلَـهُ
لَـهُ مَـعـقِـلٌ مـنـهُـمْ عَـزيـزٌ وَنَـاصِـرُ(١)

وجـمـعُ بـنـي الـنـجّـارِ تـحـتَ لـوائِـهِ
يُـمـشُّـونَ فـي الـمـاذيّ والـنّـقْـعُ ثـائـرُ(٢)

فَـلـمَّـا لَـقَـيْـنـاهُـمْ وكـلٌّ مُـجَـاهِـدٌ
لأصْـحَـابِـهِ مُـسْـتَـبْـسِـلُ الـنّـفْـسِ صَـابِـرُ(٣)

شَـهِـدْنـا بـأَنَّ الـلَّـه لا رَبَّ غَـيْـرُهُ
وأنَّ رسـولَ الـلَّـهِ بـالـحـقِّ ظَـاهِـرُ

وقـد عُـرِّيَـتْ بـيـضٌ خِـفَـافٌ كـأَنَّـهـا
مَـقَـابـيـسُ يُـزْهِـيـهَـا لِـعَـيْـنَـيْـكَ شَـاهِـرُ(٤)

بِـهِـنَّ أَبَـدْنَـا جَـمْـعَـهُـم فـتـبـدّدوا
وكـانَ يُـلاقـي الـحَـيْـنَ مَـنْ هُـوَ فـاجـرُ(٥)

فـكُـبَّ أَبـو جَـهْـلٍ صَـريـعـاً لِـوَجْـهِـهِ
وعـتْـبـةُ قَـدْ غَـادَرْنَـهُ وَهْـوَ عَـائـرُ(٦)

---

(١) الأوس إحدى قبلتي الأنصار. معقل: حصن منيع. عزيز: كريم أبيّ.
(٢) بنو النجار: أخوال النبي ﷺ من الأنصار. الماذي: كلّ سلاح من الحديد، والدرع اللينة أو البيضاء. النقع: الغبار. ثائر: متناثر يطير في الجوّ.
(٣) مستبسل النفس: يبذل ما لديه من شجاعة ويطلب الشهادة في سبيل الدعوة.
(٤) البيض: السيوف. مقابيس، مفردها مقباس: أنوار ومشاعل.
(٥) أبدنا: قتلنا وأفنينا. الحين: الأجل.
(٦) كُبَّ: صُرع. أبو جهل: رأس المشركين في مكة، هو عمرو بن هشام، كان يكنّى بأبي الحكم، وكنّاه الرسول ﷺ بأبي جهل. وعتبة هو عتبة بن ربيعة=

وشَـيـبـةَ والـتَّـيـمـيَّ غـادرْنَ فـي الـوَغَـى
ومـا مِـنْـهُـمُ إلّا بـذي الـعَـرْشِ كـافـرُ[١]

فـأمْـسُـوا وَقُـودُ الـنّـارَ فـي مـسـتَـقَـرّهَـا
وكـلّ كَـفـورٍ فـي جـهـنَّـمَ صَـائـرُ[٢]

تَـلَـظَّـى عـلـيـهِـمْ وَهْـيَ قَـدْ شُـبَّ حَـمْـيُـهَـا
بِـزُبْـرِ الـحَـدِيـدِ والـحـجـارةِ سَـاجِـرُ[٣]

وكـانَ رَسُـولُ الـلَّـهِ قـد قَـالَ أَقـبِـلُـوا
فـولّـوا وقـالـوا: إنّـمـا أنـتَ سَـاحـرُ[٤]

لأمـرٍ أَرادَ الـلَّـهُ أَنْ يـهـلَـكُـوا بِـهِ
وَلَـيْـسَ لأَمـرٍ حَـمَّـهُ الـلَّـهُ زَاجِـرُ[٥]

= من رؤوس الكفر في مكّة. قتل الأثنان في موقعة بدر. غادرنه: تركناه. عائر: جالب لنفسه العار والموت.

(١) التيمي: ينسب إلى بطن من بطون قريش بني تيم: قتل في غزوة بدر وهو أحد اثنين قتلا في بدر، وهما عثمان بن مالك وعمير بن عثمان بن عمرو.

(٢) وقوه، من الوقاية، والمقصود «وقود». ووقود النار: طعم لها.

(٣) تلظى: تزداد اشتعالاً وتغيّظاً. حميمها: اشتعالها. بزبر الحديد: صفار قطعه. ساجر: ملتهب.

(٤) دعاهم الرسول ﷺ فانكبوا على أنفسهم فحقّت عليهم كلمة العذاب، لتكذيبهم ولقولهم بأنه ساحر.

(٥) حَمَّ الأمر: همّ القضاء وحان وقته وقدّره اللّه تعالى. زاجر: مانع.

٢٥

وقال يهجو أبا عامر:

[من الوافر]

مَـعَـاذَ الـلَّـهِ مِـنْ عَـمَـلٍ خَـبِـيـثٍ
كَـسَـعْـيِـكَ فـي الـعَـشِـيـرةِ عَـبْـدَ عَـمْـرِو[١]

فـإِمَّـا قُـلْـتَ لـي شـرفٌ وَنَـخْـلٌ
فَـقِـدْمـاً بِـعْـتَ إِيـمـانـاً بِـكُـفْـرِ[٢]

(١) عمرو: هو عمرو بن صيفي بن النعمان. استنّ لنفسه الرهبنة في الجاهلية، ولبس المسوح فسمي بالراهب، وعندما دخل الإسلام المدينة رحل عنها إلى مكّة يحتمي بالمشركين مؤثراً الكفر على الإيمان، فغيّر النبي ﷺ لقبه، فقال: لا تقولوا: الراهب بل قولوا الفاسق. ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، فلما أعاد المسلمون فتح مكة فرّ إلى بلاد الروم حيث مات على الكفر. ورد البيتان التاليان في: السيرة النبوية ٢: ٢٢٧.

(٢) النخل: التمييز بين الحقّ والباطل.

٢٦

وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر:

[من المتقارب]

أيا عَيْنُ جُودِي ولا تَبْخُلِي
بدمعِكِ حَقّاً ولا تَنزُري[١]
على سَيّدٍ هَدَّنَا هُلْكُهُ
كريمِ المَشَاهِدِ والعُنْصُرِ[٢]
جريءِ المقدَّمِ شَاكي السّلاحِ
كريمِ النّثا طَيِّبِ المَكْسِرِ[٣]
عُبَيْدَةُ أمسى ولا نرتجيهِ
لِعُرْفٍ عَرانَا ولا مُنْكَرِ[٤]

(١) جودي: تكرّمي. تنزري: تقلي دمعك. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٢: ٣٧١.
(٢) هدّنا: أصابنا بنكبة. هلكه: موته.
(٣) الشاكي السلاح: تام عدّة الحرب. النثاء: الذكر الحسن والصيت الشائع. المكسر: المنبت. ورد البيت في: أساس البلاغة، للزمخشري مادة (قدم).
(٤) عبيدة: هو عبيدة بن الحارث بن المطّلب القرشي، بُترت ساقُه يوم بدر، ولم يشف، فمات بسبب ذلك بالصفراء. العُرف: المعروف. عرانا: حلّ بنا.

وَقَــدْ كَــانَ يَــحْــمِــي غَــداةَ الــقِــتَــا
لِ حَــامِــيَــةَ الــجــيــشِ بــالــمِــبْــتَــرِ (١)

(١) حامية الجيش: حماة مؤخرة الجيش من الغدرة والمفاجأة. المبتر: السيف البتّار.

٢٧

وقال يعذر أيمن بن أم أيمن لتخلّفه عن خيبر:

[من الطويل]

عَـلَـى حِـيـنَ أَنْ قَـالَـتْ لأيـمـنَ أُمُّـهُ
جَـبُـنْـتَ وَلَـمْ تَـشْـهَـدْ فـوارِسَ خـيـبـرِ (١)

وأيـمـنُ لـم يـجـبُـنْ ولـكـنَّ مُـهـرَهُ
أضـرَّ بِـهِ شُـرْبُ الـمـديـدِ الـمـخـمَّـرِ (٢)

ولَـولا الـذي قَـدْ كَـانَ مِـنْ شَـأْنِ مُـهْـرِهِ
لَـقَـاتَـلَ فـيـهـمْ فـارسـاً غـيـرَ أَعـسَـرِ (٣)

ولـكـنَّـهُ قـد صـدَّهُ شَـأْنُ مُـهْـرِهِ
وَمَـا كـانَ لـولا ذَاكُـمُ بـمُـقَـصِّـرِ (٤)

(١) خيبر: من معاقل اليهود الحصينة، بجوار المدينة. وغزوة خيبر كانت بقيادة النبي ﷺ، ودخل المسلمون الحصن عنوة، وأخرجوا ما بقي من اليهود منه. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢٩٦.

(٢) المديد المخمّر: دقيق ممزوج به الماء فتشربه الخيل، والمخمر: المتروك زمناً ليختمر.

(٣) الأعسر: الذي يستعين بيسراه في أعماله كلها.

(٤) صدّ: حال دون ذلك.

٢٨

وقال في رثاء عثمان رضي اللَّه عنه أيضاً:

[من الطويل]

لـقـد عَـجِـبْـتُ لِـقَـوْمٍ أَسْـلَـمُـوا بَـعْـدَ عـزّهِـمْ
أَمَـامَـهُـمُ لـلـمُـنْـكـراتِ ولـلـغـدْرِ

٢٩

وقال في رثاء عثمان بن عفان:

[من الطويل]

فإنْ أُمْسِي قدْ أَنْكَرْتُ جِسْمِي وَقُوّتي
وأدرَكَني ما يُدْرِكُ المَرْءَ في العُمْرِ (١)

فلا ضَيْرَ إنِ اللَّهُ أَعْطَى وَنَالَني
مواقِفَ تُرجَى غَيْرَ مَنٍّ ولا فَخْرِ (٢)

وإنّي مِنَ القَوْمِ الذينَ سَمِعْتُمُ
أَجَابُوا وَلَبُّوا دعوةَ اللَّهِ في الأمرِ

أَنَابُوا وَلَمْ يَفْتِنْهُمُ مَا أَصَابَهُمْ
من النّكثِ فيها والبلاءِ بلِ الوَتْرِ (٣)

فَجَادُوا بحَوْبَاءِ النّفوسِ ولم يَرَوْا
لَهُمْ هذِهِ الدّنيا كَعَاقِبَةِ الدّهْرِ (٤)

(١) ما يدرك المرء في العمر: التقدّم في العمر، والشيخوخة. وردت القصيدة كاملة في: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ٢١٦.
(٢) ضير: ضرر. المنّ، الإنعام والتذكير بما قدّم من صالح الأعمال.
(٣) أنابوا: عادوا إلى الإيمان. ولم يفتنهم: لم يغيّرهم ما ألمّ بهم من امتحان بإيمانهم. النكث: الارتداد. الوتر: الحقد والعداوة.
(٤) حوباء النفوس: المهج والأرواح. عاقبة الدهر: الجزاء في عالم الخلود في الجنة.

ومـا جَـعَـلُـوا مـن دُونِ أمـرِ رَسُـولِـهِـمْ
لَـــدُنْ آزَرُوهُ مِـــنْ وُرُودٍ ولا صَـــدْرِ (١)

وَيـأْمُـرُهُـمْ أمـثـالُ سَـعْـدٍ وَمُـنْـذِرٍ
وأمـثـالُ عـبـدِ الـحـارثِ الـحَـسَـنِ الـذِّكْـرِ

ونـعـمـانَ وابـنِ الـجـدِّ أَوْ ثَـابِـتِ بْـنِ
قَـيْـسٍ وأمـثـالُ ابـنِ عَـفْـرَاءِ بـالـصّـبْـرِ (٢)

وأمـثـالُ عـمـرٍو وامـرئ الـقـيـسِ مِـنْـهـمُ
وأمـثـالُ مـحـمـودٍ وَمِـثْـلُ أبـي عَـمْـرِو (٣)

وَمِـثْـلُ رِجَـالٍ فـيـهِـمُ لَـمْ أُسَـمِّـهِـمْ
وَكَـمْ مِـنْ نـجـيـبٍ فـي طـوائِـفِـهِـمْ شِـمْـرِ (٤)

ورهـطٌ مـع الـفَـارُوقِ والـمـرءُ عَـامِـرٌ
وَزَيْـدُ وزيـدُ الأمـيـرِ أبـي بـكـرِ (٥)

---

(١) آزروه: أيّدوه ونصروه. ورود: مجيء. صدر: ذهاب. وقد أطاعوا الرسول ﷺ، ولم يتردّدوا في إذعانهم، بل اقتادوا له عن طواعية وحبّ وامتثال أمره.

(٢) ابن الجدّ: هو معن بن عدي بن الجدّ. ابن عفراء: هو عوف أو أخوه معاذ بن الحارث بن النجار.

(٣) امرؤ القيس: هو ابن الإضبع الكلبي، بعثه رسول اللّه ﷺ عاملاً على بني قومه، في أرسل عمّاله على قضاعة فارتدّ بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه.

(٤) الشِّمر: المجرّب والخبير في أمور الحياة.

(٥) الفاروق: هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه. أبو بكر هو عبد اللّه بن قُحافة أول الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنه.

مَـعَ ابـنِ كـنـودٍ وابـنِ جـحـشَ ومـصـعـبٍ
وذي الـعَـاتِـقِ الـمَـضْـرُوبِ يَـوْمَ رَحـى بَـدْرِ[١]

وطَـلْـحَـةُ والـحَـجّـاجُ مـنـهُـمْ وَحَـاطِـبٌ
ولـيـسَ ابـنُ عَـوّامٍ بـنـاسٍ ولا عـمـرِو

وعـمـرٌو وعـثـمـانُ بـنُ عـفّـانَ والـفَـتَـى
أبـو مَـرْثَـدٍ سُـقْـيَـا لِـذَلِـكَ فـي الأَجْـرِ[٢]

تَـضَـاعَـفَ مـا أسْـدُوا مِـنَ الـخَـيْـرِ كُـلِّـهِ
وَمَـا أمـرُ مَـعْـرُوفِ الـمـشَـاهـدِ كـالـنّـكْـرِ[٣]

(١) العاتق: الكاهل. رحى: حجر المطحنة، ورحى بدر: موقعة بدر.
(٢) أبو مرثد: هو أبو مرثد الغنوي، كنار بن حصين، شهد المشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ.
(٣) أسدَوْا: قدّموا. النكر: المجهول.

٣٠

وقال يحرِّض الأنصار على نصرة عثمان ويؤنّبهم على خذلانه:

[من الطويل]

فَلَوْ حِلْتُمُ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ
يَدَ الدَّهْرِ عِزٌّ لا يبوخُ ولا يسري (١)

وَلَمْ تَقْعدُوا والدّارُ كَابٍ دُخَانُهَا
يُحرَّقُ فيها بالسَّعِيرِ وبالجمرِ (٢)

فَلَمْ أَرَ يوماً كانَ أكثرَ ضَيْعَةً
وَأَقْرَبَ منهُ للغِوَايَةِ والنُّكْرِ (٣)

(١) وردت الأبيات الثلاثة التالية في الأغاني ١٦: ١٦٦.
«وكان كعب بن مالك عثمانياً، وهو أحد من قعد عن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه... وله مراث في عثمان بن عفان رضي اللّه عنه. وتحريض للأنصار على نصرته قبل قتله، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك، منها قوله:
حلتم من دونه: منعتموه من وصول الأعداء إليه. يد الدهر: عبر الزمن. يبوخ يتدّل. يسري: يتحوّل، يتغيّر.

(٢) تقعدوا: تتقاعسوا وتتخاذّلوا. كابٍ دخانها: كثيف سميك يغطي السماء. السعير: النار.

(٣) ضيعة: مضيعة. الغواية: الضلال.

٣١

وقال:

[من الطويل]

فَـلَا وَأَبِـيـكَ الـخَـيْـرَ مـا بـيـنَ وَاسِـطٍ
إلـى رُكْـنِ سَـلْـعٍ مـن عَـوانٍ ولا بِـكـرِ[١]
أَحَـبُّ إلـى كـعـبٍ حَـدِيـثـاً وَمَـجْـلِـسـاً
مِـنِ ٱخْـتِ بَـنِـي الـنـجّـارِ لـو أَنَّـهَـا تَـدري[٢]

(١) واسط: من جبال مكة عند منًى. سلع: من جبال المدينة. العوان من النسوة: المتوسطات الأعمار. الأبكار: العذارى. ورد البيتان التاليان في ثلاثة كتب في الأضداد: ٣٧٧.

(٢) بنو النجار: أخوال النبي ﷺ من الأنصار.

٣٢

وقال يفتخر:

[من الطويل]

أَلا أَيُّـهَـا الـسّـائِـلـي عَـنْ عَـشِـيـرَتـي
هَـلُـمَّ إلـى أَهْـلِ الـمـكـارمِ والـفَـخْـرِ

أنـا ابـنُ مُـبَـاري الـرّيـحِ عـمـرو بـنِ عـامـرٍ
نَـمَـوْتُ إلـى قـحـطـانَ فـي سَـالِـفِ الـدّهْـرِ[1]

نَـصَـرْنَـا رَسُـولَ الـلَّـه إذْ حَـلَّ وَسْـطَـنَـا
بِـبـيـضِ الـيَـمَـانـي والـمُـثـقَّـفَـةِ الـسُّـمْـرِ[2]

(١) مباري الريح: لقب عمرو بن عامر بن ماء السماء جدّ الأوس والخزرج وكان يعرف بالمزيقياء لأنه كان يمزّق كلّ يوم حلّة لئلا يلبسها أحد بعده، وكان أكثر العرب سخاء وشجاعة. نموت: انتسبت. قحطان: أبو عرب الجنوب في اليمن. وردت الأبيات الثلاثة في: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٥: ٤٥.

(٢) بيض اليماني: السيوف المصنوعة في اليمن.
المثقفة السمر: السيوف المستقيمة.

٣٣

وقال في رثاء عثمان بن عفّان:

[من الطويل]

تَـمَـنَّـى كِـتَـابَ الـلَّـهِ أَوَّلَ لـيـلِـهِ
وآخِـرَهُ لاقَـى حِـمـامَ الـمـقـادِرِ[1]

(١) الحِمام: الموت. المقادر: الأقدار المحتّمة. ورد البيت في: الجامع لأحكام القرآن ٢: ٦.

قافية السين

^^

^^

٣٤

وقال يوم ذي قرد للفوارس:

[من الطويل]

أَتَحْسَبُ أولَادُ اللّقِيطَةِ أَنَّنَا
على الخَيْلِ لَسْنَا مثلَهُمْ في الفوارِسِ
وَأَنَّا أناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبّةً
ولا نَنْثَني عندَ الرّمَاحِ المدَاعسِ(١)
وأَنَّا لَنُقْري الضّيفَ مِنْ قَمعِ الذُّرا
وَنَضْرِبُ رأْسَ الأبلَخِ المُتَشَاوِسِ(٢)
نَرُدُّ كُمَاةَ المُعْلَمينَ إذا انتَخَوْا
بِضَرْبٍ يُسَلّي نخوةَ المُتَقَاعِسِ(٣)

(١) المداعس: مفردها مدعاس: الرماح التي لا تنثني، والتي يطعن بها. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، البداية والنهاية ٤: ١٥٧.

(٢) نقري: نستضيف الضيوف، ممّا يدل على كرمهم. القمع: مفردها قمعة: أعلى سنام البعير. الذرا: أسنمة البعير. الأبلخ: المتشاوس المتكبّر الذي ينظر بطرف نظره تكبراً واستعلاءاً.

(٣) الكماة، مفردها كمي: الشجعان الأبطال شاكي السلاح. انتخوا: تحمّسوا. المتقاعس: الرجل المنيع والثابت من العزّ.

بِكُلِّ فَتًى حَامِي الحقيقةِ مَاجِدٍ
كَرِيمٍ كسِرْحَانِ الغَضَاةِ مُخالسِ[١]

يَذُودُونَ عَنْ أحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ
بِبِيْضٍ تَقُدُّ الهَامَ تحتَ القوانِسِ[٢]

فَسَائِلْ بَني بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهُمْ
بِمَا فَعَلَ الإخْوَانُ يَوْمَ التّمارسِ[٣]

إذا مَا خَرَجْتُمْ فاكتُمُوا مَنْ لَقِيتُمُ
ولا تكتُمُوا أخبارَكُمْ في المَجَالِسِ[٤]

وقُولوا زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ
بِهِ وَحَرٌ في الصّدْرِ مَا لَمْ يمارسِ[٥]

(١) السرحان: الذئب. الغضاة: ضرب بن من الشجر الصلب العود. مخالس: مسارق إذا وجد خلسة خضه عاجله بطعنة قاتلة.

(٢) يذودون: يدافعون. التلاد: الموروث من مال الأجداد. البيض؛ السيوف. تقدّ: تقطع. الهام: الرؤوس. القوانس، مفردها قونس: أعلى خوذة رأس المقاتل.

(٣) الإخوان: جماعة المسلمين. يوم التمارس: يوم المعركة والالتحام بين الأبطال.

(٤) يروى: «فاصدقوا» بدلاً من «فاكتموا».

(٥) زللنا: تخلّصنا. الخادر: الأسد المتناوم في عرينه. وَحَرٌ: الضعينة.

قافية العين

٣٥

وقال يذكر نقباء العقبة:

[من الطويل]

أَبْـلِـغْ أُبَـيّـاً أَنَّـهُ قَـالَ رَأْيُـهُ
وَحَـانَ غَـدَاةَ الـشّـعْـبِ والـحَـيْـنُ واقـعُ[١]

أَبَـى الـلَّـهُ مـا مـنَّـتْـكَ نـفـسُـكَ إِنَّـهُ
بـمِـرْصَـادِ أَمْـرِ الـنّـاسِ رَاءٍ وَسَـامِـعُ[٢]

وأَبْـلِـغْ أبـا سـفـيـانَ أَنْ قَـدْ بَـدا لـنـا
بـأحـمـدَ نـورٌ مـن هُـدَى الـلَّـهِ سَـاطِـعُ[٣]

فَـلا تَـرْغَـبَـنْ فـي حَـشْـدِ أَمْـرٍ تُـرِيـدُهُ
وأَلِّـبْ وَجَـمِّـعْ كُـلَّ مـا أَنْـتَ جَـامِـعُ[٤]

(١) أبي: هو أبي بن خلف من رؤوس المشركين في مكة. قال رأيه: لم يصادف توفيقاً. الحين: الأجل. الشعب، من شعاب مكة حيث قطع المسلمون وحوصروا وذاقوا الأمرّين طوال فترة المقاطعة، فلا يبايعون ولا يشترون من قبل قريش في مكّة. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٢: ٩١ ـ ٩٢، البداية والنهاية ٣: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) مرصاد أمر: يترقّب أمراً. راءٍ: مطّلع، يرى ويسمع.
(٣) أبو سفيان بن حرب رأس المشركين في مكة.
(٤) ألّب: حرّض المشركين وأجمعهم لقتال المسلمين.

وَدُونَكَ فاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا
أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تتابعوا[١]

أَبَاهُ البَرَاءُ وابنُ عمرٍو كِلاهُمَا
وأَسْعَدُ يأبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافعُ[٢]

وَسَعْدٌ أَبَاهُ السّاعِديُّ وَمُنْذِرٌ
لأنفِكَ إنْ حَاوَلْتَ ذلكَ جَادِعُ[٣]

وَمَا ابْنُ ربيعٍ إنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ
بمُسْلِمِهِ لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طَامِعُ[٤]

وأيضاً فلا يُعْطِيكَهُ ابنُ رواحَةٍ
وإخفَارُهُ من دونِهِ السُّمُّ ناقعُ[٥]

وفاءً به والقوقَليُّ بنُ صامتٍ
بمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاولُ يَافعُ[٦]

---

(١) أباه: رفضه. الرهط: جماعة المسلمين.

(٢) يعدّد الشاعر أناساً من الأنصار؛ فالبراء هو البراء بن معرور بن صخر. أما ابن عمرو فهو عبد اللَّه بن عمرو بن حزام، وأسعد هو أسعد بن زرارة، ورافع هو رافع بن مالك بن العجلان.

(٣) سعد الساعدي: هو سعد بن عبادة، ومنذر هو المنذر بن عمرو. جادع: قاطع؛ وكان من عادة العرب إذا انتصر بطل على آخر يجدع أنفه ليفتخر أمام القوم بما فعل.

(٤) ابن الربيع هو سعد بن الربيع من الأنصار. بمسلمة: أي لا يخلف عهده، بل يحافظ على وعده إذا وعد. ثم، بفتح الثاء: ظرف مكان.

(٥) ابن رواحة هو عبد اللَّه بن رواحة الشاعر: استشهد في موقعة مؤتة مع أسامة بن زيد وجعفر الطيّار، رضي اللَّه عنهم. إخفاره العهد: نقضه. السمّ الناقع: السمّ القاتل الزعاف السريع.

(٦) القوقلي هو عبادة الصامت الأنصاري. المندوحة: المكان الواسع. يافع: عالٍ.

أَبُــو هَــيْــثَــمٍ أيــضــاً وَفــيٌّ بِــمِــثْــلِــهَــا
وفــاءً بــمَــا أَعْــطَــى مِــنَ الــعَــهْــدِ خَــانِــعُ[١]

ومــا ابــنُ حُــضَــيْــرٍ إِنْ أَرَدْتَ بــمَــطْــمَــعٍ
فَــهَــلْ أَنْــتَ عَــنْ أُحْــمُــوقَــةِ الــغَــيّ نَــازِعُ[٢]

وســعــدٌ أَخــو عــمــرِو بــنُ عــوفٍ فــإِنّــهُ
ضَــرُوحٌ لِــمَــا حَــاوَلْــتَ مِ الأَمْــرِ مَــانِــعُ[٣]

أُولَاكَ نُــجُــومٌ لا يــغــبُّــكَ مِــنْــهُــمُ
عــلــيــكَ بِــنَــحْــسٍ فــي دُجَــى الــلّــيــلِ طَــالِــعُ[٤]

(١) أبو الهيثم: هو مالك بن التيّهان. الخانع: الذليل.
(٢) ابن حضير: هو أسيد بن حضير الأنصاري. أحموقة: حماقة وضعف عقل. الغيّ: الضلال. نازع عن الغيّ: مال عنه إلى الهدى ودين الحقّ.
(٣) سعد: هو سعد بن خيثمة الأنصاري. ضروح: حامي نفسه من الشرك والمهانة. م الأمر: أي من الأمر.
(٤) أولاك: أولئك: اسم إشارة. يغبّك: يأتيك. نحس: سوء الطالع. دجى الليل: عتمته وظلمته.

٣٦

وقال يجيب هبيرة بن أبي وهب في أحد:

[من الطويل]

أَلا هَلْ أتى غَسّانَ عنّا ودونَهُمْ
مِنَ الأَرضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَعْنِعُ(١)

صَحَارٍ وأَعلامٌ كأنَّ قَتامَهَا
مِنَ البُعدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقطّعُ(٢)

تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً
وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السّنينَ فَيُمْرِعُ(٣)

بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا
كَمَا لَاحَ كتّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ(٤)

(١) الخرق: القفر والأرض الواسعة تتخرّق فيها الرياح. متنعنع: مضطرب ومتمايل. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٩٥ ـ ٩٧، البداية والنهاية ٤: ٥٣ ـ ٥٦.

(٢) الأعلام، مفردها عَلَم: الأجبال. القتام: الغبار الأسود السميك. النقع: الغبار.

(٣) البُزل، مفردها بازل: البعير شقّ نابه. العراميس؛ مفردها عِرْمِس: الناقة الصُّلبة. الرزع، مفردها رازح: البعير أهزله طول السير. يمرع: يرعى المرعى الخصيب.

(٤) الحسرى، مفردها حسير وحسراء: النياق أجهدها السير فهزلت وضعفت. =

بِـهِ الـعِـيـنُ والآرَامُ يَـمْـشِـيـنَ خِـلْـفَـةً
وَبَـيْـضُ نَـعَـامٍ قَـيْـضُـه يَـتَـقَـلَّـعُ[١]

مُـجـالِـدَنَـا عَـنْ دِيـنِـنَـا كُـلُّ فَـخْـمَـةٍ
مُـذَرَّبَـةٍ فـيـهـا الـقَـوَانِـسُ تَـلْـمَـعُ[٢]

وكـلُّ صَـمُـوتٍ فـي الـصّـوانِ كـأَنَّـهـا
إذا لُـبِـسَـتْ نَـهـيٌّ مـن الـمـاءِ مُـتْـرَعُ[٣]

ولـكـنْ بِـبَـدْرٍ سَـائِـلـوا مَـنْ لَـقِـيـتُـمُ
مِـنَ الـنّـاسِ والأنـبَـاءُ بـالـغَـيْـبِ تَـنْـفَـعُ

وإنّـا بِـأَرْضِ الـخَـوفِ لَـو كَـانَ أهْـلُـهَـا
سِـوَانَـا لـقـد أَجْـلَـوا بِـلَـيْـلٍ فـأقـشَـعُـوا[٤]

إذا جَـاءَ مـنّـا رَاكـبٌ كـانَ قـولُـهُ
أَعِـدّوا لِـمـا يُـزْجـي ابـنُ حـرْبٍ ويـجـمـعُ[٥]

= الصليب: الودك يؤتدم به. التجار: المتاجرون. الموضّع: المزخرف. عمد الشاعر إلى تشبيه لحم الناقة بالقماش المزين المنقوش.

(١) العين، مفردها عيناء: البقر الوحشي الواسع العينين. الآرام، مفردها رئم: الغزلان البيض. خلقة: تتوالى جماعات جماعات قيض البيض: قشره. يتقلّع: يتشقق ليفقس عنه الفراخ.

(٢) المجالدة: المدافعة. الفخمة: الكتيبة العظيمة. المذرّبة: البارعة الممارسة القتال. القوانس، مفردها قونس: أعلى خوذة الحديد التي يعتمرها المقاتل العربي.

(٣) الصموت: الدرع الثقيل. الصوان: الثوب. النهي: الغدير. المترع: الممتلئ.

(٤) أجلوا: رحلوا. أقشعوا: انكشفوا عن هزيمة.

(٥) أعدّوا: استعدّوا. يزجي: يسوق ويدفع أبو سفيان بن حرب رأس الشرك في مكة.

فَمَهْمَا يُهِمُّ النّاسَ ممّا يكيدُنَا
فَنَحْنُ لَهُ من سَائِرِ النّاسِ أوسعُ[١]

فلو غيرُنَا كَانَتْ جميعاً تَكِيدُهُ
البريّةُ قد أَعْطَوْا يداً وَتَوَرَّعُوا[٢]

نُجَالِدُ لا تبقى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
من النّاسِ إلّا أَنْ يَهابوا ويفظعوا[٣]

ولمّا ابتَنَوا بالعِرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا
عَلَامَ إذا لَمْ نمنَعِ العِرْضَ نزرَعُ؟[٤]

وَفِينَا رسولُ اللَّهِ نَتْبَعُ أمْرَهُ
إذا قالَ فِينَا القولَ لا نَتَطَلَّعُ[٥]

تَدَلَّى عليهِ الرّوحُ مِنْ عندِ ربّهِ
يُنزَّلُ من جوِّ السماءِ ويُرفَعُ[٦]

وقالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمّا بَدَوا لنا
إذا مَا اشْتَهَى أَنّا نُطِيعُ ونَسْمَعُ

---

(١) يكيد: يعمل الحيلة للأذى والضرر.
(٢) البريّة: الناس. تورّعوا: ذلّوا.
(٣) نجالد: نقاتل. يهابوا ويفظعوا: يرتعبوا ويخافوا ويجفلوا.
(٤) ابتنوا: أقاموا معسكرهم. العِرض: موضع في جوار المدينة. سراتنا: عِليةَ القوم فينا. ورد البيت في: معجم البلدان ٢: ١٢٨ مادة (جرف)/ ٤: ١٠٣ مادة (عرض) ولم يعزه لقائله في هذه المادة، معجم ما استعجم: ٣٧٧ مادة (جُرف).
(٥) لا نتطلّع: لا نأمر إلّا به.
(٦) الروح: الملاك جبريل، أمين الوحي.

وقـالَ رسُـولُ الـلَّـه لـمـا بَـدَوا لَـنَـا
ذَرُوا عَـنْـكُـمُ هَـوْلَ الـمَـنِـيّـاتِ وٱطـمـعـوا[١]

وكُـونُـوا كَـمَـنْ يَـشْـرِي الـحـيـاةَ تـقـرّبـاً
إلـى مـلِـكٍ يُـحـيَـا لَـدَيْـهِ ويُـرجَـعُ[٢]

ولـكـنْ خُـذوا أَسْـيَـافَـكُـمْ وَتَـوَكَّـلُـوا
عـلـى الـلَّـهِ إنَّ الأمْـرَ لـلَّـهِ أجـمـعُ

فَـسِـرْنَـا إلـيـهِـمْ جَـهْـرَةً فـي رِحـالِـهِـمْ
ضُـحـيّـاً عَـلَـيْـنَـا الـبـيـضُ لا نـتـخـشَّـعُ[٣]

بـمَـلْـمُـومَـةٍ فـيـهـا الـسَّـنَـوَّرُ والـقَـنَـا
إذا ضَـرَبُـوا أَقْـدَامَـهـا لا تَـوَرَّعُ[٤]

فـجـئـنَـا إلـى هُـوجٍ مـن الـبـحـرِ وَسْـطَـهُ
أحـابـيـشُ مـنـهـمْ حَـاسِـرٌ ومـقـنّـعُ[٥]

---

(١) ذروا: اتركوا. هول: رعب. المنيات، مفردها منيّة: الموت.
(٢) يشري: يبيع.
(٣) جهرة: علانية. ضحياً: زمن الضحى، ما بين شروق الشمس والظهيرة. نتخشّع: لا نرتعب.
(٤) الملمومة: الكتيبة المجتمعة. السنور: لبوس من قدّ كالدرع وجملة السلاح. لا تورّع: لا تخاف.
(٥) الهوج، مفردها أهوج: الشجاع الطويل، الأحابيش من قريش مقاتلون ينتسبون إلى حيث يسكنون أسفل جبل حبشي في مكة. الحاسر: المقاتل بلا خوذة الرأس. ورد البيتان التاليان في: فحول الشعراء: ٢٢٠.

ثَـــلاثَـــةُ آلافٍ وَنَـــحْـــنُ نَـــصِـــيَّـــةٌ
ثَـلَاثُ مِـئَـيـنٍ إنْ كَـثُـرْنَـا وأَرْبَـعُ[١]

نُـغَـاوِرُهُـمْ تَـجـري الـمَـنـيّـةُ بَـيْـنَـنَـا
نُـشـارِعُـهُـمْ حـوضَ الـمَـنَـايـا وَنَـشْـرَعُ[٢]

تَـهَـادَى قِـسِـيُّ الـنـبـعِ فـيـنـا وفـيـهِـمُ
وَمَـا هـو إلَّا الـيَـثْـرِبـيُّ الـمُـقَـطَّـعُ[٣]

وَمَـنْـجُـوفَـةٌ حِـرْمِـيَّـةٌ صَـاعِـديَّـةٌ
يُـذَرُّ عـلـيـهـا الـسّـمُّ سَـاعـةَ تُـصْـنَـعُ[٤]

تَـصُـوبُ بـأَبْـدَانِ الـرّجـالِ وَتَـارَةً
تـمـرُّ بـأَعـراضِ الـبَـصَـارِ تَـقَـعْـقَـعُ[٥]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٥: ٣٢٨ مادة (نصا)، تاج العروس ماد (نصي)، جمهرة ابن دريد: ٩٠٠.
«قال كعب بن مالك الأنصاري...» النصية: أشراف القوم وساداتهم وخيارهم.

(٢) نغاورهم: نتبادل وإيّاهم الغارات، الكرّ والفرّ. نشارعهم حوض المنايا: نسقيهم كؤوس المنية.

(٣) تهادى: نتبادل وإيّاهم الضرب والطعن. القسي: السهام. النبع: ضرب من الشجر، تتخذ منه النبال لقوته. اليثربي، نسبة إلى يثرب حيث تصنع النبال.

(٤) المنجوفة: السهم العريض النصل. حرمية: تنسب إلى حرم مكة. صاعدية، نسبة إلى صانع تلك النصال، وهو صاعد، وقيل نسبة إلى صعدة من بلاد اليمن. يُذر: يُرشّ.

(٥) تصوب: تصيب مقتلاً. البصار، مفردها بصيرة: الترس والدرع. قعقع: أصدر صوتاً.

وَخَـيْـلٌ تَـرَاهـا بـالـفَـضَـاءِ كـأَنَّـهَـا
جَـرادُ صَـبـاً فـي قَـرَّةٍ يـتـريَّـعُ[١]

فـلـمّـا تَـلَاقَـيْـنَـا وَدَارَتْ بـنَـا الـرَّحـى
ولـيـسَ لأمـرٍ حَـمَّـهُ الـلَّـهُ مَـدفَـعُ[٢]

ضَـرَبْـنَـاهُـمُ حـتّـى تَـرَكْـنَـا سَـراتَـهُـمْ
كـأَنَّـهُـمُ بـالـقَـاعِ خُـشْـبٌ مُـصـرّعُ[٣]

لَـدُنْ غُـدوةً حـتّـى اسـتَـفَـقْـنَـا عـشـيّـةً
كـأنّ ذَكَـانَـا حَـرُّ نَـارٍ تـلـفَّـعُ[٤]

وَرَاحُـوا سِـرَاعـاً مُـوجِـفِـيـنَ كـأَنَّـهُـمْ
جَـهـامٌ هَـرَاقـتْ مـاءَه الـرّيـحُ مُـقْـلَـعُ[٥]

وَرُحْـنَـا وأُخْـرَانَـا بِـطَـاءٌ كـأَنَّـنَـا
أُسُـودٌ عـلـى لَـحْـمٍ بِـبِـيـشـةَ ظُـلَّـعُ[٦]

---

(١) القرّة: البرد الشديد. يتريّع: يتلبّث ويتوقّف ويتحيّر.

(٢) رحى الحرب: حجر الطاحونة، أي ما تسحقه من المقاتلة تحتها في الحرب. حمّه اللّه: قدّره في علم غيبه. المدفع: الرّدّ.

(٣) سراتهم: ساداتهم. القاع: منخفض من الأرض. مصرّع: مقتول لقي حتفه.

(٤) لدن: منذ. ذكانا: نارنا، تلفع: تلفح بحرّها من يجروء على الدنو منها.

(٥) موجفين: مسرعين سرعة الخيل والإبل. جهام: سحاب لا ماء أو قد هراق ماءه. مقلع: مسرع.

(٦) بيشة: موضع فيه وادٍ كثير الشجر، تُنسب إليه أسود ضارية. ظلّع، جمع ظالع: يغمرون في مشيتهم.

فَـنِـلْـنَـا وَنَـالَ الـقَـوْمُ مِـنَّـا وربَّـمـا
فَـعَـلْـنَـا ولـكـنْ مـا لَـدَى الـلَّـهِ أوسـعُ[١]

ودارتْ رَحَـانَـا واسـتَـدَارَتْ رَحَـاهُـمُ
وَقَـدْ جَـعَـلُـوا كُـلَّ مِـنَ الـشَّـرِّ يَـشْـبَـعُ[٢]

وَنَـحْـنُ أُنـاسٌ لا نَـرَى الـقَـتْـلَ سُـبَّـةً
عَـلَـى كُـلِّ مـن يـحـمـي الـذِّمـارَ ويـمـنَـعُ[٣]

ولـكـنَّـنَـا نَـقْـلِـي الـفَـرارَ ولا نـرى الْـ
ـفَـرارَ لِـمَـنْ يـرجُـو الـعَـوَاقـبَ يَـنْـفَـعُ[٤]

جِـلادٌ عـلـى رَيْـبِ الـحَـوَادِثِ لا تَـرَى
عَـلَـى هَـالِـكٍ عَـيْـنـاً لَـنَـا الـدّهـرَ تَـدْمَـعُ[٥]

بَـنُـو الـحـربِ لا نَـعـيَـا بِـشَـيءٍ نَـقُـولُـهُ
ولا نَـحْـنُ مِـمّـا جَـرَّتِ الـحَـرْبُ نَـجـزَعُ[٦]

بَـنُـو الـحَـرْبِ إنْ نَـظْـفَـرْ فَـلَـسْـنَـا بـفُـحَّـشٍ
ولا نَـحْـنُ مِـنْ أظـفَـارِهَـا نَـتَـوَجَّـعُ[٧]

---

(١) نلنا: أصبنا. وما ينزل بالبشر من اللّه أكبر ممّا يسببه البشر لبعضهم.
(٢) رحى الحرب: أحجار الطاحونة التي تسحق من تدور عليه من المقاتلين.
(٣) السبّة: العار. الذمار: ما يلزم حفظه وحمايته من مال وعرض ودين وبشر وكرامة. ورد البيتان التاليان في: حماسة البحتري: ٣٧.
(٤) نقلي: نكر ونبعد عن الهرب.
(٥) جِلّاد، مفردها جليد، والمجالد الصبور في شدائد الحرب. ريب الحوادث: مصائب الدهر.
(٦) بنو الحرب: ممارسو فنون الحروب وأبطالها. نجزع: نخاف.
(٧) نظفر: نربح. أظفار الحرب: مصائبها وويلاتها.

وكـنّـا شِـهَـابـاً يـتّـقـي الـنّـاسُ حَـرَّهُ
وَيـفـرُجُ عَـنْـهُ مـن يَـلـيـهِ ويُـسْـفَـعُ[١]

فَـخَـرْتَ عـلـيَّ ابـنَ الـزِّبَـعْـرى وقـد سَـرَى
لَـكُـمْ طَـلَـبٌ مـن آخـرِ الـلّـيـلِ مُـتْـبِـعُ[٢]

فَـسَـلْ عَـنْـكَ فـي عُـلْـيَـا مَـعَـدٍّ وغـيـرِهَـا
مـن الـنّـاسِ مَـنْ أخـزى مُـقَـامـاً وأشـنَـعُ[٣]

وَمَـنْ هـو لَـمْ تَـتْـرُكْ لَـهُ الـحَـرْبُ مَـفْـخَـراً
وَمَـنْ خـدُّهُ يـومَ الـكَـريـهَـةِ أضـرَعُ[٤]

شَـدَدْنَـا بِـحَـوْلِ الـلَّـهِ والـنّـصْـرِ شَـدَّةً
عَـلَـيْـكُـمْ وأطـرافُ الأَسِـنَّـةِ شُـرَّعُ[٥]

تَـكُـرُّ الـقَـنَـا فـيـكُـمْ كـأنَّ فُـروغَـهَـا
عَـزالـى مَـزَادٍ مـاؤُهَـا يَـتَـهَـزَّعُ[٦]

---

(١) الشهاب: النور، الضوء، يتّقي: يتجنّب. يسفع: ينفث سمومه في وجهه لفحاً لفحاً يسيراً.

(٢) ابن الزبعرى: شاعر قريش عبد اللّه بن الزبعرى، أهدر الرسول ﷺ دمه لهجائه الرسول والإسلام والمسلمين. سرى: مشى ليلاً.

(٣) عليا معدّ: هم أشراف قريش من العرب. أخزى مُقاماً: أكثر الناس عاراً.

(٤) يوم الكريهة: يوم الحرب. أضرع: أذلّ.

(٥) شدَدْنا: صدقنا في حملتنا على الأعداء. حول اللّه: قوة اللّه تعالى. الأسنة، مفردها سنان: الرماح. شرّع: جاهزة للطعان والقتال.

(٦) تكرّ: تهجم. القنا، مفردها قناة: الرماح. فروغها: طعناتها الواسعة. عزالى، مفردها عزلاء: مصبّ الماء من الراوية. المزاد، مفردها مزادة: الراوية ولا تكون إلّا من جلدين. يتهزّع: يتكسّر.

عَـمَـدْنَـا إلـى أهْـلِ الـلِّـواءِ وَمَـنْ يَـطِـرْ
بِـذِكْـرِ الـلّـواءِ فـهـوَ فـي الـحَـمْـدِ أسْـرَعُ[١]
فَـخَـانُـوا وَقَـدْ أَعْـطَـوا يـداً وَتَـخَـاذَلُـوا
أبـى الـلَّـهُ إلّا أمـرَهُ وَهْـوَ أصْـنَـعُ[٢]

(١) عمدنا: توجّهنا وركّزنا. اللواء: الراية، وأهل الراية: المقاتلون تحت الراية.
(٢) أعطوا يداً: كناية عن إبرامهم عهداً. تخاذلوا: رجعوا عن العهد ونقضوه.

٣٧

وقال في يوم الخندق:

[من الطويل]

لَقَدْ عَلِمَ الأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا
عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوادِعُ[١]

أَضَامِيمُ مِنْ قَيسِ بنِ عيلانَ أَصْفَقَتْ
وخِندِفَ لَم يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ[٢]

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ
عَنِ الكُفْرِ والرَّحْمٰنُ رَاءٍ وسَامِعُ[٣]

إِذَا غَايَظُونَا فِي مُقَامٍ أَعَانَنَا
عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِن اللَّهِ واسِعُ[٤]

(١) الأحزاب: شتيت من القبائل واليهود في المدينة، تتزعمهم قريش، وسمّيت الموقعة بغزوة الخندق، أو غزوة الأحزاب. نوادع: نهادن. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢١٠ ـ ٢١١، البداية والنهاية ٤: ١٣٨.

(٢) أضاميم: جماعة المتحالفين. أصفقوا: اجتمعوا على أمر وعملوا على تنفيذه.

(٣) يذودوننا: يبعدوننا. راءٍ: ناظر.

(٤) غايظ: أثار الحفيظة.

وذَلِـكَ حِـفـظُ الـلَّـهِ فِـيـنَـا وفَـضْـلُـهُ
عَـلَـيْـنَـا وَمَـنْ لـم يَـحْـفَـظِ الـلَّـهُ ضَـائِـعُ[١]

هَـدَانَـا لِـدِيـنِ الـحـقِّ واخـتَـارَهُ لَـنَـا
ولـلَّـهِ فـوقَ الـصّـانـعـيـنَ صَـنَـائـعُ[٢]

(١) من معالم إيمان المرء أن يعتقد أن اللَّه تعالى يحفظ المؤمنين.
(٢) صنائع: أفضال ومنن.

٣٨

وقال:

[من الطويل]

إذا مـا كَـنَـفْـنـا هَـوْلَـهـا جـاءَ هَـوْلُـهـا
وَبِـالـلَّـهِ نَـدْرِي كَـيْـدَهُـمْ ونُـدافِـعُ[1]

(١) كنفنا: صُنّا وحفظنا وأحطنا أنفسنا من شرّ الحرب. كيدهم: طغيانهم وجورهم. ورد البيت في: كتاب الجيم ١: ٢٧٦.

٣٩

وقال:

[من الطويل]

وَلـمّـا رأيـتُ الـوُدَّ لـيـسَ بـنـافِـعـي
لَـدَيْـهِ ولا رَاثٍ لِـحَـالـةِ مُـوجَـعِ[١]

زَجَـرْتُ الـهَـوَى إنّـي امـرؤٌ لا يـقـودُنـي
هَـوَايَ ولا رأيٌ إلـى غَـيْـرِ مَـطـمَـعِ[٢]

(١) راثٍ لحاله: راحم، متأثر بما يحدث لمن أحبّ، أو نزلت به كارثة. ورد البيتان التاليان في: حماسة البحتري: ١٦٦.
(٢) زجر الطائر: أطلق سراحه من أسر وسواه.

٤٠

وقال:

[من الطويل]

فلولا ابنةُ العَبْسيِّ لَمْ تَلْقَ ناقَتي
كُلَالاً ولم تُوضِعْ إلى غيرِ مُوْضَعِ[(١)]

فَتِلْكَ التي إنْ تُمْسِ بالجُرْفِ دارُها
وأُمسِ بِخَزبى تُمْسِ ذِكْرَتُهَا معي[(٢)]

(١) كلالاً: تعباً. توضِع الناقة: أسرعت في سيرها. ورد البيتان التاليان في: معجم ما استعجم: مادة (خزبى) صفحة: ٤٩٨.

(٢) الجُرْف: موضع على ثلاثة أميال نحو الشام. خزبى: موضع قرب مسجد القبلتين في المدينة، وهي دار بني سلمى قوم الشاعر. ذكرتها: تذكّرها.

قافية الفاء

٤١

وقال:

[من الرجز]

الـحَـمْـدُ لـلَّـهِ الـذي قَـدْ شَـرَّفَـا
قَـوْمِـي وأعْـطَـاهُـمْ مـعـاً وغَـطـرفَـا[1]

(١) غطرفا: جعلهم سادة. ورد البيت في: لسان العرب ٩: ٢٧٠ مادة (غطرف)، تاج العروس ٢٤: ٢١٩ مادة (غطرف).

٤٢

وقال حين أجمع الرسول ﷺ السير إلى الطائف:

[من الوافر]

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ
وخيبرَ ثمَّ أَجْمَمْنَا السّيُوفَا[١]

نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
قواطِعُهُنَّ: دوساً أو ثَقِيفَا[٢]

فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إنْ لَمْ تَرُوهَا
بِسَاحَةِ دارِكُمْ مِنّا أُلُوفَا[٣]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١: ٤٤٣ مادة (رَيْب)، تاج العروس ٢: ٥٤٧ مادة (ريب) وورد البيتان كلاهما في: الاستيعاب ١٣٢٤ و١٣٢٥. زهر الآداب ١: ٢٨، ووردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٤: ١١٨ ـ ١١٩، البداية ٤: ٣٤٤ ـ ٣٤٥..

«والريب: الحاجة، قال كعب بن مالك الأنصاري: . . .».

تهامة وخيبر: موضعان. أجممنا السيوفا: أرحناها بعدما أعملناها.

(٢) دوساً وثقيفاً: من قبائل العرب التي دخلت في الإسلام خوفاً من صولة المسلمين وقوّتهم.

(٣) الحاضن: المرأة المصونة، تحتضن أولادها وترعاهم بحنانها وحبّها. ورد البيتان التاليان في: طبقات فحول الشعراء: ٢٢٦، المنتظم ١١: ٩٤، معجم البلدان ٥: ٣٦٢.

وَنَـنْـتَـزِعُ الـعُـروشَ بِـبَـطْـنِ وجٍّ
وتـصـبـحُ دُورُكـم مـنـكـمُ خَـلُـوفَـا[١]

ويَـأتِـيـكُـمْ لَـنَـا سَـرعَـانُ خَـيْـلٍ
يُـغَـادِرُ خَـلْـفَـهُ جـمـعـاً كَـثِـيـفَـا[٢]

إذا نـزلُـوا بـسَـاحَـتِـكُـم سَـمِـعْـتُـمْ
لَـهَـا مِـمّـا أنـاخَ بـهـا رَجِـيـفَـا[٣]

بـأيـدِيـهـمْ قَـوَاضِـبُ مُـرهَـفَـاتٌ
يُـزِرْنَ الـمُـصْـطَـلِـيـنَ بِـهَـا الـحُـتـوفَـا[٤]

كـأمْـثـالِ الـعَـقَـائـقِ أَخْـلَـصَـتْـهَـا
قُـيُـونُ الـهـنـدِ لـم تُـضْـرَبْ كَـتِـيـفَـا[٥]

تـخـالُ جَـديَّـةَ الأَبْـطَـالِ فـيـهـا
غَـدَاةَ الـزّحْـفِ جَـادِيّـاً مَـدوفَـا[٦]

أَجِـدَّهُـمُ أَلـيـسَ لَـهُـمْ نَـصِـيـحٌ
مـنَ الأَقْـوامِ كـانَ بِـنَـا عَـرِيـفَـا[٧]

---

(١) وجّ: موضع أو حيّ من أحياء الطائف، الدار الخلوف: الديار التي رحل عنها ساكنوها، إما لخوف أو لنكبة.
(٢) سرعان خيل: السبّاق منها يسبق غيره في مضمار السبق إلى الحرب.
(٣) الرجيف: الوجيف وارتفاع أصوات الخائفين واضطرابهم.
(٤) القواضب، مفردها قاضب: السيوف القطّاعة. الحتوف: الموت.
(٥) العقائق، مفردها عقيقة: ما يبقى من البرق في السحاب من شُعاعه وبه تشبه السيوف. القيون: مفردها قين: حداد. الكتيف: السيف الصفيح.
(٦) جَديّة الأبطال: اصفرار لون وجوههم. مدوفا: مبللاً بماء أو مسك.
(٧) ورد البيتان التاليان في: خزانة الأدب، للبغدادي: ٢: ٧٩. أجِدّهم: استحلفهم. عريفاً: عالماً وخبيراً.

يُخَبِّرهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا
عِتَاقَ الخَيْلِ والنُّجُبَ الطُّروفَا[١]

وأنّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ
يُحِيطُ بِسُورِ حُصْنِهُمُ صُفُوفَا[٢]

رئِيسُهُمُ النّبيُّ وَكانَ صُلْباً
نَقيَّ القَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفَا[٣]

رَشِيدُ الأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
وَحِلْمٍ لَمْ يكُنْ نَزقاً خَفِيفَا[٤]

نُطِيعُ نَبيَّنَا وَنُطِيعُ ربّاً
هُوَ الرّحْمٰن كانَ بِنَا رَؤُوفَا[٥]

فإن تُلقُوا إلينا السِّلْمَ نَقْبَلْ
وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُداً وَرِيفَا[٦]

وإنْ تَأْبَوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبُرْ
وَلَا يَكُ أمرُنَا رَعِشاً ضَعِيفَا[٧]

---

(١) العتاق من الخيل: الأصيلة، الطروف، مفردها طِرف: الجياد الكريمة الأصيلة.
(٢) الزحف: الجيش الزاحف.
(٣) العزوف: التارك للخنى وعفيف اللسان، لا ينطق إلا بحقّ.
(٤) النزق: الأرعن، الطائش في تصرّفه.
(٥) ورد البيت في: لسان العرب ٩: ١١٢ مادة (رأف)، تاج العروس ٢٣: ٣٢٢ مادة (رأف).
(٦) العضد: المعين على نكبات الدهر. الوريف: المشاركين لما في أيدينا من خيرات الأرض والزروع.
(٧) نجاهدكم: نقاتلكم. الرعش: الجبان.

نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَو تُنِيبُوا
إلى الإسْلَامِ إذْعَاناً مُضِيفَا[١]

نُجَاهِدُ لا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا
أَأَهْلَكْنَا التِّلادَ أمِ الطَّرِيفَا[٢]

وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنَا
صَمِيمَ الجِذْمِ مِنْهُمْ والحَلِيفَا[٣]

أَتُونَا لا يرونَ لَهُمْ كِفَاءً
فجَدَّعْنَا المَسَامِعَ والأُنُوفَا[٤]

بكُلِّ مهنّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ
نَسُوقُهُمُ بِهَا سَوْقاً عَنِيفَا[٥]

لأمرِ اللَّهِ والإسلَامِ حَتَّى
يَقُومَ الدّينُ معتدلاً حَنِيفَا[٦]

وَتُنْسَى اللّاتُ والعُزَّى وَوُدٌّ
ونَسْلُبُهَا القَلَائِدَ والشُّنُوفَا[٧]

---

(١) نجالد: نقاتل. تنيبوا: تعودوا. إذعاناً: خضوعاً. مضيفاً: ملجئاً.
(٢) التلاد: الموروث من مال وغيره. الطريف: المال الحادث الجديد.
(٣) ألبوا: توحّدوا في عداوتهم لنا وحربنا. الجذم: الأصل.
(٤) كِفاءً: مساوين. جدعنا: قطعنا. المسامع: الآذان.
(٥) المهند: السيف المصنوع في الهند. الصقيل: المثقّف اللامع.
(٦) حنيفاً: مستقيماً.
(٧) اللات والعُزى وودّ: من معبودات المشركين العرب في الجاهلية. الشنوف: حلي الآذان.

فـأمْـسَـوا قَـدْ أَقَـرُّوا واطـمـأَنّـوا
وَمَـنْ لَا يَـمْـتَـنِـعْ يُـقْـتَـلْ خُـسُـوفَـا[1]

(١) الخسوف: الذلّ والمهانة.

٤٣

وقال يردّ على سلمة بن الأكوع:

[من الرجز]

لـــم يَـــغْـــذُهَـــا قـــدٌّ ولا نَـــصِـــيـــفُ
لـكِـنْ غَـذَاهَـا الـحَـنـظَـلُ الـنّـقِـيـفُ[١]

ومـــذقَـــةٌ كَـــطُـــرَّةِ الـــخَـــنِـــيْـــفِ
تَـنْـبُـتُ بَـيـن الـزَّرْبِ والـكَـنـيـفِ[٢]

(١) ورد في الأغاني أن راجزاً من قريش رجز برسول اللّه ﷺ، فردّ عليه كعب بعد ما أحفظ الأنصار حيث ذكر المُدَّ والتمر، فقالوا لكعب بن مالك: انزل، فنزل فقال: «لم يغذُها مدّ ولا نصيف...» انظر الأغاني ١٦: ١٦٨. النصيف: الخمار، غطاء الرأس لدى امرأة. النقيف: شقّ الحنظل عن الهبيد.

(٢) المذقة: مزيج اللبن بالماء. الطّرّة: جانب الثوب الذي لا هُدب له. الخنيف: أردأ الكتان أو ثوب أبيض غليظ من كتّان. الزرب: موضع الغنم. الكنيف: بيت الخلاء. ورد الرجز في: لسان العرب ١: ٤٤٨/ مادة (زرب) ٩: ٣٠٩ ـ ٣٠١ مادة كنف، تاج العروس: ١١ مادة (زرب) ٢٤: ٣٣٧ مادة (كنف).

٤٤

وقال في رثاء عثمان رضي اللّه عنه:

[من الكامل]

يـا لَـلـرِّجَـالِ لِـلُـبِّـكَ الـمـخـطُـوفِ
وَلِـدَمـعِـكَ الـمُـتَـرَقْـرِقِ الـمـنـزوفِ(١)

ويـحٌ لأَمْـرٍ قـد أَتـانـي رَائـعٍ
هـدَّ الـجـبَـالَ فـأنـقَـضَـتْ بِـرُجُـوفِ(٢)

قَـتْـلُ الـخَـلِـيـفَـةِ كـانَ أمـراً مُـفـظَـعـاً
قَـامَـتْ لـذاكَ بَـلِـيَّـةُ الـتَّـخْـويـفِ(٣)

قُـتِـلُ الإمـامُ لَـهُ الـنُّـجـومُ خَـوَاضِـعُ
والـشَّـمْـسُ بـازغَـةٌ لَـهُ بِـكُـسُـوفِ(٤)

يـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي إذْ تَـوَلَّـوا غُـدْوَةً
بـالـنَّـعْـشِ فـوقَ عَـوَاتـقٍ وكُـتُـوفِ(٥)

(١) اللبّ: العقل. المخطوف: المندهش، المنزوف: من ذهبت وجفّت دموعه. وردت القصيدة تامة في: تاريخ الطبري ٢: ٦٩٥.
(٢) رجوف: اهتزاز واضطراب.
(٣) البلية: الفاجعة.
(٤) بازغة: مشرقة.
(٥) غدوة: صباح اليوم التالي. النعش: التابوت. عواتق، مفردها عاتق: أكتاف، مناكب.

ولَّـوا وَدَلُّـوا فـي الـضّـريـحِ أَخَـاهُـمُ
مَـاذَا أَجَـنَّ ضَـرِيـحُـهُ الـمَـسْـقُـوفُ[١]

مِـنْ نَـائـلٍ أو سُـؤْددٍ وحَـمَـالـةٍ
سَـبَـقَـتْ لَـهُ فـي الـنّـاسِ أو مَـعْـروفِ[٢]

كَـمْ مِـنْ يَـتـيـمٍ كـانَ يـجـبُـرُ عَـظْـمَـهُ
أَمْـسَـى بِـمَـنْـزِلِـهِ الـضَـيَـاعُ يَـطُـوفُ[٣]

فَـرَّجْـتَـهَـا عَـنْـهُ بـرحـمِـكَ بَـعْـدَمَـا
كَـادَتْ وأيـقَـنَ بَـعْـدَهَـا بـحُـتُـوفِ[٤]

مـا زَالَ يَـقْـبَـلُـهُـمْ وَيَـرْأبُ ظُـلـمَـهُـمْ
حـتّـى سَـمِـعْـتُ بـرنَّـةِ الـتّـلْـهِـيـفِ[٥]

أَمـسَـى مُـقِـيـمـاً بـالـبَـقِـيـعِ وأَصْـبَـحُـوا
مُـتَـفـرِّقِـيـنَ قَـدَ اجْـمَـعُـوا بـخـفـوفِ[٦]

الـنّـارُ مَـوْعِـدُهُـمْ بِـقَـتْـلِ إِمَـامِـهِـمْ
عُـثْـمَـانَ ظُـهـراً فـي الـبـلادِ عَـفِـيـفِ[٧]

---

(١) دلوا: أرسلوا أخاهم داخل القبر. الضريح: القبر. أجنّ: أخفى. الضريح: القبر.
(٢) النائل: الأعطيات. السؤدد: المجد. حمالة: تحمّل أعباء الضعفاء.
(٣) يجبر عظمه: يقويه بالوقوف إلى جانبه في وقت محنته.
(٤) كادت: عسفت. الحتوف، مفردها حتف: الموت.
(٥) يرأب: يصلح ما فسد. الرنّة: صبيحة الاستغاثة واللهفة. التلهيف: الحزن.
(٦) البقيع: مقبرة أهل المدينة في صدر الإسلام. الخفوف: الجماعة القليلة.
(٧) عثمان رضي اللّه تعالى عنه من سابق تصميم، فمأواهم النار لقتله ظلماً.

جـمـعَ الـحَـمـالـةَ بـعـد حِـلْـم راجـح
والـخـيـرُ فـيـهِ مُـبـيَّـنٌ مَـعْـرُوفُ[١]

يـا كـعـبُ لا تَـنْـفَـكُّ تَـبْـكـي مَـالِـكـاً
مـا دُمْـتَ حـيّـاً فـي الـبـلادِ تَـطـوفُ[٢]

فَـابـكِ أبـا عـمـرٍو عـتـيـقـاً واصـلاً
ولـواءَهـم إذْ كَـانَ غـيـرَ سَـخِـيـفِ[٣]

ولـيـبْـكِـهِ عِـنْـدَ الـحِـفـاظِ لِـمُـعْـظِـم
والـخـيـلُ بَـيْـنَ مَـقـانـبٍ وصُـفُـوفِ[٤]

قَـتَـلُـوكَ يـا عـثـمـانُ غَـيـرَ مُـدَنَّـس
قـتـلاً لَـعَـمْـرُكَ واقـفـاً بـسَـقِـيـفِ[٥]

(١) الحمالة: الكفالة.
(٢) يروى «هالكاً» بدلاً من «مالكاً».
(٣) العتيق: الأصيل. ويروى «عفيفاً» بدلاً من «عتيقاً». العتيق: من لا تمسّ النار جسده.
(٤) الحفاظ: المحاماة. المعظم: الأمر الجلل. مقانب: من الخيل بين الثلاثين إلى الأربعين.
(٥) مدنس: عكس طاهر. السقيف: حيث قتل عثمان رضي اللَّه عنه.

قافية القاف

٤٥

وقال:

[من البسيط]

إنّ الـخَـيَـالَ مِـنَ الـحَـسْـنَـاءِ قَـدْ طَـرَقَـا
فَـبِـتُّ مُـرْتَـفِـقـاً مِـنْ حُـبِّـهـا أَرِقـا[1]

(١) طرق: زار ليلاً. مرتفقاً: مسنداً رأسي على يدي. الأرق: المسهّد. ورد البيت في: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ١٦٣.

٤٦

وقال:

[من مجزوء الوافر]

وتَـرْعَـى الـرَّضْـحَ والـوَرَقـا[١]

(١) ورد شطر البيت في لسان العرب ٢: ٤٥٠ مادة (رضح)، تاج العروس ٦: ٣٩٧ مادة (رضخ).
«والرُّضح، بالضمّ: النوى المرضوح، ونوى الرضح ما ندر منه، قال كعب بن مالك الأنصاري: . . .» رضح: كسر.

٤٧

وقال يردّ على ابن العاص في أحد:

[من الطويل]

ألا أَبْـلِـغَـا فِـهْـراً عـلـى نَـأْيِ دَارِهَـا
وعِـنْـدَهُـمُ مـن عِـلْـمِـنَـا الـيـومَ مَـصْـدقُ(١)

بـأنّـا غَـدَاةَ الـسَّـفْـحِ مـن بَـطْـنِ يَـثْـرِبٍ
صَـبَـرْنَـا وَرَايَـاتُ الـمـنـيّـةِ تـخـفـقُ(٢)

صَـبَـرْنَـا لَـهُـمْ والـصّـبْـرُ مـنـا سَـجِـيَّـةٌ
إذا طَـارَتِ الأَبْـرَامُ نَـسْـمُـو ونَـرتُـقُ(٣)

عـلـى عَـادَةٍ تـلـكُـمْ جَـرَيْـنَـا بِـصَـبْـرِنَـا
وَقِـدْمـاً لـدى الـغَـايَـاتِ نَـجـري فَـنَـسْـبِـقُ(٤)

(١) فهر: هو جدّ قديم لقريش، هو فهر بن مالك، يقصد قريشاً نفسها. النأي: البعد. المصدق: العلم بصادق الأخبار عن أحوالهم. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ١٠٤.

(٢) السفح: أسفل الجبل، ولعله سفح جبل أحد، المنية: الموت.

(٣) السجية: الصفة المطبوع عليها الإنسان. الأبرام، مفردها بَرَم: من لا يدخل مع القوم في الميسر، وبما أن الإسلام حرّم الميسر؛ فإن المعنى تحوّل ليشمل عدم المشاركة بلؤم الطبع. نرتق: نصلح بإعادة اللحمة.

(٤) يفخر الشاعر بقدرة قومه في الملمات على النصر، وذلك لصبرهم على المصائب، فيخرجون منها منتصرين.

لـنـا حَـوْمَـةٌ لا تُـسْـتَـطَـاعُ يَـقُـودُهَـا
نَـبـيٌّ أَتَـى بـالـحَـقِّ عَـفٌّ مُـصَـدَّقُ[١]

ألا هَـلْ أَتَـى أَفْـنَـاءَ فـهـرِ بـن مَـالـكٍ
مـقـطّـعُ أطـرافٍ وَهَـامٌ مـفـلّـقُ[٢]

(١) الحومة: الجماعة. لا تستطاع: لا يغلبها من رام ظلمها. العفّ: العفيف اليد واللسان.

(٢) الأفناء: القبائل المتحالفة. الهام، مفردها هامة: الرؤوس. المفلّق: المشدوخ في رأسه.

٤٨

وقال في غزوة بني لحيان:

[من الطويل]

لَوَ ٱنَّ بني لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا
لَقَوْا عُصَبَاً في دَارِهِمْ ذَاتِ مَصْدَقِ[١]

لَقَوْا سَرَعاناً يملأ السَّربَ رَوْعُهُ
أمامَ طَحُونٍ كالمجرَّةِ فَيْلَقِ[٢]

ولكنَّهُمْ كَانُوا وِباراً تَتَبَّعَتْ
شِعَابَ حِجَازٍ غيرِ ذي مُتَنَفَّقِ[٣]

(١) تناظروا: صبروا. العصَب، مفردها عصابة: الجماعات. المصدق: صادقة في حملتها على عدوها. وردت الأبيات الثلاثة التالية في: السيرة اللبنانية في: ٣: ٢٢٧، البداية والنهاية ٤: ١٥١.

(٢) سَرَعاناً: طليعة المهاجمين. السرب: الطريق. الطحون: الكتبة التي تكسع كلّ شيء أمامها لقوّتها وشدّة فتكها. المجرّة: مجموعة نجوم تدور في فلكها. الفيلق: الكتيبة المقاتلة الكثيرة العدد.

(٣) الوِبار، مفردها وبر: ضرب من فصيلة الهررة، يشبه بها الجبناء الضعفاء.

٤٩

وقال في يوم الخندق:

[من الكامل]

مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بعضُهُ
بعضاً كمعمعةِ الأَبَاءِ المُحْرَقِ[١]

فَلْيَأتِ مَأْسدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها
بينَ المذادِ وبينَ جِزعِ الخَنْدقِ[٢]

(١) ورد البيت في لسان العرب ٨: ٣٤٠ مادة (معع). وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢٠٩ ـ ٢١٠، البداية والنهاية ٤: ١٣٧ ـ ١٣٨ وورد البيت الأول في: طبقات فحول الشعراء: ٢٢١، الكامل: ٨٥٩، حماسة القرشي: ١٠٤، المثلث ١: ٣٣٣، خزانة الأدب، ٦: ٢١٦.
«المعّ: الذوبان. والمعمعة: صوت الحريق في القصب ونحوه.
وقيل: هو حكاية صوت لهب النار إذا شبّت بالضّرام... وقال كعب بن مالك: من سِرِه ضرب يرعبل... والمعمعة: صوت الشجعاء في الحرب، وورد أيضاً في ١٤: ٦ مادة (أبي).
«والأباء، بالفتح والمدّ: القصب، ويقال: هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة؛ قال كعب بن مالك الأنصاري يوم حفر الخندق: من سرّه ضرب يرعبل...

(٢) فليأت مأسدة... قوله: «تُسَنُّ» كذا في الأصل، والذي في معجم ياقوت: «تسل» والمأسدة: أجمة تجتمع فيها أسود. المذاد: من مواضع المدينة، حيث تمّ حفر الخندق، قيل هو بين سلع وخندق المدينة.

دَرِبُوا بِضَرْبِ المُعْلَمِينَ فأسْلَمُوا
مُهُجاتِ أنفُسِهِمْ لِرَبِّ المشرقِ[١]

في عُصْبَةٍ نَصَرَ الإلٰهُ نَبِيَّهُ
بِهِمُ وكانَ بِعَبْدِهِ ذَا مَرْفَقِ[٢]

في كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولُهَا
كالنِّهي هَبَّتْ رِيحُهُ المُتَرَقْرِقِ[٣]

بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كأنَّ قتيرَهَا
حَدَقُ الجَنَادِبِ ذَاتُ شَكٍّ مُوْثَقِ[٤]

جَدْلاءُ يَحْفِزُهَا نِجادُ مُهَنَّدٍ
صَافِي الحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذي رَوْنَقِ[٥]

---

(١) دربوا: تمرّسوا. المعلمين: الذين يتّخذون إشارات دلالة على أنهم أبطال مميّزون. المهجات، مفردها مهجة: الروح والنفس. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢٠٩ ـ ٢١٠، البداية والنهاية ٤: ١٣٧ ـ ١٣٨. وورد البيتان التاليان في: خزانة الأدب ٦: ٢١٦.

(٢) العصبة: الجماعة. المرفق: المعتنى به من اللّه تعالى.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١: ٤٣٥ مادة (خدب).
«قال ابن بري: صواب إنشاده... لأن قبله: في كلّ سابغة: يخطّ. السابغة: الدرع الطويلة التامّة. تخطّ فضولها: بسبب طولها تخطّ على الأرض. فضولها: ما زاد طولها. النهي: الغدير. المترقرق: المتحرّك جيئة وذهاباً.

(٤) قتير الدرع: مساميرها. حدق، مفردها: حدقة: فتحة العين. الجنادب، مفردها جندب: ضرب من الجراد. الشكّ: إتقان سرد صناعة الدروع.

(٥) ورد البيت في لسان العرب ١: ٣٤٥ مادة (خدب).
«... والخدّباء: الدرع اللينة. ودرع خَدْبا، واسعة، وقيل: لينة، قال=

تـلـكُـمْ مَـعَ الـتّـقْـوى تـكـونُ لِـبَـاسَـنَـا
يـومَ الـهِـيَـاجِ وكـلَّ سَـاعَـةِ مَـصْـدقِ[١]

نَـصِـلُ الـسُّـيـوفَ إذا قَـصُـرْنَ بِـخَـطْـوِنَـا
قُـدُمـاً ونُـلـحِـقُـهـا إذا لَـمْ تَـلْـحَـقِ[٢]

مَـا حَـلَّ بـالأَعْـدَاءِ مِـثْـلُ لِـقـائِـنَـا
يـومَ الـنّـجـاحِ ويـومُـنَـا بـالـخَـنْـدَقِ[٣]

فَـتَـرَى الـجَـمَـاجِـمَ ضَـاحِـيـاً هَـامَـاتُـهَـا
بَـلْـهَ الأكُـفَّ كـأَنَّـهـا لَـمْ تُـخْـلَـقِ[٤]

= كعب بن مالك الأنصاري: خَذْباء... قال ابن بري: صواب إنشاده خذباءَ بالنصب...». الجدلاء: الدرع المحكمة السرد.
يحفزها: يرفعها. نجاد السيف: حاملة السيف. الرونق: الجمال وردت الأبيات التالية في: خزانة الأدب ٦: ٢١٧ ـ ٢١٨.

(١) ساعة المصدق: ساعة الحسم.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٤٧٨ مادة (بله).
«... وقال كعب بن مالك يصف السيوف: ...» وورد في الأغاني ١٦: ١٧١ «قال معاوية يوماً لجلسائه: أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه، فقال روح بن زنباع، قول كعب بن مالك: نصل السيوف... يوماً...» فقال له معاوية: صدقت». وورد البيت في: طبقات فحول الشعراء: ٢١٧، الأغاني ١٦: ٢٤٩، معجم الشعراء: ٣٤٢، لبيان والتبيين ٣: ٢٦، زهر الآداب ٢: ٧٦٦، الكامل: ١٤٩، ديوان المعاني ١: ١١٥، عيون الأخبار ٢: ٢٠٩، خزانة الأدب ٦: ٢١٧/ ٧: ٣١/ ٨: ٣١١.

(٣) كان لحسن التنظيم والطاعة العمياء للقيادة نتائج حسنة في غزوة الخندق.

(٤) ورد البيت في: السيرة النبوية: ٧٠٥، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٤: ٤٧، ٤٨، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ١٠، مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده للسيوطي: ١١٥ (١٢٢)، شذور الذهب، لابن هشام: ٤٠٠، =

نَـلْـقَـى الـعَـدُوَّ بـفَـخْـمَـةٍ مَـلْـمُـومَـةٍ
تَـنـفِـي الـجـمـوعَ كَـقَـصْـدِ رَأْسِ الـمَـشْـرِقِ[١]

وَنُـعِـدُّ لـلأَعْـدَاءِ كُـلَّ مُـقَـلَّـصٍ
ورْدٍ وَمَـحْـجُـولِ الـقَـوَائِـمِ أبْـلَـقِ[٢]

تَـرْدَى بِـغُـرْسَـانٍ كـأنَّ كُـمـاتَـهُـمْ
عِـنْـدَ الـهِـيَـاجِ أُسُـودُ طَـلٍّ مُـلْـثِـقِ[٣]

صُـدُقٌ يُـعَـاطُـونَ الـكُـمَـاةَ حُـتُـوفَـهُـمْ
تَـحْـتَ الـعَـمـايَـةِ بـالـوَشِـيـجِ الـمُـزْهِـقِ[٤]

= التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ١٩٩، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٣٦، الدرر اللوامع ١: ٢٠٠، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢: ١٢١/ ٣: ١٠٣، لسان العرب ١٣: ٤٧٨ مادة (بله).
«وقال أبو عبيد: قال الأحمر وغيره بَلْهَ معناه كيف ما اطّلعتم عليه، وقال الفرّاء: كُفّ ودَعْ ما اطّلعتم عليه، وقال كعب بن مالك يصف السيوف:
تذر الجماجم... يقول: هي تقطع الهام فَدَعَ الأكفّ أي هي أجدر أن تقطع الأكفّ. قال أبو عبيد الأكفّ ينشد بالخفض والنصب، والنصب على معنى دع الأكف، وقال الأخفش بَلْهَ ههنا بمنزلة المصدر».

(١) الفَخمة: الكتيبة العظيمة. الملمومة: المجتمعة المتوحدة المتكتلة.

(٢) المقلّص: الجواد الطويل القوائم الضامر البطن. الورد: الجواد الأشقر والأبيض المائل إلى الاصفرار. المحجول: الذي في قوائمه بياض يخالف لونه. الأبلق: المرتفع أو الذي تجاوز بياض قوائمه إلى فخذيه وعضديه.

(٣) تردى: تقدّم بين العدو والمشي. كماتهم، مفردها كمي: البطل الشجاع. الهياج: احتدام المعركة. الطلّ: حبيبات الندى. ملثق: كثير الندى، مبلّل.

(٤) صدق، من صيغ المبالغة: يبذلون أقصى ما يمكن من جهود في القتال. يُعاطون: يبادلون. حتوفهم، مفردها حتف: الموت. العماية: الغبار المثار في أجواء المعركة. بالوشيج: بالرماح. المزهق: المؤدي إلى الموت.

أَمَـرَ الإِلٰـهُ بِـرَبْـطِـهَـا لِـعَـدُوّهِ
فـي الـحَـرْبِ إنّ الـلَّـهَ خـيـرُ مـوفِّـقِ (١)

لِـتَـكُـونَ غَـيْـظـاً لـلـعَـدُوِّ وحُـيَّـطـاً
لِـلـدّارِ إنْ دَلَـفَـتْ خُـيُـولُ الـنُّـزَّقِ (٢)

وَيُـعِـيـنُـنَـا الـلَّـهُ الـعَـزِيـزُ بِـقـوَّةٍ
مِـنْـهُ وصِـدْقِ الـصّـبْـرِ سَـاعَـةَ نَـلْـتَـقِـي (٣)

وَنُـطِـيـعُ أمـرَ نـبـيّـنَـا ونُـجِـيـبُـهُ
وإذا دعَـا لِـكَـريـهَـةٍ لـم نُـسْـبَـقِ (٤)

وَمـتـى يُـنَـادِ إلـى الـشّـدائـدِ نَـأْتِـهَـا
وَمَـتَـى نَـرَ الـحَـوْمَـاتِ فـيـهـا نُـعْـنِـقِ (٥)

مَـنْ يَـتَّـبِـعْ قَـوْلَ الـنّـبـيِّ فـإنَّـهُ
فِـيـنَـا مُـطَـاعُ الأمْـرِ حَـقُّ مُـصَـدَّقِ (٦)

---

(١) هيّأ اللّه تعالى تلك الجياد لقتال أعدائه.

(٢) غيظاً: لتكون سبب غيظ الأعداء وهزيمتهم. حُيَّطاً: حماية لأعراض المسلمين وذوداً عن ديارهم ودينهم. دلفت: تقدّمت معتدية على ذمار المسلمين ودمائهم. النُزق، مفردها نزِق: الحمقى الذين يندفعون بطيش.

(٣) النصر من لدن اللّه تعالى، فيلهمنا الصبر والثبات عند الملمات والشدائد.

(٤) الكريهة: الحرب، سميت الكريهة لكراهيتها ولما تسببه من دمار وقتل. لم نسبق: نسارع دون تردّد نلبي نداء الرسول ﷺ.

(٥) الحومات، مفردها حومة: ساحة الوغى، ميدان القتال. نعنق: نسارع.

(٦) مصدّق: لم نطّلع على ما ينبئ إلّا عن صدق دعوته.

فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا ويُظْهِرُ عِزَّنَا
ويُصيبنَا من نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقِ[١]
إنَّ الذينَ يُكَذِّبون مُحَمَّداً
كَفَرُوا وضلُّوا عن سَبِيلِ المتّقي[٢]

(١) المرفق: العناية الإلٰهية وتوفيق اللّٰه تعالى.
(٢) المتّقي: الذي يأتمر بأوامر ربّه تعالى.

قافية الكاف

٥٠

وقال:

[من الطويل]

إِيَّـاكُـمُ أنْ تَـظْـلـمُـوا أو تُـنَـاصِـرُوا
عـلـى الـظُّـلـمِ إنَّ الـظُّـلـمَ يُـردِي ويُـهـلِـكُ[١]

لَـوَى بِـبَـنِـي عَـبْـسٍ وأَحْـيَـاءِ وَائِـلٍ
وكَـمْ مِـنْ دَمٍ بـالـظُّـلْـمِ أصْـبَـحَ يُـسْـفَـكُ[٢]

(١) يردي: يؤدي إلى الموت؛ فالظلم مرتعه وخيم. ورد البيتان في حماس البحتري: ١١٤.

(٢) لوى ببني عبس: أوصلهم إلى مآل لا تُحمد عُقباه، من وبال أمرهم.

٥١

وقال في غزوة بني لحيان:

[من الطويل]

أَقَمْنَا عَلَى الْمَرْسِ الْبَرِيعِ لَيَالِياً
بِأَرْعَنَ جَزَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ[(١)]

فَلَمْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا والتِمَاسِنَا
فُرَاتَ بنَ حيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ[(٢)]

(١) نسب الواقدي البيتين التاليين في مغازيه إلى كعب بن مالك، صفحة: ٣٠٠، ونسبهم ابن سعد في السيرة النبوية إلى حسان بن ثابت انظر السيرة ٣: ١٦٢. المرس: موضع في المدينة. البريع: لعلّه يريد البئر القريبة القعر، فمن عادة المسلمين، في حروبهم، أنهم يلتمسون ساحات القتال القريبة من المياه. الأرعن: الجيش اللجب. جزّار: ذبّاح لأعدائهم.

(٢) فرات بن حيّان: أعرابي من عُكَل كان يعمل دليلاً لجيش المشركين بقيادة أبي سفيان بن حرب، ثم تاب الرجل وصلُح حاله ومدح الرسول ﷺ. نسبت الأبيات الثلاثة الأولى لحسان بن ثابت في: الحماسة البصرية ١: ٢٠١. وردت الأبيات الخمسة بأكملها في لسان العرب ١٤: ٨٢ مادة (بكا) تاج العروس مادة (بكى) «البكاء يقعر ويمدّ؛ قال الفراء وغيره: إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها؛ قال حسان بن ثابت، وزعم ابن إسحاق أنه لعبد اللّه بن رواحة، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات: . . .» وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ١١٧، البداية والنهاية ٤: ٦١

قافية اللاّم

٥٢

وقال يبكي حمزة رضي اللّه عنه:

[من الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ

عَلَى أَسَدِ الإلٰه غَدَاةَ قَالُوا:
أحمزةُ ذَاكُمُ الرّجُلُ القَتِيلُ[١]

أُصِيبَ المُسْلِمُونَ بِهِ جميعاً
هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرّسُولُ[٢]

أبَا يَعْلَى لكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ
وأَنْتَ المَاجِدُ البَرُّ الوَصُولُ[٣]

عليكَ سَلَامُ رَبِّكَ في جِنَانٍ
مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لا يَزولُ[٤]

(١) أسد الإلٰه: لقب حمزة عمّ النبي ﷺ، استشهد في أحد.
(٢) استشهاد حمزة كان كارثة حلّت بالإسلام، وبالذات آلم الرسول ﷺ مقتله، فأقسم أن يمثّل بسبعين من جثث المشركين، ثم حلّل قسمه بما صام واللّه أعلم.
(٣) أبا يعلى: كنية حمزة رضي اللّه تعالى عنه. البرّ: الصادق. الوصول: يصل رحمه وصحبه.
(٤) مخالطها: تزيلها في نعيم دائم.

ألا يَـا هَـاشِـمَ الأخْـيَـارِ صَـبْـراً
فـكُـلُّ فِـعـالِـكُـمْ حَـسَـنٌ جـمـيـلُ(١)

رَسُـولُ الـلَّـهِ مـصـطـبِـرٌ كَـرِيـمٌ
بـأَمْـرِ الـلَّـهِ يـنـطـقُ إذْ يَـقُـولُ:(٢)

أَلَا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عـنّـي لـؤيّـاً
فَـبَـعْـدَ الـيـومِ دَائِـلَـةٌ تَـدُولُ(٣)

وقـبـلَ الـيـومِ مـا عَـرَفُـوا وَذَاقُـوا
وَقَـائِـعُـنَـا بِـهَـا يُـشـفَـى الـغَـلِـيـلُ(٤)

نَـسِـيـتُـم ضَـرْبَـنَـا بِـقَـلِـيـبِ بَـدْرٍ
غَـدَاةَ أَتَـاكُـمُ الـمـوتُ الـعَـجـيـلُ(٥)

غَـدَاةَ ثَـوَى أبـو جـهـلٍ صَـرِيـعـاً
عـلـيـهِ الـطـيـرُ حَـائِـمـةٌ تَـجُـولُ(٦)

---

(١) هاشم: هو ابن عبد مناف جدّ الرسول ﷺ. يوجّه الشاعر كلامه لبني هاشم بصفتهم رأس قريش فضلاً ورفعة.

(٢) يمدح الشاعر رسول اللّه ﷺ؛ بأنه يتلّقى الوحي وينقله بأمانة وصدق.

(٣) لؤي: أحد جدود قريش. دائلة: حرب. تدول: تدور بهم.

(٤) الوقائع، مفردها وقيعة: الحروب.

(٥) القليب: البئر. قليب بدر: حيث دفن صرعى قريش من المشركين. العجيل: السريع.

(٦) ثوى: صرع أرضاً. أبو جهل: هو عمرو بن هشام رأس المشركين في حربهم على الإسلام وقائدهم في غزوة بدر.

وَعُـتْـبَـةُ وابـنُـهُ خَـرَّا جَـمِـيـعـاً
وَشَـيْـبَـةُ عَـضَّـهُ الـسَّـيْـفُ الـصَّـقِـيـلُ[١]

ومُـتْـرِكُـنَـا أُمـيّـةَ مُـجْـلَـعِـبّـاً
وَفِـي حَـيـزُومِـهِ لَـدْنٌ نَـبِـيـلُ[٢]

وَهَـامُ بـنـي رَبـيـعَـةَ سَـائِـلُـوهَـا
فَـفِـي أسْـيَـافِـنَـا مِـنْـهَـا فُـلُـولُ[٣]

ألا يـا هـنـدُ فـابـكِـي لَا تَـمَـلِّـي
فَـأَنْـتِ الـوَالِـهُ الـعَـبْـرَى الـهَـبُـولُ[٤]

ألا يـا هِـنْـدُ لا تُـبـدِي شِـمـاتـاً
بـحـمـزةَ إنَّ عِـزَّكُـمُ ذَلـيـلُ[٥]

(١) يعدّد الشاعر صناديد قريش؛ فعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتيل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة قتيل علي بن أبي طالب، وشيبة أبو الوليد قتيل حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنه.

(٢) أميّة: هو أمية بن خلف قتيل رجل من الأنصار من بني مازن، مجلعباً: مضرّجاً بدمائه معفرّاً بالتراب. الحيزوم: أسفل حلق الناقة. اللدن: الرمح اللّين. النبيل: الكريم الأصل.

(٣) الهام، مفردها هامة: الرؤوس: فُلول: شُقوق أحدثتها السيوف.

(٤) هند: زوج أبي سفيان، بكت أباها وأخويها في بدر. الواله: التي فقدت عزيزاً عليها. العبرى: الباكية بدموع غزار، الهبول: الفاقدة أعزَّ أقربائها.

(٥) هند بنت عتبة، شجّعت حبشي قاتل حمزة على فعلته، وقد لاكت كبد حمزة الممدَّد على التراب، وشفت غليلها لقتله أخاها.

٥٣

وقال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أُحد:

[من البسيط]

أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القولِ أصْدَقُهُ
والصّدْقُ عندَ ذَوي الألْبَابِ مَقْبُولُ[١]

أنْ قَدْ قَتَلْنَا بقَتْلَانَا سَرَاتَكُمُ
أهلَ اللواءِ فَفيمَ يكثرُ القِيلُ؟[٢]

ويومَ بَدْرٍ لَقيناكُمْ لَنَا مَدَدٌ
فيهِ مَعَ النّصْرِ مِيكَالٌ وجِبْرِيلُ[٣]

إنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحقِّ فِطْرَتُنَا
والقَتْلُ في الحقِّ عِنْدَ اللَّهِ تفضيلُ[٤]

(١) اللباب، مفردها لبّ: العقول وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ١٠٦ ـ ١٠٧، ووردت الأبيات الخمسة التالية في: خزانة الأدب ٦: ١٠٦.

(٢) ورد البيت تاج العروس مادة (لوي) السراة، مفردها سري: السادة المطاعون. اللواء: كوكبة المقاتلين. القيل: القول.

(٣) المدد: العون. ميكال وجبريل من كبار الملائكة الذين شاركوا في معركة بدر، عليهم السلام. ورد البيت منسوباً لحسان بن ثابت في لسان العرب ١٥: ٢٩٠ مادة (مكا)، تاج العروس مادة (مكا) وانظر ديوان حسان صفحة: ٣٩٤.

(٤) ورد البيتان التاليان في: خزانة الأدب ٦: ١٠٦. الفطرة: الجبلّة التي جبل اللّه تعالى خلقه عليها.

وإن تَـرَوا أمـرَنـا فـي رَأيـكُـمْ سَـفَـهـاً
فَـرَأيُ مَـنْ خَـالَـفَ الإسْـلَامَ تَـضـلـيـلُ[١]

فـلا تَـمَـنَّـوا لِـقَـاحَ الـحَـرْبِ واقـتَـعِـدُوا
إنَّ أَخَـا الـحَـرْبِ أصْـدَى الـلّـونِ مَـشْـعُـولُ[٢]

إنَّ لَـكُـمْ عِـنْـدَنـا ضَـرْبـاً تَـرَاحُ لـهـا
عُـرْجُ الـضِّـبَـاعِ لَـهُ خَـذْمٌ رَعَـابِـيـلُ[٣]

إنّـا بَـنُـو الـحَـرْبِ نُـمْـرِيـهـا وَنُـنْـتِـجُـهَـا
وعِـنْـدَنـا لِـذَوِي الأضْـغَـانِ تَـنْـكـيـلُ[٤]

إن يَـنْـجُ مـنـهـا ابـنُ حَـرْبٍ بَـعْـدَمَـا بَـلَـغَـتْ
مِـنّـهُ الـتّـراقـي وأمـرُ الـلّـهِ مَـفْـعُـولُ[٥]

فَـقَـدْ أفَـادَتْ لَـهُ حِـلْـمـاً وَمَـوْعِـظَـةً
لِـمَـنْ يَـكُـونُ لَـهُ لُـبٌّ ومَـعْـقُـولُ[٦]

---

(١) السفه: الطيش والرعونة.

(٢) لقاح الحرب: أتون الحرب واشتعالها. أصدى اللون: تغيّر إلى ما هو أسوأ، ولون الصدأ لون قاتم أسود. مشعول: ملتهب.

(٣) تراح: تسرّ وتفرح. الخذم: قطع اللحم. رعابيل: مقطعة. ورد البيت في: خزانة الأدب ٦: ١٠٦.

(٤) نمريها: نستحلبها، نستخلصها. ننتجها: نستولدها فتلد لنا الأبناء. الأضغان، مفردها ضغن: الأحقاد. تنكيل: تعذيب وضرر.

(٥) ابن حرب: هو أبو سفيان رأس المشركين في قريش. التراقي، مفردها ترقوة: عظام ما بين العنق والكتفين إلى جانبي الرأس. وردت الأبيات الخمسة التالية في: خزانة الأدب ٦: ١٠٧.

(٦) الحِلم: الرزانة وقت القدرة، وأسمى سماتها العفو عند المقدرة. اللبّ: العقل.

وَلَـوْ هَـبَـطْـتُـمْ بِـبَـطْـنِ الـسّـيـلِ كَـافَـحَـكُـمْ
ضَـرْبٌ بِـشَـاكِـلَـةِ الـبَـطْـحَـاءِ تَـرْعِـيـلُ(١)

تَـلْـقَـاكُـمُ عُـصَـبٌ حَـوْلَ الـنّـبـيّ لَـهُـمْ
مِـمّـا يـعـدُّونَ لـلـهَـيْـجَـا سَـرَابـيـلُ(٢)

مِـنْ جِـذْمِ غَـسَّـانَ مُـسْـتَـرِخٍ حَـمَـائِـلُـهُـمْ
لا جُـبَّـنَـاءُ وَلَا مِـيـلٌ مَـعـازِيـلُ(٣)

يَـمْـشُـونَ نَـحْـوَ عـمـايَـاتِ الـقِـتَـالِ كَـمَـا
تَـمْـشِـي الـمَـصَـاعِـبَـةُ الأَدْمُ الـمـراسـيـلُ(٤)

أو مـثـلَ مَـشْـيِ أُسُـودِ الـظّـلِّ ألـثَـقَـهـا
يَـوْمُ رَذَاذٍ مـنَ الـجَـوْزَاءِ مَـشْـمُـولُ(٥)

فـي كُـلِّ سَـابِـغَـةٍ كـالـنّـهـيِّ مُـحْـكَـمَـةٍ
قِـيَـامُـهَـا فَـلَـجٌ كـالـسَّـيْـفِ بُـهـلُـولُ(٦)

---

(١) كافح: قاتل. الشاكلة: الناحية. الترعيل: الضرب المفاجئ.
(٢) العصب، مفردها عصبة: الجماعات. الهيجا: الحرب سرابيل، مفردها سربال: يقصد الدروع بالألبسة.
(٣) جذم: أصل. الغسّانيون: قوم الشاعر. يحملون سيوفهم التي تتدلى على جوانبهم استعداداً للحرب دائماً. الميل، مفردها أميل: من لا يتترسّ في الحرب. المعازيل: من لا سلاح له.
(٤) المصاعبة، مفردها مصعب: الفحل من الإبل. الأدم، مفردها أدماء: النياق الشديدة البياض. المراسيل: النياق السريعة لنقل البريد.
(٥) ألثقها: بلّلها الماء. يوم رذاذ: مطر يوم خفيف. الجوزاء: من أبراج السماء. مشمول: أدركته رياح الشمال الشديدة.
(٦) السابغة الدروع الطويلة الضافية. النهي: غدير الماء. فلج: نهر صغير. البهلول: السيد الجامع لكل خير.

تَــرُدُّ حَــدَّ قِــرَانِ الــنّــبْــلِ خَــاسِــئَــةً
وَيَــرْجِـعُ الـسّـيـفُ عـنـهـا وهـو مَـفْـلُـولُ[١]

وَلَــوْ قَــذَفْــتُــمْ بِــسَــلْــعٍ عَــنْ ظـهـورِكُـمُ
ولَـلـحَـيَـاةِ وَدَفْـعِ الـمَـوْتِ تَـأْجِـيـلُ[٢]

مـا زَالَ فـي الـقَـوْمِ وَتْـرٌ مِـنْـكُـمُ أبـداً
تَـعْـفُـو الـسِّـلامُ عـلـيـهِ وَهْـوَ مَـطْـلُـولُ[٣]

عـبـدٌ وَحُـرٌّ كَـرِيـمٌ مُـوثِـقٌ قَـنَـصـاً
شَـطْـرَ الـمَـدِيـنَـةِ مَـأْسُـورٌ وَمَـقْـتُـولُ[٤]

كُـنّـا نُـؤَمّـلُ أُخْـرَاكُـمْ فـأعـجَـلَـكُـمْ
مِـنَّـا فَـوَارِسُ لا عُـزْلٌ ولا مـيـلُ[٥]

إذا جَـنَـى فِـيـهِـمُ الـجَـانـي فَـقَـدْ عَـلِـمُـوا
حَـقّـاً بـأنَّ الـذي قـد جَـرّ مَـحْـمُـولُ[٦]

---

(١) قران النبل: النبل المتتالي عند رميه على الأعداء. خاسئة: حقيرة. مفلول: مثلم لكثرة ما استعمل في قتل الأعداء.

(٢) سلع: جبل من جبال المدينة.

(٣) الوتر: الضغن، الحقد. تعفوه: تمحوه. السلام، مفردها سَلِمَة: الأحجار المسطّحة. المطلول: الذي لم يؤخذ بثأره.

(٤) القنص: الصيد. شطر: جانب.

(٥) الميل، مفردها أميل: من لا ترس له، أو لا سيف معه أو لا رمح والجبان. العُزل، مفردها أعزل: من لا يحمل سلاحاً.

(٦) يهجو الشاعر القوم بجبنهم، فالجاني فيهم يحملون وزره، فلا يحمونه، بل يتركونه ومصيره، ولا يمنعونه من الوقوع في الخطأ قبل حدوثه لعدم سيطرتهم عليه وللامبالاة لديهم.

مـا يَـجْـنِ لا يـجْـنِ مـن إثْـمٍ مُـجَـاهَـرَةً
ولا مَـلُـومٌ ولا فـي الـغُـرْمِ مَـخْـذُولُ(١)

(١) الغُرْم: ما يتوجّب ردّه لأصحابه من الأموال والأمانات. مخذول: خاسر، لا يحمل عنه ما وقع فيه من ضيق.

٥٤

وقال في ظهور المسلمين على بني قريظة:

[من الوافر]

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا
وَحَلَّ بِدَارِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ[(١)]

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ٢: ١٣٠، السيرة النبوية: ٧١٢ فقد عزاه لحسان بن ثابت، لسان العرب ١٤: ٣٦٧ مادة (سأى)، تاج العروس مادة (سأي) وذلل.
«وسآه الأمر: كساءه، مقلوب عن ساءه؛ حكاه سيبويه، وأنشد لكعب بن مالك: . . .» وأورده أيضاً ١١: ٢٥٧ مادة (ذلل) / وذلٌّ ذليل إما أن يكون على المبالغة، وإما أن يكون في معنى مُذِلّ؛ وأنشد سيبويه: . . .».

٥٥

وقال:

[من البسيط]

يـومـاً تَـظَـلُّ حِـدَابُ الأَرْضِ تَـرْفَـعُـهَـا
مِـنَ الـلَّـوامِـعِ تَـخْـلِـيـطٌ وتَـزْيِـيـلُ[١]

(١) حِداب، مفردها حدب: الرمل والغِلظ المرتفع من الأرض. اللوامع: البرق. تزييل: تفريق وتباين. ورد البيت في: البداية والنهاية ٢: ٣١٩.

٥٦

وقال يبكي قتلى مؤتة:

[من الكامل]

نَـامَ الـعُـيُـونُ وَدَمْـعُ عَـيْـنِـكَ يَـهْـمُـلُ
سَـحّـاً كَـمَـا وَكَـفَ الـطّـبَـابُ الـمُـخْـضَّـلُ(١)

فـي لَـيْـلَـةٍ وَرَدَتْ عَـلَـيَّ هُـمُـومُـهَـا
طَـوْراً أَحِـنُّ وَتَـارَةً أَتَـمَـلْـمَـلُ(٢)

واعَـتـادَنـي حُـزُنٌ فَـبِـتُّ كَـأَنَّـنـي
بِـبَـنَـاتِ نَـعْـشٍ والـسّـمَـاكِ مُـوكَّـلُ(٣)

وكَـأَنّـمـا بَـيْـنَ الـجَـوَانِـحِ والـحَـشَـى
مـمّـا تَـأَوَّبَـنـي شِـهـابٌ مُـدْخِـلُ(٤)

(١) يهمل: ينهمر. سحّاً: نصباً من فوق. وكف: أمطر. الطباب، مفردها طبّة: السحاب. المخضّل: الذي يرتشف نداه. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٤: ٢٤ ـ ٢٥، البداية والنهاية ٤: ٢٦١.

(٢) أتململ: أتقلّب حزناً وألماً.

(٣) بنات نعش: كواكب سبعة تبدو جهة القطب الشمالي. السماك: أحد نجمين نيّرين هما «الرامح» في الشمال «والأعزل» في الجنوب.

(٤) الجوانح: جوانب الصدر. تأوّبني: زارني في الليل. الشهاب: قبس ضوء. المدخل: المولج إلى الداخل.

وَجْـداً عَـلَـى الـنَّـفَـرِ الـذيـنَ تَـتَـابَـعُـوا
يـومـاً بـمـؤتـةَ أُسْـنِـدُوا لـم يُـنـقَـلُـوا[١]

صـلّـى الإلٰـهُ عَـلـيـهِـمُ مِـنْ فِـتْـيَـةٍ
وَسَـقَـى عِـظَـامَـهُـمُ الـغَـمَـامُ الـمُـسْـبَـلُ[٢]

صَـبَـرُوا بِـمُـؤْتَـةَ لـلإلٰـهِ نُـفُـوسَـهُـمْ
حَـذَرَ الـرَّدى وَمَـخَـافَـةً أن يَـنْـكُـلُـوا[٣]

فَـمَـضَـوْا أَمَـامَ الـمُـسْـلِـمِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ
فُـنُـقٌ عَـلَـيْـهِـنَّ الـحـديـدُ الـمُـرْفَـلُ[٤]

إذْ يَـهْـتَـدُونَ بـجَـعْـفَـرٍ وَلِـوَائِـهِ
قُـدَّامَ أَوَّلِـهِـمْ فَـنِـعْـمَ الأوَّلُ[٥]

حـتّـى تَـفَـرَّجَـتِ الـصّـفُـوفُ وَجَـعْـفَـرٌ
حَـيْـثُ الـتَـقَـى وَعْـثُ الـصّـفـوفِ مـجَـدَّلُ[٦]

---

(١) وجداً: حزناً. النفر: الجماعة. مؤتة: موضع حدثت فيه تلك المعركة حيث استشهد القادة الثلاثة: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة. أسندوا: دفنوا.

(٢) الغمام المسبل: المطر المنهمر.

(٣) الردى: الموت. ينكلوا: ينقلبوا ويتراجعوا خوفاً من الأعداء.

(٤) الفنق، مفردها فنيق: الفحل القوي من الإبل. المرفل: الذي يجرّ ذيله جرّاً حسناً، يكني بذلك عن الدروع التي يلبسونها لتحمي أجسادهم.

(٥) يهتدون: يأتمّون، ويأتمرون. اللواء: الراية، كان جعفر يحمل راية المسلمين بيده اليمنى فبترت فنقل الراية إلى يده اليسرى فقطعت أيضاً فضمها بعضديه واحتفظ بها حتى استشهد فتناول الراية عبد اللّه بن رواحة منه.

(٦) تفرّجت: انكشفت وتفرّقت. وعث الصفوف: ازدحام الجند بحيث تصعب حركة المتلاحمين في القتال. المجدّل: المصروع على التراب.

فَتَغَيَّرَ القَمَرُ المُنِيرُ لِفَقْدِهِ
والشَّمْسُ قد كُسِفَتْ وَكَادَتْ تأفلُ[١]

قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ
فَرعاً أشَمَّ وَسُؤْدداً مَا يُنقَلُ[٢]

قومٌ بِهِمْ عَصَمَ الإلٰهُ عِبَادَهُ
وَعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ المُنْزَلُ[٣]

فَضُلُوا المَعَاشِرَ عِزَّةً وتَكَرُّماً
وتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ[٤]

لا يُطْلِقُونَ إلى السَّفَاهِ حُبَاهُمُ
ويُرى خَطِيبُهُمُ بِحَقٍّ يَفْصِلُ[٥]

يا هَاشِماً إنَّ الإلٰهَ حَبَاكُمُ
مَا لَيْسَ يبلغُهُ اللّسَانُ المِقْصَلُ[٦]

قَوْمٌ لأَصْلِهِمُ السِّيَادَةُ كُلُّهَا
قِدْماً وَفَرْعُهُمُ النَّبِيُّ المُرْسَلُ[٧]

---

(١) كسفت الشمس: أغربت.
(٢) القرم: السيد. الأشم: الأبيّ. السؤدد: المجد الأثيل.
(٣) عصم: حمى.
(٤) فضلوا المعاشر: زادوا على الناس فخراً وعزّة. تغمّدت: سترت وغطت.
(٥) السفاه: الفاحشة. حُباهُم: يقصد أنهم لا يزنون؛ فهم يحفظون فروجهم من الوقوع في المحظورات.
(٦) حباكم: أعطاكم. المقصَّل: القاطع. ورد البيتان التاليان في: معجم الشعراء: ٣٤٢.
(٧) قِدماً: الموغل في القدم.

بِـيـضُ الـوُجُـوهِ تَـرَى بُـطُـونَ أَكُـفِّـهِـمْ
تَـنْـدَى إِذَا اعـتَـذَرَ الـزّمـانُ الـمُـمْـحِـلُ[1]

وَبِـهَـدْيِـهِـمْ رَضِـيَ الإِلٰـهُ لِـخَـلْـقِـهِ
وَبِـجَـدِّهِـمْ نُـصِـرَ الـنّـبـيُّ الـمُـرْسَـلُ

(١) بيض الوجوه: أحرار. تندى: تبتل دلالة على كرمهم. الزمان الممحل: في حال حلول القحط والجدب.

٥٧

وقال مفتخراً بقومه:

[من المتقارب]

وَغَسَّانُ أَصْلِي وَهُمْ مَعْقِلِي
فَنِعْمَ الأَرومَةُ والمَعْقِلُ[١]

(١) غسّان: قوم الشاعر، وهم أبناء عم الأنصار أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر. الأرومة: الأصل. المعقل: الحصن المنيع. ورد البيت في: الإنباه على قبائل الرواة: ١٠٨.

٥٨

وأجاب أبا سفيان حين حرّض قريشاً في غزوة السويق:

[من المنسرح]

تَلْهَفُ أمُّ المُسْبِحِينَ عَلَى
جَيْشِ ابنِ حربٍ بالحَرّةِ الفَشِلِ[١]
إذْ يُطرَحُونَ من سَنَمِ الطَّيْـ
ـرِ تَرقَّى لِقُنَّةِ الجَبَلِ[٢]
جَاؤُوا بجيشٍ لو قِيسَ مَبْرُكُهُ
ما كَانَ إلّا كمفحَصِ الدُّئِلِ[٣]

---

(١) ورد البيت في: شرح شواهد الشافية: ١٤. الحرّة: أرض ذات حجارة سوداء. وردت القصيدة في: تاريخ الطبري ٢: ٥١، الأغاني ٦: ٣٧٥.

(٢) يطرحون: يرمى بهم. سنم الطير: محطّ الطيور الكاسرة في الأماكن الشاهقة. قنة الجبل: ذروته.

(٣) ورد البيت في: الاشتقاق، لابن دريد: ١٧٠، المنصف، لابن جني ١: ١٢٠، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١: ٣٠، شرح شواهد الشافية للبغدادي: ١٢، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤: ٥٦٢، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤: ٢٣٩، لسان العرب ١١: ٢٣٣ مادة (دؤل)، تاج العروس مادة (دؤل)، «والدُّئل: دويبة كالثعلب، وفي الصحاح: دويبة شبيهة بابن عِرْس، قال كعب بن مالك:

جاؤوا بجيش، لو قيس مُعْرَسَهُ ... ما كان إلّا كمُعْرَسِ الدُّئل =

عـــارٍ مـــن الـــنّـــصْـــرِ والـــثّـــراءِ وَمِـــنْ
أَبْـــطَـــالِ أهْـــلِ الـــبَـــطْـــحَـــاءِ والأسَـــلِ[1]

= والدُّئل على وزن الوُعِل؛ دويبة شبيهة بابن عِرْس؛ وأنشد الأصمعي بيت كعب بن مالك: ما كان لعُرْس الدُّئل...».
المفحص: المكان حيث تضع القطاة بيضها بعدما تنبش التراب لذلك.

(١) الثراء: الكثرة. أهل البطحاء: سكان مكة. الأسل، مفردها أسلة: الرماح.

٥٩

وقال في أُحد:

[من المتقارب]

أَلَا ابْلِغْ قُرَيْشاً على نَأْيِهَا
أتفخَرُ مِنَّا بما لَمْ تَلِي؟[١]
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمُ
فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ المُفضِلِ[٢]
فَحَلُّوا جِنَاناً وأبقُوا لَكُمْ
أُسُوداً تُحَامِي عَنِ الأَشْبُلِ[٣]
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسْطَهَا
نَبِيٌّ عَنِ الحقِّ لَمْ يَنكُلِ[٤]
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعَوْرِ الكَلَام
وَنَبْلِ العَدَاوَةِ لا تَأْثَلِي[٥]

(١) النأي: البعد. بما لم تلي: بما قتل على يديها؛ فهذا حصل بإرادة اللَّه تعالى وليس لها فيه يدّ سوى تنفيذ قضاء اللَّه فيمن اختار له الشهادة.
(٢) المفضِل: هو اللَّه تعالى، تفضّل على هؤلاء بالشهادة. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ١١٨.
(٣) الأشبل، مفردها شبل: جرو الأسد.
(٤) لم ينكل: لم يتقهقر.
(٥) معدّ: معظم قبائل العرب. عور الكلام: الشتم. تأثلي: تسمو مجداً.

٦٠

وقال في رثاء عثمان بن عفان رضي اللّه عنه:

[من الطويل]

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أغْلَقَ بَابَهُ
وَأَيْقَنَ أنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلِ[١]

وَقَالَ لِمَنْ في داره: لا تُقاتِلُوا
عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امرِئٍ لم يُقَاتِلِ[٢]

فَكَيْفَ رأيتَ اللَّهَ صَبَّ عليهِمُ الْـ
ـعَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ بَعْدَ التّوَاصُلِ[٣]

وكيفَ رَأيتَ الخيرَ أدْبَرَ عَنْهُمُ
وَوَلَّى كإِدْبَارِ النَّعامِ الجوافلِ[٤]

(١) وردت القصيدة في الأغاني ١٦: ١٧١ ـ ١٧٢ البداية والنهاية ٧: ٢٠٥، تاريخ الحلفاء: ١٩٥. كفّ: جمع يديه وضمهما. غافل: نائم عن المجرمين الذين اغتالوا سيدنا عثمان بن عفان رضي اللّه تعالى عنه.

(٢) ينقل الشاعر مقالة سيدنا عثمان لمن حاول الدفاع عنه في وجه الحانقين والمندسين الذين نفّذوا ما أرادوه، فقتلوا الخليفة.

(٣) اجتمع هؤلاء على الغدر والعداوة، فانتقلت إليهم بعدما نفّذوا ما اجتمعوا في سبيله، وهذا انتقام اللّه منهم في الحياة الدنيا قبل موتهم.

(٤) أدبر: فرّ وتخلّف. الجوافل: الخائفة المرتعبة.

قافية الميم

٦١

وقال يخاطب أبا سفيان بن الحارث:

[من الطويل]

فَلَا تَتَهَدَّدْ بِالْوَعِيدِ سَفَاهَةً
وأَوْعِدْ شُنَيْفاً إنْ غَضِبْتَ وواقِمَا[1]

(١) السفاهة: الجهالة، الرعونة. أوعد: هدّد. شُنيف وواقم: أعلام. ورد البيت في: وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ٢: ٣٣١.

٦٢

وقال:

[من الطويل]

نُصِرْنَا فما تَلْقَى لَنَا من كَتِيبَةٍ
يَدَ الدَّهْرِ إلَّا جبرئيلُ إمامُها[١]

(١) ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادي ١: ١٩٩. الأزمنة والأمكنة ١: ٣٠٩، لسان العرب ٤: ١١٤ مادة (جبر).
«والجبر: العبد؛ عن كراع، وروي عن ابن عباس في جبريل وميكائيل، كقولك عبد اللَّه وعبد الرحمٰن؛ الأصمعي إيل هو الربوبية فأضيف جبر وميكا إليه؛ قال أبو عبيد: وكأن معناه عبد إيل، رجل إيل. جبر عبد، وإيل هو اللَّه. الجوهري: جبرئيل اسم، يقال هو جبر إلى إيل؛ وفيه لغات: جَبْرئيل مثال جبْرعِيل، يهمز ولا يهمز؛ وأنشد الأخفش لكعب بن مالك: شَهِدْنا فما...» قال ابن بري: ورفع أمامها على الاتباع بنقله من الظروف إلى الأسماء...».

٦٣

وقال في يوم بدر:

[من الطويل]

أَلَا هَـلْ أَتَـى غَـسَّـانَ فـي نَـأْيِ دَارِهَـا
وَأَخْـبَـرُ شَـيءٍ بـالأُمُـورِ عَـلـيـمُـهـا(١)

بـأَنْ قَـدْ رَمَـتْـنَـا عَـنْ قِـسِـيٍّ عَـدَاوَةً
مَـعَـدٌّ مـعـاً جُـهَّـالُـهَـا وحَـلـيـمُـهـا(٢)

لأَنَّـا عَـبَـدْنَـا الـلَّـهَ لَـم نَـرْجُ غَـيْـرَهُ
رَجَـاءَ الـجِـنَـانِ إِذْ أَتَـانَـا زَعِـيـمُـهَـا(٣)

نَـبِـيٌّ لَـهُ فِـي قَـوْمِـهِ إِرْثُ عِـزَّةٍ
وأَعْـراقُ صِـدْقٍ هَـذَّبَـتْـهَـا أُرُومُـهَـا(٤)

فَـسَـارُوا وَسِـرْنَـا فـالـتَـقَـيْـنَـا كـأَنَّـنَـا
أُسُـودُ لِـقَـاءٍ لا يُـرَجَّـى كَـلِـيـمُـهَـا(٥)

(١) النأي: البعد وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٢: ٣٧٢، البداية والنهاية ٣: ٣٣٦، خزانة الأدب ١: ٤١٨.
(٢) القسيّ، مفردها قوس: آلة حربية ترمى بها النبال. الحليم: الرشيد: العاقل.
(٣) الجنان، مفردها جنّة: مآل المؤمنين. زعيمها: قصد به الرسول ﷺ.
(٤) الأعراق، مفردها عرق: الأصول. أرومتها: الجذع.
(٥) كليمها: جريحها.

ضَـرَبْـنَـاهُـمُ حـتَّـى هَـوَى فـي مِـكَـرِّنَـا
لـمـنـخـرِ سُـوءٍ مـن لـؤيٍّ عَـظِـيـمُـهَـا(١)

فَـوَلَّـوْا وَدُسْـنَـاهُـمْ بِـبِـيـضٍ صَـوَارِمٍ
سَـوَاءٌ عَـلَـيْـنَـا حـلِـفُـهـا وَصَـمِـيـمُـهَـا(٢)

(١) المكرّ، من صيغ المبالغة: الشديد الفتك في الحرب. لؤي: أحد جدود قريش.
(٢) ولّوا: فرّوا. البيض: السيوف. الصوارم: القاطعة الحادّة. صميمها: أصلها.

٦٤

وقال يفتخر بقومه:

[من الكامل]

اللَّـهُ أَكْـرَمَـنَـا بِـنَـصْـرِ نَـبِـيِّـنَـا
وَبِـنَـا أَقَـامَ دَعَـائِـمَ الإِسْـلَامِ[١]

وَبِـنَـا أعـزَّ نـبـيَّـهُ وَوَلِـيَّـهُ
وَأَعَـزَّنَـا بـالـنَّـصْـرِ والإِقْـدَامِ[٢]

فـي كـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ تُـطِـيـرُ نـفـوسُـنَـا
تَـلـكَ الـجـمـاجِـمَ عَـنْ فِـراخِ الـهَـامِ[٣]

نَـحْـنُ الـخـيَـارُ مِـنَ الـبَـرِّيـةِ كُـلِّـهَـا
وَنِـظَـامُـهَـا وَزِمَـامُ كُـلِّ زِمَـامِ[٤]

الـخَـائِـضُـو غَـمَـرَاتِ كُـلِّ مَـنِـيَّـةٍ
والـضَّـامِـنُـونَ حَـوَادِثَ الأَيَّـامِ[٥]

(١) يروى: «نبيه» بدلاً من «نبيّنا». وردت القصيدة في: أنساب الأشراف ١: ٤٠١ منسوبة لكعب، وقد وردت القصيدة في ديوان حسان بن ثابت: ١٤٣.
(٢) الإقدام: الشجاعة والمبادرة إلى القتال.
(٣) الهام: الرأس، مفردها هامة.
(٤) الزمام: قياد الدابة.
(٥) الخائضو الغمرات: يمارسون الحروب، وتلك عادتهم. المنيّة: الموت.

فَسَلُوا ذَوِي الآكَالِ عَن سَرَوَاتِنَا
يَومَ العَرِيضِ فَحَاجِرٌ فَرُوَامِ[١]
إنّا لَمُنْعٌ مَا أَرَدْنَا مَنْعَهُ
وَنَجُودُ بِالمَعْرُوفِ لِلمُعْتَامِ[٢]
يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي آبَائِنَا
بِفَرَائِضِ الإسْلَامِ والأَحْكَامِ[٣]

(١) الآكال، مفردها أكل: الفاحش الغنى. السروات، جمع الجمع، مفردها سريّ: السادة الكرماء الأسخياء. العريض وحاجر وروام: من أيام الأوس والخزرج في الجاهلية.
(٢) منع: حماة. المعتام: الضيف الآتي مع العتمة البطيء السير.
(٣) ينتابنا: يتردّد علينا باستمرار.

٦٥

وقال في معجزات الرسول ﷺ:

[من الطويل]

فَإِنْ يَكُ مُوسى كَلَّمَ اللَّهُ جِهْرَةً
عَلَى جَبَلِ الطُّورِ المُنِيفِ المُعَظَّمِ (١)

فَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ النبيَّ محمَّداً
عَلَى المَوْضِعِ الأَعْلَى الرَّفِيعِ المُسوَّمِ (٢)

وَإِنْ تَكُ نَمْلُ البَرِّ بالوَهْمِ كَلَّمتْ
سُلَيمانَ ذا المُلكِ الذي ليس بالعَمِي (٣)

فهذا نَبيُّ اللَّهِ أحْمدُ سَبَّحتْ
صِغَارُ الحَصَى في كَفِّهِ بالتَّرَنُّمِ (٤)

(١) جهرة: علانيّة، بلا وسيط. الطور، من أسماء الجبل، جبل الطور حيث خاطب ربّ العزّة سيدنا موسى. المنيف: العالي. وردت القصيدة في: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣.
(٢) المسوّم: المميّز بخاتم النبوّة.
(٣) العميّ: الجاهل بالدعوة.
(٤) الترنم: الإنشاد.

٦٦

وقال:

[من الطويل]

وَلَـوْلَا بَـنُـوهَـا حَـوْلَـهَـا لَـخَـبَـطْـتُـهَـا
كَـخَـبْـطَـةِ فَـرُّوجٍ وَلَـمْ أَتَـلَـعْـثَـمِ (١)

(١) قيل إن الشاعر كان يعاتب امرأته، وكانت من المهاجرات السابقات في الإسلام، فضربها وحال بينه وبينها أولادها. الخبط: الضرب بلا وعي. التلعثم: عدم إجادة النطق لدى المرء. ورد البيت في: المحاسن والأضداد: ١١٨.

قافية النون

٦٧

ولما قتل عثمان رضي اللّه عنه وقف على مجلس الأنصار في مسجد الرسول ﷺ فأنشدهم:

[من الكامل]

مَنْ مُبْلِغُ الأَنصارَ عَنِّي آيَةً
رُسُلاً تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التِّبْيَانَا[١]

رُسُلاً تُخَبِّرُكُمْ بِما أَوْلَيْتُمُ
أنَّ البَلاءَ يُكَشِّفُ الإِنْسَانَا[٢]

أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فِعْلَةً مَذْكُورَةً
كَسَتِ الفُضُوحَ وأَبْدَتِ الشّنآنَا[٣]

بِقُعُودِكُمْ في دَارِكُمْ وأَمِيرُكُمْ
تُحْشَى ضَوَاحِي دارِهِ النّيرانَا[٤]

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٦. الآية: العلامة. التبيانا: الحقيقة. وردت القصيدة في: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ٢١٢.
(٢) البلاء: المصائب. يكشّف الإنسان: يطلعنا على معدنه وأصله.
(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٦. الشنآن: البغض، الحقد.
(٤) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٦. تُحشى النيران: تسجر وتشبّ النيران.

بَـيْـنَـا يُـرَجِّـي دَفْـعَـكُـمْ عَـنْ دَارِهِ
مُـلِـئَـتْ حَـرِيـقـاً كَـابِـيـاً ودُخَـانَـا[١]

حَـتَّـى إذَا خَـلَـصُـوا إلـى أبْـوَابِـهِ
دَخَـلُـوا عَـلَـيْـهِ صَـائـمـاً عَـطْـشَـانَـا[٢]

يُـعْـلُـونَ قُـلَّـتَـهَ الـسّـيُـوفَ وأنـتُـمُ
مُـتَـلَـبّـثُـونَ مَـكَـانَـكُـمْ رِضْـوَانَـا[٣]

الـلَّـهُ يَـعْـلَـمُ أنّـنـي لَـمْ أرْضَـهُ
لَـكُـمُ صَـنِـيـعـاً يـومَ ذاكَ وَشَـانَـا[٤]

يَـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي إذْ يَـقُـولُ أَلا أَرَى
نَـفَـراً مـن الأَنْـصَـارِ لِـي أعْـوَانَـا[٥]

واللَّـهِ لـو شَـهِـدَ ابـنُ قَـيْـسٍ ثَـابِـتٌ
وَمَـعَـاشِـرٌ كَـانُـوا لَـهُ إخْـوَانَـا[٦]

وأَبُـو دُجَـانَـةَ وابـنُ أرقَـمَ ثَـابِـتٌ
وأخُـو الـمَـشَـاهِـدِ مـن بـنـي عـجـلانَـا[٧]

---

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. دفعكم: حمايتكم له. كابياً: لم يشتعل الزند بعد.
(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. خلصوا: وصلوا.
(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. القُلّة: رأسه. متلبثون: ماكثون في بيوتكم آمنون. الرضوان: الرضا.
(٤) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. الشان: المكانة.
(٥) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. النفر: الجماعة. أعوان: مساعدون.
(٦) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. ابن قيس: هو ثابت بن قيس الأنصاري.
(٧) ورد البيت في الأغاني ١٦ :١٦٦. أبو دجانة: هو سماك بن خرشة=

ورفَـاعَـةُ الـعـمـريُّ وابـنُ مـعـاذِهِـمْ
وأَخُـو مُـعَـاوِيَ لـم يَـخَـفْ خِـذلانَـا[١]

قَـوْمٌ يَـرَوْنَ الـحـقَّ نَـصْـرَ أَمِـيـرِهِـمْ
وَيَـرُونَ طَـاعَـةَ أَمْـرِهِ إِيْـمَـانَـا

وَقِـوَامُ أَمْـرِ الـمُـسْـلِـمِـيـنَ إِمَـامُـهُـمْ
يَـزَعُ الـسَّـفِـيـهَ وَيَـقْـمَـعُ الـعُـدْوَانَـا[٢]

فـوَدَدْتُ لـو كُـنْـتُـمْ بَـذَلْـتُـمْ عَـهْـدَكُـم
لَـبَـقِـي أَمِـيـرُكُـمُ عَـلَـى مَـا كَـانَـا[٣]

وَكَـرَرْتُـمُ كَـرَّ الـمُـحَـافِـظِ إِنَّـمـا
يَـسْـعَـى الـحَـلِـيـمُ لِـمِـثْـلِـهِ أَحْـيَـانَـا[٤]

فَـمَـنَـعْـتُـمُـوهُ أَو قُـتِـلْـتُـمْ حَـوْلَـهُ
مُـتَـلَـبِّـبِـيـنَ الـبِـيـضَ والأَبْـدَانَـا[٥]

= الأنصاري. ابن أرقم: هو ثابت بن أقرم البلويّ الأنصاري. أخو المشاهد: معن بن عديّ، سمّي بذلك لأنه شهد المشاهد التي خاضها النبيّ، منذ غزوة بدر حتى وفاته ﷺ.

(١) رفاعة العمريّ: هو رفاعة بن المنذر العمريّ الأنصاري. ابن معاذهم: هو سعد بن معاذ. أخو معاوي: هو المنذر بن عمرو، استشهد يوم بئر معونة، حيث كان أمير جماعة المسلمين يومئذٍ، ولذلك سُمّي أخا معونة.
«ورد ورد البيت التالي أيضاً في نفس الصفحة من الأغاني.

(٢) قوام أمر المسلمين: أميرهم. يزع: يردع.

(٣) بذل العهد: وفى بما عاهد عليه.

(٤) الحليم: الرزين.

(٥) منعتموه: دافعتم عنه. متلببين: مستعدين للقتال بأسلحتكم.

وَلَقَدْ عَتَبتُ على مَعَاشِرَ فِيكُمُ
يَوْمَ الوَقِيعَةِ أسلَمُوا عُثْمَانَا[١]

إنْ يُتْرِكُوا فَوْضَى يَكُنْ في دِينِهِمْ
أمرٌ يُضَيّقُ عنهُمُ البُلْدَانَا

فَلْيُعْلِيَنَّ اللَّهُ كَعْبَ وَلِيِّهِ
وَلْيَجْعَلَنَّ عَدُوَّهُ الذّلّانَا[٢]

إنّي رَأَيْتُ محمّداً إخْتَارَهُ
صِهراً وَكَانَ يَعُدُّهُ خلصَانَا[٣]

مَحْضَ الضّرائِبِ ماجداً أَعْرَاقُهُ
مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ مَنْصِباً وَمَكَانَا[٤]

عَرَفَتْ لَهُ عُلْيَا مَعَدٍّ كُلُّهَا
بَعْدَ النّبيِّ المُلْكَ والسُّلْطَانَا[٥]

مِنْ مَعْشَرٍ لا يغدُرُونَ بِجَارِهِمْ
كَانُوا بمكَّةَ يَرْتَعُونَ زَمَانَا[٦]

---

(١) الوقيعة: المعركة.
ورد ورد البيت التالي في الأغاني ١٦: ١٦٧.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٧. الكعب: القدم الراسخة. الولي: الحليف. الذلّان: الحقير المهان.

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٧. الخلصان: الشديد الإخلاص من الرجال.

(٤) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٧. محض: صافٍ لا تشوبه شائبة. الضرائب، مفردها ضريبة: السجايا والصفات.

(٥) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٧. عليا معدّ: العرب كافة.

(٦) ورد البيت في الأغاني ١٦: ١٦٧. يرتعون: يعيشون في رغد وطمأنينة.

يُعطونَ سائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جارُهُمْ
فيهِمْ ويُرْدُونَ الكُماةَ طِعانَا[١]

فَلَوَ أَنَّكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لنبيِّكُمْ
يَوْمَ اللِّقاءِ نَصَرْتُمُ عُثْمَانَا

أَنسِيتُمُ عَهْدَ النّبيّ إليكُمُ
وَلَقَدْ أَلَظَّ وَوَكَّدَ الأَيْمَانَا[٢]

بمنًى غَدَاةَ تَلا الصّحِيفَةَ فِيكُمُ
فَأَهَجْتُمُ وَقَبِلْتُمُ الأَدْيَانَا[٣]

أَلّا تُوَلُّوا مَا تَغَوَّرَ رَاكِبٌ
أَخْزَى المَنُونَ مُوَالِياً إخوانَا[٤]

---

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦ : ١٦٧. سائلهم: من يطلب منهم المساعدة. يُردون: يقتلون. الكماة: الشجعان المتسربلون بالدروع والسلاح.
ورد البيت التالي في الأغاني ١٦ : ١٦٧.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦ : ١٦٧. لسان العرب ٤ : ١٤ مادة (أخر) وأورده أيضاً في ١٣ : ٤١٦ مادة (منن) تاج العروس ١٠ : ٣٨ مادة (أخر) و(منن)، التنبيه والإيضاح ٢ : ٧٦. ألظ: شدّد في الطلب.

(٣) منًى: تقع في مكة، يمكث الحجيج في منًى ليالي ثلاثاً في أيام التشريق. الصحيفة: الرسالة المكتوبة.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٤ : ١٤. مادة (أخر) وأورده في ١٣ : ٤١٦ مادة (منن). تغوّر: نزل في الغور، والغور منخفض من الأرض. أورد اللسان رواية أخرى للبيت على نحو التالي:
«أن لا تزالوا ما تغرّد طائر أخرى المنون مَواليا إِخوانا
أي إلى آخر الدهر».

٦٨

وقال:

[من الكامل]

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا
حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا[١]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٥: ٢٢٦ مادة (كفى).

٦٩

وقال في أُحد:

[من المتقارب]

إِنَّـكِ عَـمْـرُ أَبـيـكِ الـكَـرِيـ
ـمِ إِنْ تَـسْـأَلِـي عَـنْـكِ مَـنْ يَـجْـتَـدِيـنـا(١)

فـإِنْ تَـسْـألـي ثُـمّ لا تُـكـذَبِـي
يـخـبِّـرْكِ مَـنْ قَـدْ سَـألـتِ الـيَـقِـيـنَـا(٢)

بِـأَنّـا لَـيـالِـيَ ذاتِ الـعِـظَـا
مِ كُـنّـا ثِـمَـالاً لِـمَـنْ يَـعْـتَـرِيـنَـا(٣)

تَـلُـوذُ الـنَّـجُـودُ بِـأَذْرَائِـنـا
مِـنَ الـضُّـرِّ فـي أَزَمَـاتِ الـسّـنِـيـنَـا(٤)

(١) يجتدينا: يطلب منّا مساعدة. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) اليقين: الحقيقة.

(٣) ليالي ذات العظام: ليالي الشتاء المجدبة، حيث كان الفقراء من العرب يعرّقون العظام ليأكلوا ما يسقط من الأدم لقلّة المؤونة. ثمال الناس: عوذهم ومرجعهم. يعترينا: ينزل علينا ضيفاً.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٣: ٧٧ مادة (بجد).

«وجاءنا بَجْد من الناس أي طبق. وعليه بَجْد من الناس أي جماعة، وجمعه=

بِـــجَـــدْوَى فـــضـــولِ أَولـــى وُجِـــدْنَـــا
وبـالـصّـبْـرِ والـبّـذْلِ فـي الـمُـعْـدِمـيـنـا[١]

وأبْـــقَـــتْ لَـــنَـــا جَـــلَـــمَـــاتُ الـــحُـــرُو
بِ مِـــمّـــنْ نُـــوازِي لَـــدُنْ أن بُـــرِيـــنَـــا[٢]

مَـــعَـــاطِـــنَ تَـــهْـــوِي إلَـــيْـــهَـــا الـــحُـــقُـــو
قُ يَـــحْـــسَـــبُـــهَـــا مَـــنْ رَآهَـــا الـــفَـــتِـــيـــنَـــا[٣]

تُـــخَـــيَّـــسُ فـــيـــهـــا عِـــتَـــاقُ الـــجِـــمَـــا
لِ صُـــحْـــمـــاً دَوَاجـــنَ حُـــمْـــراً وَجُـــونـــا[٤]

وَدَفَّـــــاعُ رَجْـــــلٍ كـــــمـــــوجِ الـــــفُـــــرا
تِ يَـــقْـــدُمُ جَـــأْوَاءَ جُـــولاً طَـــحـــونَـــا[٥]

= بجُود: قال كعب بن مالك: تَلوذ البجود. . .«.
النجود: المرأة العاقلة والنبيلة. الأذراء، مفردها ذرى: النواحي. الأزمات: المصائب، المصاعب.

(١) الجدوى: العطاء. المعدمينا: الفقراء.

(٢) الجلمات: قطع الجزور وما عليها من لحم وعظام. برينا: خلقنا.

(٣) المعاطن: مبارك الإبل قرب الماء. تهوي إليها الحقوق: المحتاجون الذين يرون أنهم أصحاب حقّ في لحومها بسبب حاجتهم وعادتهم. الفتين: الذهب والفضة.

(٤) تخيّس: تذلّل. العتاق: الكريمة الأصل. الصحم، مفردها صحم: الأسود اللون. الدواجن، مفردها داجن: التي ربيت في البيوت. الجَوْن: الأسود.

(٥) دفّاع، من صيغ المبالغة للدلالة على كثرة الرجال المتدافعين. الجأواء: الكتبة المقاتلة المعتمرة بأسلحتها. الجول: الكتيبة ذات العدد الكثير. الطحون: التي تقضي على المقاتلة فتطحنهم.

تَـرَى لَـوْنَـهَـا مِـثْـلَ لَـوْنِ الـنّـجُـو
مِ رَجـراجـةً تُـبْـرِقُ الـنّـاظِـريـنـا[١]

فـإنْ كُـنْـتَ عَـنْ شَـأْنِـنَـا جَـاهِـلاً
فَسَـلْ عَـنْـهُ ذَا الـعِـلْـمِ مِـمّـنْ يَـلِـيـنَـا[٢]

بِـنَـا كَـيْـفَ نَـفْـعَـلُ إنْ قَـلَّـصَـتْ
عَـوَانـاً ضَـرُوسـاً عَـضُـوضـاً حَـجُـونَـا[٣]

أَلَـسْـنَـا نَـشُـدُّ عَـلَـيْـهَـا الـعِـصَـا
بَ حـتّـى تَـدُرَّ وحـتَّـى تَـلِـيـنَـا[٤]

وَيَـوْمٌ لَـهُ وَهَـجٌ دائِـمٌ
شَـدِيـدُ الـتّـهـاوُلِ حَـامِـي الأَرِيـنَـا[٥]

طَـوِيـلٌ شَـدِيـدُ أَوارِ الـقِـتَـا
لِ تَـنْـقـي قَـواحِـزُهُ الـمُـقْـرِفِـيـنَـا[٦]

---

(١) الرجراجة: المتلئلئة الأنوار.
(٢) يلينا: يوالينا.
(٣) قلّصت الحرب: اشتدّت وطأتها. الحرب العوان: الحرب المستمرّة. ضروساً: قاسية مفنية للفريقين المتحاربين. عضوضاً: كثيرة العضّ. الحجون: الاعوجاج.
(٤) العِصاب: ما يشدّ على الضرع ليزيد درّه. الدّر: انهمار الحليب من ضرع الناقة.
(٥) الوهج: شدّة الحرّ. التهاول: شدّة الهول والرعب. الأرين، مفردها أرة: شدّة النشاط.
(٦) الأوار: اللهب. القواحز، مفردها قواحزة: اضطرابه ووثوبه. المقرفينا: الهجين من الخيل والبشر.

تَـخَـالُ الـكُـمَـاةَ بـأَعْـرَاضِـهِ
ثِـمَـالاً عـلـى لـذّةٍ مُـنْـزَفِـيـنَـا[١]

تَـعَـاوَرَ أيـمـانُـهُـمْ بَـيْـنَـهُـمْ
كُـؤُوسَ الـمَـنَـايَـا بِـحَـدِّ الـظُّـبِـيـنَـا[٢]

شَـهِـدْنَـا فَـكُـنَّـا أُولِـي بَـأْسِـهِ
وَتَـحْـتَ الـعَـمَـايَـةِ والـمُـعْـلَـمِـيـنَـا[٣]

بِـخُـرْسِ الـحَـسِـيـسِ حِـسَـانٍ رِواءٍ
وَبَـصْـرِيّـةٍ قَـدْ أجـمـنَ الـجُـفُـونَـا[٤]

فَـمَـا يَـنْـفَـلِـلْـنَ ومـا يَـنْـحَـنِـيـنَ
ومـا يَـنْـتَـهِـيـنَ إذَا مـا نُـهِـيـنَـا[٥]

كَـبَـرْقِ الـحَـرِيـقِ بـأيـدي الـكُـمَـاةِ
يُـفَـجِّـعْـنَ بـالـطَّـلِّ هَـامـاً سُـكُـونَـا[٦]

---

(١) الكماة، مفردها كميّ: الشجعان المدججون بالسلاح. بأعراضه: بجوانبه. ثمالاً، مفردها ثمل: السكارى. منزفينا: السكارى الذين ارتووا من كثرة ما شربوا حتى سكروا.

(٢) تعاور: تبادل. المنايا، مفردها منية: الموت. الظبين، مفردها ظبة: شفرة السيف.

(٣) أولي: ذوو بأسه. العماية: الغمّة.

(٤) الخُرس، مفردها أخرس: الذين لا يحسنون نطقاً ولا صوت لهم. الحسيس: الحسّ، يقصد بذلك السيوف. رِواء: التي رويت بدماء الأعداء. بصرية، منسوبة إلى بصرى الشام. أجمّ: لم يستعمل الجفون، مفردها جفن: بيت السيف.

(٥) انفلّ السيف: تثلّم لكثرة الضرب بالسيف.

(٦) يفجعن: يثكلن ذوي القتلى بفقد قتلاهم. الطلّ: الدم المسفوح دون أن يثأر له. الهام، مفردها هامّة: الرؤوس. سُكُونا: الماكثون.

وَعَـلَّـمَـنَـا الـضَّـرْبَ آبَـاؤُنَـا
وَسَـوْفَ نُـعَـلِّـمُ أيـضـاً بَـنِـيـنَـا[١]

جِـلَادَ الـكُـمَـاةِ وَبَـذْلَ الـتِّـلَا
دِ، عـن جُـلِّ أَحْـسَـابـنـا مَـا بَـقِـيـنَـا[٢]

إذَا مـرَّ قِـرْنٌ كـفـى نَـسْـلُـهُ
وأورَثَـه بَـعْـدَهُ آخَـرِيـنَـا[٣]

نَـشِـبُّ وَتَـهْـلَـكُ آبَـاؤُنَـا
وَبَـيْـنَـا نُـرَبّـي بَـنِـيـنَـا فَـنِـيـنَـا[٤]

سَـأَلْـتُ بـكَ ابـنَ الـزّبَـعْـرَى فَـلَـمْ
أُنْـبَـأْكَ فـي الـقَـوْمِ إلّا هَـجِـيـنـا[٥]

خَـبـيـثـاً تُـطِـيـفُ بِـكَ الـمُـنْـدَيـاتُ
مـقـيـمـاً عـلـى الـلّـؤْمِ حـيـنـاً فَـحـيـنـا[٦]

تـبـجَّـسْـتَ تَـهْـجُـو رَسُـولَ الـمَـلِـيـ
ـكِ قَـاتَـلَـكَ الـلَّـهُ جـلْـفـاً لَـعِـيـنَـا[٧]

---

(١) من عادتهم أن يتوارثوا تعليم فنون القتال.
(٢) جلاد: قتال. التلاد: المال الموروث. جُلّ أحسابنا: معظم أنسابنا.
(٣) القِرن: المماثل في ساحة الحرب.
(٤) نشِبّ: ندرك مرحلة الشباب. فنينا: متنا.
(٥) أنْبَأك: أستعلم عنك. الهجين: من كان أبوه عربي النسب وأمه من الأعاجم مجهولة النسب.
(٦) تطيف: تحيط. المنديات: السيّئات من الأعمال التي يندى لها الجبين.
(٧) تبجّست: انفجرت ونبعت بما ينضح به لسانك من السباب والشتائم. الجلف: الفظّ.

تَـقُـولُ الـخَـنَـا ثُـمَّ تَـرْمِـي بِـهِ
نـقـيَّ الـثّـيَـابِ تـقـيّـاً أَمِـيـنـا[1]

(١) الخنا: الفحشاء. ترمي به: تلحقه. نقيّ الثياب: كناية عن سلامة قلب ولسان الرسول ﷺ.

٧٠

وقال يعيِّر بني جفعر بن كلاب في يوم بئر معونة:

[من الوافر]

تَـرَكْـتُـمْ جَـارَكُـمْ لِـبَـنِـي سُـلَـيْـمٍ
مَـخَـافَـةَ حـرْبِـهِـمْ عَـجْـزاً وَهُـونَـا[١]

فَـلَـوْ حَـبْـلاً تَـنَـاوَلَ مـن عُـقـيـلٍ
لَـمَـدَّ بِـحَـبْـلِـهَـا حَـبْـلاً مَـتِـيـنَـا[٢]

أوِ الـقُـرَطـاءِ مـا إنْ أَسْـلَـمُـوهُ
وقِـدْمـاً مـا وَفَـوْا إذْ لا تَـفُـونَـا[٣]

(١) جاركم: هم المسلمون الذين جاوروا أبا براء وقومه، فأمنوهم، ولكنّهم تخلّوْا عن جوارهم للمسلمين، ففتك بهم أعراب من عصية ورعل وذكوان. الهون: حبّ الحياة وكراهة الموت. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ١٤٢.

(٢) كنّى بالحبل عن العهد والحماية. من عُقيل: من قبائل العرب.

(٣) القرطاء: بطون من بني عامر، وهم قَريط وقُريط وقُراط. وردت القصيدة تامة في: السيرة النبوية ٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، البداية والنهاية ٤: ١٣٣ ـ ١٣٤.

٧١

وقال يردّ على ضرّار بن الخطّاب في يوم الخندق:

[من الوافر]

وَسَائِلَةٍ تُسائِلُ ما لَقِينَا
ولو شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينا

صَبَرْنَا لا نَرى للَّهِ عِدْلاً
عَلَى مَا نَابَنَا متوكِّلِينا[١]

وَكَانَ لَنَا النّبيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ
بِهِ نَعْلُو البَرِيَّةَ أجْمَعِينَا[٢]

نُقَاتِلُ مَعْشَراً ظَلَمُوا وَعَقُّوا
وَكَانُوا بالعَدَاوة مُرصِدِينا[٣]

نُعَاجِلُهُمْ إذَا نَهَضُوا إلَيْنَا
بِضَرْبٍ يُعْجِلُ المُتَسرِّعِينا[٤]

(١) عِدلاً: مساوياً. نابنا: نزل بنا من مصائب.
(٢) الوزير: المساعد بما يمكنه وبما لديه من إمكانيات. البرية: الناس.
(٣) معشراً: جماعة. عقّوا: عصَوْا. المرصدين: المستعدين المراقبين لتحركات أعدائهم.
(٤) نهضوا إلينا: اعتدوا علينا وهاجمونا. المتسرّعينا: المبادرين إلى العدوان.

تَـرانَـا فـي فَـضَـافـضَ سَـابِـغَـاتٍ
كـغُـدْرَانِ الـمَـلَا مُـتَـسَـرْبِـلِـيـنَـا[١]

وَفِـي أَيْـمَـانِـنَـا بِـيـضٌ خِـفَـافٌ
بِـهَـا نَـشْـفِـي مِـرَاحَ الـشّـاغِـبِـيـنـا[٢]

بِـبَـابِ الـخـنـدَقَـيـنِ كـأنَّ أُسْـداً
شَـوَابِـكُـهُـنَّ يَـحْـمِـيـنَ الـعَـرِيـنَـا[٣]

فـوارِسُـنَـا إذا بَـكَـرُوا وَرَاحُـوا
عـلـى الأَعـدَاءِ شُـوسـاً مُـعْـلَـمِـيـنَـا[٤]

لِـنَـنْـصُـرَ أحـمـداً واللَّـهَ حـتّـى
نَـكُـونَ عِـبَـادَ صِـدْقٍ مُـخْـلِـصِـيـنـا[٥]

وَيَـعْـلَـمَ أهـلُ مـكَّـةَ حـيـنَ سَـارُوا
وأحـزابٌ أَتَـوْا مُـتَـحَـزِّبِـيـنَـا

---

(١) الفضافض: الدروع الفضفاضة الواسعة. السابغة: المتدلية لطولها. الملا: الأرض الرحبة. تسربل: لبس بالدروع.

(٢) أيماننا: أيدينا. بيض خفاف: سيوف بيضاء. المراح: النشاط. الشاغبينا: مثيري الشغب من الأعداء والمحرّضين عليه.

(٣) باب الخندقين: اسم مكان. الشوابك: السلاح المتشابك، بعضه ببعض. العرين: بيت الأسد.

(٤) بكروا: خرجوا باكراً في الصباح. راحوا: خرجوا في المساء. الشوس، مفردها أشوس: من ينظر بطرف عينه تكبّراً وأنفة. المعلمينا: من عادة الأبطال العرب أن يضعوا علامة يختصون بها أثناء الحرب.

(٥) أحمد من أسماء النبيّ، ورد ذكره في القرآن الكريم.

بـــأنَّ الـــلَّـــهَ لَـــيْـــسَ لَـــهُ شَـــرِيـــكٌ
وأنَّ الـــلَّـــهَ مَـــوْلَـــى الـــمُـــؤْمِـــنِـــيـــنَـــا[١]

فـــإمَّـــا تَـــقْـــتُـــلُـــوا سَـــعْـــداً سَـــفَـــاهـــاً
فـــإنَّ الـــلَّـــهَ خَـــيْـــرُ الـــقَـــادِريـــنـــا[٢]

سَـــيُـــدْخِـــلُـــهُ جِـــنـــانـــاً طـــيّـــبَـــاتٍ
تـــكـــونُ مُـــقَـــامَـــةً لـــلـــصَّـــالِـــحِـــيـــنـــا[٣]

كـــمـــا قَـــدْ رَدَّكُـــمْ فَـــلّاً شَـــرِيـــداً
بـــغـــيـــظِـــكُـــمُ خَـــزَايَـــا خَـــائِـــبِـــيـــنـــا[٤]

خَـــزَايَـــا لَـــمْ تَـــنَـــالُـــوا ثَـــمَّ خَـــيْـــراً
وَكِـــدْتُـــمْ أَنْ تَـــكُـــونُـــوا دَامِـــرِيـــنـــا[٥]

بِـــرِيـــحٍ عَـــاصِـــفٍ هَـــبَّـــتْ عَـــلَـــيْـــكُـــمْ
فَـــكُـــنْـــتُـــمْ تَـــحْـــتَـــهَـــا مُـــتَـــكَـــمِّـــهِـــيـــنَـــا[٦]

(١) ليس له شريك: واحد أحد. المولى: الربّ.
(٢) سعداً: هو سعد بن معاذ، رأس الأنصار وسيدهم في الجاهلية والإسلام، أصابه سهم يوم الخندق، حكم على يهود بني قريظة ووافق حكمه ما نزل في القرآن. توفي بعد شهر من إصابته. سفاهاً: جهلاً وطيشاً.
(٣) المقامة: المقرّ والمسكن.
(٤) الفلّ: فلول المنهزمين. الشريد: الذي لا يلوي على شيء أثناء فراره. خزايا: الذين ألمّ بهم الخزي والعار.
(٥) ثَمّ: ظرف مكان هناك. دامرينا: هالكين، مشرفين على الموت.
(٦) متكمّهينا: المصابين بالعمى من الكمه.

٧٢

وقال في رثاء الرسول ﷺ:

[من المتقارب]

ألا انْعِي النّبيَّ إلى العَالَمِينَا
جَمِيعاً ولَا سِيَّما المُسْلِمينا

ألا انعِي النّبيَّ لأَصْحابِهِ
وأصْحَابِ أصْحَابِهِ التَّابعينا

ألا انعِي النّبيَّ إلى مَن هَدَى
مِنَ الجِنِّ لَيلةَ إذْ تَسْمَعُونا[1]

لِفَقْدِ النّبيِّ إمَامِ الهُدَى
وَفَقْدِ المَلَائِكَةِ المُنزَلِينا

(١) ورد في سورة الجن أنّهم استمعوا إلى النبيّ ﷺ حال منصرفه من الطائف بعدما حلّ به من أذى سفهاء الطائف، فراح يقرأ ما تيّسر له من القرآن يسرّي به عن نفسه فاستمع نفر من الجنّ وآمنوا باللّه تعالى وبه ﷺ. وردت القصيدة في: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٤.

٧٣

وقال في رثاء عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه:

[من البسيط]

يـا لَـلـرِّجَـالِ لأمـرٍ هَـاجَ لِـي حَـزَنَـا
لَـقَـدْ عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ يـبـكـي عَـلَـى الـدِّمـنِ[١]

إنِّـي رَأَيْـتُ قَـتِـيـلَ الـدَّارِ مُـضْـطَـهَـداً
عُـثْـمَـانَ يُـهـدَى إلـى الأجْـدَاثِ فـي كَـفَـنِ[٢]

يَـا قَـاتَـلَ الـلَّـهُ قَـوْمـاً كـانَ أمـرُهُـمُ
قَـتْـلَ الإمَـامِ الـزكـيِّ الـطـيّـبِ الـرُّدَنِ[٣]

مـا قَـاتَـلُـوهُ عـلـى ذَنْـبٍ ألـمَّ بِـهِ
إلَّا الـذي نَـطَـقُـوا زُوراً وَلَـمْ يَـكُـنِ[٤]

---

(١) الدمن: الآثار التي كان يبكي عليها الشعراء ذكريات الماضي وعلى ساكنيها من الأحبّة. وردت القصيدة في: التمهيد والبين في مقتل الشهيد عثمان: ٢١١، الاستيعاب: ١٠٥٠، وورد البيت في ديوان حسان بن ثابت صفحة ٢١٣.

(٢) الأجداث، مفردها جدث: القبور.

(٣) الرُّدن، مفردها رَدَن: أكمام القميص، وطيب الأردان كناية عن صلاح سيدنا عثمان وطهارة ثوبه.

(٤) زوراً: كذباً. اتّهموه زوراً وبهتاناً بما ليس فيه.

قَـدْ قَـتَـلُـوهُ وأَصْـحـابَ الـنّـبـيِّ مَـعـاً
لَـولَا الـذي فَـعَـلُـوا لَـمْ نُـبْـلَ بـالـفِـتَـنِ[١]

قَـدْ قَـتَـلُـوهُ نَـقِـيّـاً غـيـرَ ذي أُبَـنٍ
صَـلَّـى الإلٰـهُ عَـلَـى وجـهٍ لَـهُ حَـسَـنِ[٢]

قَـدْ جَـمَّـع الـحِـلْـمَ والـتَّـقْـوَى لِـمـعـصـمَـةٍ
مـع الـخـلافَـةِ أمـراً كـان لَـمْ يَـشُـنِ[٣]

هـذا بِـهِ كَـانَ رأيٌ فـي قَـرَابَـتِـهِ
لَـمْ يَـحْـظَ شـيـئـاً مِـنَ الـدّنْـيَـا وَلَـمْ يَـخُـنِ

(١) لم نبل لم يحلّ بنا البلاء والمصائب.
(٢) الأُبن، مفردها أُبْنة: العيوب والنقائص.
(٣) المعصمة: اجتناب الوقوع في المعاصي والأخطاء. الشين: ما يشوّه من الأمور التي يقترفها المرء.

٧٤

وقال:

[من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سِيَّانِ(١)

وإِنَّما قُوَّةُ الإِنْسانِ ما عَمُرَتْ
عَارِيَّةٌ كارتِدَادِ الثَّوب لِلسَّانِ(٢)

إِنْ يَسْلَمِ المرءُ من قَتْلٍ ومِنْ مَرَضٍ
في لَذَّةِ العَيْشِ أبلَاهُ الجَدِيدانِ(٣)

فإِنَّما هذهِ الدّنيا وَزِينَتُهَا
كالزّادِ لا بُدَّ يَوْماً أَنَّهُ فَانِ

(١) سيّان: متساويان لتشابههما.
(٢) العارية: ما يستعيره المرء من غيره ثم يردّه لأصحابه؛ وإنما يتحدّث الشاعر عن أعمار البشر؛ فمردّ البشر إلى ربّهم تعالى، . السّان: الإنسان.
(٣) الجديدان: الليل والنهار، لتواليهما.

٧٥

وقال:

[من البسيط]

أَنفِقْ وأَخْلِفْ ولا تَكْسَبْ بِمَأثمةٍ
مَالاً ولا تَكْتَسِبْ مَالاً بِقِنْيَانِ[١]

(١) المأثمة: الإثم والخطأ. القنيان: ما يقتنيه البشر من أملاك وغيرها ورد البيت في: حماسة البحتري: ٢١٨.

قافية الهاء

٧٦

وقال:

[من البسيط]

مَـا بـالُ هَـمٍّ عَـمِـيـدٍ بـاتَ يـطـرُقُـنِـي
بـالـوَادِ مـن هِـنْـدِ إذْ تَـعْـدُو عَـوادِيـهـا[1]

(١) العميد: العاشق المدنف. يطرقني: يزورني ليلاً. العوادي، مفردها عادية: المصائب والكوارث. ورد البيت في: الإنصاف ١: ٣٨٩.

قافية الألف اللّيّنة

٧٧

وقال يرثي رسول اللّه ﷺ:

[من المتقارب]

يـــا عَـــيْـــنُ فَـــابـــكـــي بـــدَمْـــعٍ ذَرَى
لِـخَـيْـرِ الـبَـرِيَّـةِ والـمُـصْـطَـفَـى[١]

وبَـــكِّـــي الـــرَّسُـــولَ وحُـــقَّ الـــبـــكـــاءُ
عَـلَـيْـهِ لَـدَى الـحَـرْبِ عِـنْـدَ الـلِّـقـا[٢]

عـــلـــى خَـيْـرِ مَـــنْ حَـمَـلَـتْ نَـاقَـةٌ
وأَتْـقَـى الـبَـرِيَّـةِ عِـنْـدَ الـتُّـقَـى[٣]

عـــلـــى سَـــيِّـــدٍ مـــاجـــدٍ جَـحْـفَـلٍ
وَخَـيْـرِ الأَنَـامِ وخَـيْـرِ الـلُّـهـا[٤]

لَـــهُ حَـــسَـــبٌ فـــوقَ كُـــلِّ الأَنَـــا
مِ مِـنْ هـاشـمٍ ذلِـكَ الـمُـرْتَـجَـى[٥]

(١) ذرى: تفرق. وردت القصيدة في: طبقات ابن سعد ٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) بكّي: إبكي عليه.
(٣) أتقى البرية: أكثر الناس تقوى من عذاب الناس.
(٤) الماجد: النابه. الجحفل: الرجل العظيم والسيد الكريم. الأنام: الناس. اللها: العطاء المتناهي لا حدود له.
(٥) الحسب: النسب الرفيعُ.

نُـخَـصُّ بِـمـا كَـانَ مِـنْ فَـضْـلِـهِ
وَكَـانَ سِـرَاجـاً لَـنَـا فِـي الـدُّجَـى[١]

وكـانَ بَـشِـيـراً لَـنَـا مُـنْـذِراً
وَنُـوراً لَـنَـا ضَـوْؤُهُ قَـدْ أَضَـا[٢]

فَـأَنْـقَـذَنَـا الـلَّـهُ فِـي نُـورِهِ
وَنَـجَّـى بِـرَحْـمَـتِـهِ مِـنْ لَـظَـى[٣]

(١) السراج: المشعل الوضاء. الدجى: الظلمة.
(٢) أضا: أنار، مخفف الهمزة.
(٣) اللظى: لهب نار جهنّم.

قافية الياء

٧٨

وقال يردّ على هبيرةَ بنِ أبي وَهَب في يوم أُحد:

[من البسيط]

سُقْتُم كِنانَةَ جَهْلاً مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
إلى الرّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخزيهَا[١]

أوْرَدْتُموها حِيَاضَ المَوْتِ ضَاحِيةً
فالنّارُ مَوْعِدُهَا والقَتْلُ لَاقيهَا[٢]

جَمَّعْتُمُوهَا أحابيشاً بلا حَسَبٍ
أَئِمَّةَ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا[٣]

أَلا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إذ قَتَلَتْ
أهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا[٤]

(١) كنانة: من قبائل العرب. السفاهة: الطيش. جند اللَّه: المسلمون والملائكة المدد الإلهي. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ٩٤ منسوبة لحسان بن ثابت.

(٢) أوردتموها: جعلتموها ترد حياض الموت وحياض الموت: الحروب. ضاحية: مكشوفة للشمس. لاقيها: مواجهها في الحرب.

(٣) الأحابيش: نسبة إلى أحد جبال مكة حيث كانوا ينزلون، وهم من قريش. أئمة: سادة. غرّتكم: خدعتكم. طواغيها، مفردها طاغوت وطاغية: المتجبرون المتكبّرون.

(٤) اعتبرتم: اتعظتم. خيل اللَّه: جند اللَّه، سواء أكانوا من البشر أم من=

كَـمْ مِـنْ أَسِـيـرٍ فَـكَـكْـنَـاهُ بِـلَا ثَـمَـنٍ
وجَـزِّ نَـاصِـيَـةٍ كُـنَّـا مَـوَالِـيـهـا[1]

= الملائكة. أهل القليب: قتلى بدر، والقليب بئر دفن فيه من قتل من قريش على الإشراك في غزوة بدر.

(١) جزّ: قصّ. الناصية: مقدمة شعر الرأس؛ وتلك عادة كان الأعراب في الجاهلية إذا منّوا على إنسان بالحرية دون مقابل أن يجزّوا ناصيته، ثم يتركوه، وكانوا يفتخرون في نواديهم بذلك.

٧٩

وقال في بدر:

[من الطويل]

وَعَـدْنَـا أبـا سُـفْـيَـانَ بَـدْراً فَـلَـمْ نَـجِـدْ
لِـمِـيـعَـادِهِ صِـدقـاً وَمَـا كَـانَ وَافِـيَـا(١)

فَـأُقْـسِـمُ لَـوْ وَافَـيْـتَـنَـا فَـلَـقِـيـتَـنَـا
لأُبْـتَ ذَمِـيـمـاً وافـتَـقَـدْتَ الـمَـوَالِـيَـا(٢)

تـرَكْـنَـا بِـهِ أَوْصَـالَ عُـتْـبَـةَ وابـنِـهِ
وَعَـمْـراً أبـا جَـهْـلٍ تَـرَكْـنَـاهُ ثَـاوِيَـا(٣)

عَـصَـيْـتُـمْ رَسُـولَ الـلَّـهِ أفٍّ لِـدِيـنِـكُـمْ
وَأَمْـرِكُـمُ الـسّـيْءِ الـذي كَـانَ غَـاوِيـا(٤)

(١) استطاع أبو سفيان التخلص من براثن المسلمين في بدر، عندما أفلح بإنقاذ العير، وكان ذلك بتقدير من ربّ العالمين ليكون نصر الإسلام الأول في غزوة بدر. وردت القصيدة في: السيرة النبوية ٣: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) أبت: رجعت، عدت. ذميماً: فاشلاً منهزماً. الموالي: المناصرين.

(٣) الأوصال: الأجزاء. عتبة: هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتيل عبيدة بن الحارث. وابنه هو الوليد بن عتبة قتيل سيدنا علي بن أبي طالب عمراً أبا جهل رأس المشركين في قريش. ثاوياً: مقيماً مقتولاً في قليب بدر.

(٤) أفّ: اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّر. الغاوي: الضَّال.

فـإنِّـي وإنْ عَـنّـفْـتُـمُـونـي لَـقَـائِـلٌ
فِـدًى لِـرَسُـولِ الـلَّـهِ أهْـلِـي وَمَـالِـيَـا[١]

أَطَـعْـنَـاهُ لَـمْ نَـعْـدِلْـهُ فِـيـنـا بِـغَـيْـرِهِ
شَـهَـاباً لَـنَـا فـي ظُـلْـمَـةِ الـلّـيـلِ هـادِيَـا[٢]

(١) عنّفتموني: وبّختموني، زجرتموني.
(٢) لم نعدله: لم نساوه بغيره، لأنه فوق البشر جميعاً ﷺ. شهاباً: قبساً نيّراً.

ملحق
ترجمته من بعض
كتب
الأدب والتراجم

١

ترجمته من كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني

هو كعب بن مالك بن أبي كعب. واسم أبي كعب: عمرو بن القَيْن بن كعب بن سواد. وقيل: القَيْن بن سواد (هكذا قال ابن الكلبيّ) بن غَنْم بن كعب بن سَلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن شاردة بن يزيدَ بن جُشَمَ بن الخَزْرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأَزْد بن الغوث.

وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب الرسول ﷺ المعدودين، وهو بَدْريّ عَقَبِيّ. وأبوه مالك بن أبي كعب بن القَيْن شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج، التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر. وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدراً، وهو شاعر أيضاً، وهو الذي حالف جُهينة على الأوس. وخبره في ذلك يذكر في موضعه، بعد أخبار كعب وأبيه.

ولكعب بن مالك أصل عريق، وفرع طويل في الشعر: ابنه عبد الرحمٰن شاعر، وابن ابنه بشِير بن عبد الرحمٰن شاعر، والزُّبير بن خارجة بن عبد اللَّه بن كعب شاعر، ومعن بن عمرو بن عبد اللَّه بن كعب شاعر، وعبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن

كعب أبو الخطّاب شاعر، ومعن بن وهْب بن كعب شاعر، وكلهم مجيد مُقَدَّم.

وعُمِّر كعب بن مالك، ورَوى عن النبي ﷺ حديثاً كثيراً، وكل بني كعب بن مالك قد رَوى عنه الحديث.

فممّا رواه ابن ابنه بَشير عن أبيه عنه: حدّثني أحمد بن الجَعْد قال: حدّثنا عَتّاب بن سلمة عن إسحاق بن راشد عن الزهريّ قال: كان بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب يحدث عن أبيه: أن كعب بن مالك كان يحدّث أن رسول اللّه ﷺ قال: « والذي نفسي بيده، لكأنما تنضحونهم بالنَّبل بما تقولون لهم من الشعر ».

ومما رواه عنه ابنه عبد اللّه: أخبرني أحمد بن الجعد قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا بكر بن عبد الرحمٰن قال: حدثنا عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن إسماعيل بن أمية، عن محمد بن مسلم، عن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: كان رسول اللّه ﷺ يصلي المغرب، ثم يرجع الناس إلى أهاليهم وهم يُبْصرون مواقع النَّبل حين يرمون.

وممّا رواه ابنه محمد: أخبرني أحمد بن الجعد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن سابق قال: حدثنا إبراهيم بن طِهمان، عن أبي الزُّبير، عن محمد بن كعب، عن أبيه، أنه حدّثه: أن النبي ﷺ بعثه وأوسَ بن الحَدَثان أيام التشريق، فنادى:

«إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام مِنًى أيام أكل وشرب».

ويقال: كان كعب بن مالك عثمانيّاً، وهو أحد من قَعَد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلم يشهد معه حروبه، وخاطبه في أمر عثمان وقَتَلته خطاباً نذكره بعد هذا في أخباره، ثم اعتزله.

وله مَراثٍ في عثمان بن عفان رحمه اللَّه، وتحريض للأنصار على نُصْرته قبل قتله، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك، منها قوله:

فلو حُلْتُمُ من دونه لم يزلْ لكم
يَدَ الدهر عِزٌّ لا يبوخُ ولا يَسْري

ولم تَقْعدوا والدار كابٍ دخُانها
يُحَرَّق فيها بالسعير وبالجمر

فلم أرَ يوماً كان أكثر ضَيْعةً
وأقربَ منه للغَواية والنُّكْر

كعب يرثي عثمان في المسجد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسانَ دَماذ، عن أبي عبيدة قال: كان كعب بن مالك الأنصاريّ أحد من عاون عثمانَ على المصريين، وشهر سلاحه، فلما ناشد عثمان الناس أن يُغْمدوا سيوفهم انصرف، ولم ير أن الأمر يخلُص إليه، ولا يَجْرِي القوم إلى قتله؛ فلما قُتِل وقف كعب بن مالك على مجلس الأنصار، في مسجد رسول اللَّه ﷺ، فأنشدهم:

مَنْ مُبلِغُ الأنصارَ عنِّيَ آيةً
رُسُلاً تَقُصُّ عليهمُ التِّبيانا

أن قد فَعَلْتم فَعْلة مذكورة
كَستِ الفُضُوح وأبدَتِ الشَّنآنا

بقعودكم في دوركم وأميركم
تُحْشَى ضواحي دارِه النيرانا

بـيـنـا يـرجِّـي دفـعَـكـم عـن دارِه
مُـلِـئـت حَـرِيـقـاً كـابِـيـاً ودُخـانـا

حـتـى إذا خَـلَـصـوا إلـى أبـوابـه
دخـلـوا عـلـيـه صـائـمـاً عـطـشـانـا

يُـعـلُـون قُـلَّـتـه الـسـيـوفَ وأنـتُـم
مـتـلـبِّـثـون مـكـانـكـم رِضـوانـا

الـلَّـه يَـعـلـم أنـنـي لـم أرضَـه
لـكُـمُ صـنـيـعـاً يـوم ذاك وشـانـا

يـا لَـهْـفَ نـفـسـي إذ يـقـول: ألا أَرَى
نَـفَـراً مـن الأنـصـار لـي أعـوانـا

والـلَّـه لـو شـهـد ابـن قـيـسٍ ثـابـتٌ
ومـعـاشـر كـانـوا لـه إخـوانـا

يعني ثابتَ بن قيس بن شَمَّاس.

وأبـو دُجـانـة وابـنُ أرقـمَ ثـابـتٌ
وأخـو الـمَـشـاهـد مـن بـنـي عَـجْـلانـا

أبو دجانة: سِماك بن خَرَشة. وابن أرقم: ثابت البلَويّ. وأخو المَشاهد من بني عَجْلان: مَعْن بن عَدِيّ، عَقَبِيّ.

ورِفـاعـة الـعُـمَـريُّ وابـن مُـعـاذِهـم
وأخـو مُـعَـاويَ لـم يـخـف خـذلانـا

رفاعة: ابن عبد المنذر العُمَريّ. وابن معاذ: سعد بن معاذ. وأخو معاوية: المنذر بن عمرو الساعديّ، عَقَبي بَدْريّ.

قــومٌ يَــرَوْن الــحــق نــصــرَ أمــيــرِهــم
ويَــــرون طـــاعـــةَ أمـــره إيـــمـــانـــا

إن يُــتــركــوا فَــوْضَــى يَــرَوا فــي ديــنــهــم
أمْــراً يُــضَــيِّــق عــنــهُــمُ الــبُــلــدانــا

فَــلَــيُــعْــلِــيــنَّ الــلَّــه كــعــبَ وَلــيــه
وَلَــيَــجْــعــلَــنَّ عَــدُوَّه الــذُّلَّانــا

إنــي رأيــتُ مــحــمــداً إخــتــاره
صِــهــراً وكــان يَــعُــدُّه خُــلْــصــانــا

مــحْــضَ الــضــرائــبِ مــاجــداً أعــراقُــهُ
مــن خــيــرِ خِــنــدِفَ مَــنــصِــبــاً ومَــكــانــا

عَــرَفَــتْ لــه عُــلْــيــا مَــعَــدّ كــلُّــهــا
بــعــدَ الــنــبــيّ الــمُــلــكَ والــسُــلــطــانــا

مــن مَــعْــشــرٍ لا يــغــدِرون بــجــارهــم
كــانــوا بــمــكــة يَــرْتَــعــون زمــانــا

يُــعْــطــون ســائــلــهــم ويــأمــنُ جــارهــم
فــيــهــم ويُــرْدون الــكُــمــاة طِــعــانــا

فــلَــوَ أنــكــم مــع نــصــركــم لــنــبــيّــكــم
يــوم الــلــقــاء نــصــرتُــمُ عــثــمــانــا!

أَنَــسِــيــتُــم عــهــد الــنــبــيّ إلــيــكُــمُ
ولــقــد أَلَــظَّ ووَكَّــد الأَيــمــانــا

قال: فجعل القوم يبكون، ويستغفرون اللَّه عز وجل.

أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريّ، وحبيبُ بن نصر المهلبيّ قالا: حدثنا عمر بن شَبَّة قال: حدثنا أبو عامر، عن ابن جُرَيج، عن هشام بن عُروة، عن أبيه قال:

رجز راجز من قريش برسول اللَّه ﷺ، فقال:

لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نَصِيفُ
ولا تُمَيراتٌ ولا تَعْجِيفُ
لكن غذاها اللبنُ الجِرِّيفُ
والمَخْضُ والقارصُ والصَّرِيفُ

قال: فاحْتفظتِ الأنصارُ حيثُ ذكر المُد والتمر، فقالوا لكعب بن مالك: انزل، فنزل، فقال:

لم يَغذْها مدٌّ ولا نَصِيفُ
لكن غذاها الحنظلُ النَّقِيفُ
وَمَذْقة كطُرَّة الخنيف
تبيتُ بين الزَّرْب والكَنِيفِ

فقال رسول اللَّه ﷺ: «اركبا».

أخبرني الجوهريُّ والمُهلَّبي قالا: حدثنا عُمَر بن شَبَّة قال: حدثنا هَوذة بن خليفة قال: حدثنا عوف بن محمد، عن محمد بن سِيرين، في حديث طويل قال:

كان يهجوهم يعني قريشاً، ثلاثة نفر من الأنصار يجيبونهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد اللَّه بن رَواحة. وكان حَسّان وكعب يعارِضانهم بمثل قولهم، بالوقائع والأيام والمآثر،

ويعيّرانهم بالمثالِب، وكان عبد اللَّه بن رواحة يُعَيِّرهُمْ بالكفر، وينسبُهم إليه، ويعلم أن ليس فيهم شيء أشرُّ من الكفر، فكانوا في ذلك الزمان أشدَّ عليهم قولُ حسان وكعب، وأهون شيء عليهم قول ابن رَواحة، فلما أسلموا وفقِهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رَواحة.

كعب يستأذن الرسول ﷺ في هجاء قريش

أخبرني الجوهريّ والمهلَّبيّ قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عبد اللَّه بن بكرٍ السَّهميّ قال: حدثني حاتم بن أبي صَغيرة قال: حدثنا سِماك بن حرب قال:

أُتِي رسول اللَّه ﷺ فقِيل: إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك، فقام ابن رواحة، فقال: يا رسول اللَّه ائذن لي فيه. فقال له: «أنت الذي تقول فثَبَّت اللَّه؟» قال: نعم يا رسول اللَّه، أنا الذي أقول:

فثبَّت اللَّه ما أعطاك مِن حَسَنٍ
تثبيت مُوسَى، ونَصْراً كالذي نَصَرا

فقال: وأنت فعل اللَّه بك مثل ذلك. قال: فوثب كعب بن مالك فقال: يا رسول اللَّه، ائذن لي فيه. فقال: «أنت الذي تقول: هَمَّت؟» قال: نعم يا رسول اللَّه، أنا الذي أقول:

همَّت سَخِينةُ أَنْ تغالَب ربَّها
ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلَّاب

فقال: أما إن اللَّه لم ينس لك ذلك.

أخبرني الجوهري والمهلّبي قالا: حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال:

حدّثنا عبد اللَّه بن يحيى مولى ثقيف قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدّثنا مجالد، عن الشعبيّ قال:

لمّا انهزم المشركون يوم الأحزاب، قال رسول اللَّه ﷺ: «إن المشركين لن يغزُوكم بعد اليوم، ولكنكم تغزونهم، وتسمعون منهم أذًى ويهجونكم، فمن يحمي أعراض المسلمين؟» فقام عبد اللَّه بن رواحة، فقال: أنا. فقال: «إنك لحسن الشعر». ثم قام كعب فقال: أنا. فقال: «وإنك لحسن الشعر».

أخبرني الجوهريّ والمهلَّبيّ قالا: حدّثنا عُمَر بن شبة قال: حدّثني محمد بن منصور قال: حدّثني سعيد بن عامر قال: حدّثني جُويرية بن أسماء قال:

بلغني أن رسول اللَّه ﷺ قال: «أمرتُ عبد اللَّه بن رواحة، فقال وأحسن، وأمرت حَسَّاناً فشفى واشتفى».

أخبرني الجوهريّ والمهلبيّ قالا: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني أحمد بن عيسى قال: حدّثني عبد اللَّه بن وهب عن عمرو بن الحارث: أن يحيى بن سعيد حدّثه عن عبد اللَّه بن أُنيس عن أمه، وهي بنت كعب بن مالك:

أنّ النبيّ ﷺ خرج على كعب وهو في مسجد رسول اللَّه ﷺ يُنْشد، فلما رآه كأنه انقبض، فقال: «ما كنتم فيه»، فقال كعب: كنت أنشد. فقال رسول اللَّه ﷺ: «فأنشد»، فأنشد حتى أتى على قوله:

مُقاتَلُنا عن جِذْمِنا كُلَّ فَخْمةٍ

فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تقل عن جِذمنا، ولكن قل: مُقاتَلُنا عن ديننا».

قال أبو زيد: وحدّثني سعيد بن عامر قال: حدّثنا أبو عون عن ابن سيرين قال:

وقف رسول اللَّه ﷺ بباب كعب بن مالك، فخرج فقال له رسول اللَّه ﷺ: «إيهِ»، فأنشده، ثم قال: «إيهِ فأنشده»، ثم قال: «إيه فأنشده» (ثلاث مرات). فقال رسول اللَّه ﷺ: «لَهذا أشدُّ عليهم من مواقع النَّبْل».

أخبرني أحمد بن عُبيد اللَّه بن عَمّار قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن منصور الرَّبَعِيّ، وذكر أنه إسناد شآم، هكذا قال، قال ابن عمّار في الخبر، وذكر حديثاً فيه طول، لحسان بن ثابت، والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكعب فيه، قال:

لما بُويع لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، بلغه عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير ـ وكانوا عثمانية ـ أنهم يقدّمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة. واتصل بهم أن ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين؛ أخبِرنا عن عثمان، أقُتِل ظالماً، فنقولَ بقولك؟ أم قتل مظلوماً، فنقولَ بقولنا. ونكلَك إلى الشبهة فيه، فالعجب من تيقّننا وشكّك، وقد زعمت العرب أن عندك عِلْم ما اختلفنا فيه، فهاته نعرفه، ثم قال:

كَفَّ يديهِ ثم أغلقَ بابه
وأيقنَ أن اللَّه ليس بغافلِ

وقال لمن في داره: لا تقاتلوا
عفا اللَّه عن كل امرئ لم يقاتلِ

فكيف رأيتَ اللَّه صبَّ عليهم الـ
ـعداوة والبغضاء بعد التواصُلِ

وكيف رأيت الخير أدبر عنهمُ
وولَّى كإدبار النعام الجوافِلِ

فقال لهم عليّ عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الأَثرة، وجزِعتم فأسأتم الجزع، وعند اللَّه ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة. فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، ولا تعذِرُنا به. فقال عليّ عليه السلام: أتردون عليّ بين ظَهْرَانِي المسلمين، بلا بيِّنة صادقة، ولا حجة واضحة؟ أخرجوا عني، ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً. فخرجوا من يومهم، فساروا حتى أتوا معاوية، فقال لهم: لكم الولاية والكفاية، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار، وكعب بن مالك ألف دينار، وولّى النُّعمان بن بشيرٍ حِمص، ثم نقله إلى الكوفة بعد.

أخبرني عمي قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، قال: حدّثنا المدائني عن عبد الأعلى القرشيّ قال:

قال معاوية يوماً لجلسائه: أخبروني بأشجع بيت وَصَف به رجل قومه. فقال له رَوْح بن زِنباع: قول كعب بن مالك.

نصل السيوفَ إذا قَصُرْن بخطونا
قِدْماً ونُلْحِقها إذا لم تَلْحَقِ

فقال له معاوية: صدقت.

وأما أبوه مالك بن أبي كعب، أبو كعب بن مالك، فإني أذكر قبل أخباره شيئاً مما يغنَّى فيه من شعره، فمن ذلك قوله:

صوت

لَـعـمـرُ أبـيـهـا لا تـقـول حـلـيـلـتـي :
ألا فَـرَّ عـنّـي مـالـك بـن أبـي كـعـبِ

وهـم يـضـربـون الـكـبـش يَـبْـرُق بـيـضـه
تـرى حـولـه الأبـطـال فـي حَـلَـقٍ شُـهْـبِ

الشعر لمالك بن أبي كعب. والغناء لمالك، ثقيل أول بالبنصر، عن يونس والهِشاميّ. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيلٍ بالوسطى، جميعاً عن الهِشاميّ. وزعم ابن المكيّ أن خفيف الثقيلٍ هو لحن مالك.

٢

ترجمته من كتاب «الإصابة»
لابن حجر العسقلاني

(كعب) بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة أبو عبد اللَّه الأنصاري السلمي بفتحتين ويقال أبو بشير ويقال أبو عبد الرحمٰن. . . قال البغوي حدثنا عبد اللَّه بن أحمد حدَّثني أبي حدَّثنا هارون عن إسماعيل من ولد كعب بن مالك قال: كانت كنية كعب بن مالك في الجاهلية أبا بشير فكنّاه النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، أبا عبد اللَّه ولم يكن لمالك ولد غير كعب الشاعر المشهور شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أُحداً وما بعدها وتخلّف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تِيب عليهم وقد ساق قصة في ذلك سياقاً حسناً وهو في الصحيحين وروى عن النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، وعن أسد بن حضير روى عنه أولاده عبد اللَّه وعبد الرحمٰن وعبيد اللَّه ومعبد ومحمد وابن ابنه عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه وروى عنه أيضاً ابن عباس وجابر وأبو أمامة الباهلي وعمر بن الحكم وعمر بن كثير بن أفلح وغيرهم قال ابن سيرين: قال كعب بن مالك بيتين كانا سبب إسلام دوس وهما:

قضينا من تهامةَ كل وَتْرٍ
وخيبرَ ثم أغمدْنا السيوفا

تـخـبِّـرنـا ولـو نَـطَـقَـتْ لـقـالـت:
قـواطِـعُـهُـنَّ دوسـا أو ثـقـيـفـا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف. قال ابن حبان مات أيام قتل علي بن أبي طالب وقال ابن أبي حاتم عن أبيه ذهب بصره في خلافة معاوية واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثا عثمان ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبراً. وقال البغوي بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية وقد أخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني بسند شامي فيه ضعف وانقطاع أنّ حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير دخلوا على علي فناظروه في شأن عثمان وأنشده كعب شعراً في رثاء عثمان ثم خرجوا من عنده فتوجّهوا إلى معاوية فأكرمهم.

٣

ترجمته من كتاب «خزانة الأدب» للبغدادي

كعب بن مالك هو أحد شعراء رسول اللَّه ﷺ الذين كانوا يردُّون الأذى عنه. وكان مجوِّداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به، ثم أسلم وشهد العَقَبة ـ ولم يشهد بدراً ـ والمشاهدَ كلّها حاشا تَبُوك فإنّه تخلّف عنها. وقد قيل إنه شهد بدراً. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [التوبة: ١١٨]. الآية والثاني والثالث: هلال بن أميّة، ومُرارة بن الربيع، تخلفوا عن غزوة تبوك، فتاب اللَّه عليهم وعَذَرهم وغفر لهم، ونزل القرآن المتلوّ في شأنهم.

وتُوُفي كعب بن مالك في مدّة معاوية سنة خمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة.

ولبِس كعب يوم أُحد لأُمة النبي ﷺ، وكانت صفراء، ولبس النبي ﷺ لأْمته؛ فجرح كعب أحد عشر جرحاً. ولما قال كعب: [من الكامل]

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَي تُغَالِبَ رَبَّهَا
فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ

قال رسول اللَّه ﷺ: «لقد شكرك اللَّه يا كعب على قولك هذا».

وله أشعار حِسان جدّاً في المغازي وغيرها؛ كذا في الاستيعاب.

٤

ترجمته من كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي

كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجيّ السلمي، أبو عبد اللَّه، ويقال: أبو عبد الرحمٰن.

شاعر رسول اللَّه ﷺ، وأحد الثلاثة الذين تاب اللَّه عليهم، شهد العَقَبة وأُحداً، وحديثه في تخلّفه عن غزوة تبوك في الصحيحين.

روى عنه: بنوه عبد الرحمٰن، وعبد اللَّه، وعبيد اللَّه، ومحمد، وابن عباس، وعمر بن الحكم، وعمر بن كثير بن أفلح، وحفيده عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن كعب.

ويُروى أنّ النبي ﷺ آخى بين طلحة وكعب بن مالك، وقيل بل آخى بين كعب والزبير بن العوّام. قاله عُرْوة.

وفي مغازي الواقدي: إنّ كعباً قاتل يوم أُحُد قتالاً شديداً، حتى جُرح سبعة عشر جرحاً.

وقال ابن سيرين: كان شعراء الصحابة: عبد اللَّه بن رَوَاحة، وحسّان بن ثابت، وكعب بن مالك.

وقال عبد الرحمٰن بن كعب، عن أبيه، إنّه قال: يا رسول اللَّه، قد أنزل اللَّه في الشعراء ما أنزل، قال: «إنّ المجاهد يجاهد بسيفه

ولسانه، والذي نفسي بيده ترمونهم به نُضْح النَّبل».

قال ابن سيرين: أما كعب فكان يذكر الحرب ويقول: فعلنا ونفعل ويهدّدهم. وأما حسّان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم. وأما ابن رَوَاحة فكان يعيّرهم بالكفر.

وقد أسلمت دَوْس فَرَقاً من بيت قاله كعب:

نُخَيِّرُها ولو نَطَقَتْ لقالتْ
قَوَاطِعُهُنَّ دَوْساً أَو ثَقِيفا

وعن ابن المنكدر، عن جابر، أنّ رسول اللَّه ﷺ قال لكعب بن مالك: «ما نسي ربك ـ وما كان نَسِيّاً ـ بيتاً قُلتَه». قال: ما هو؟ قال: «أنشِدْه يا أبا بكر»، فقال:

زَعَمَتْ سَخينةُ أَنْ ستغلبُ رَبَّها
وَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلّابِ

عن الهيثم والمدائني أنّ كعباً مات سنة أربعين.

وروى الواقدي: أنه مات سنة خمسين.

وعن الهيثم بن عديّ أيضاً: أنه توفي سنة إحدى وخمسين.

٥

ترجمته من كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني

كعب بن مالك بن أبي كعب

ويقال: كعب بن مالك بن أُبيّ بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، وكعب بن مالك يكنى أبا عبد اللَّه، وهو شاعر رسول اللَّه ﷺ، ومات في خلافة علي بن أبي طالب بعد أن كفّ بصره. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة، رحمهم اللَّه تعالى، وشهد المشاهد كلها إلّا بدراً. وهو القائل، ويقال: إنه أفخر بيت قالته العرب:

وبـبـئـر بـدْر إذ يـردُّ وجـوهَـهـم
جـبـريـلُ تـحـت لـوائـنـا ومـحـمـدُ

وله:

نَـصـل الـسـيـوف إذا قـصـرْن بـخَـطْـوِنـا
قُـدُمـاً ونـلـحـقـهـا إذا لـم تَـلْـحَـقِ

روى أن رسول اللَّه ﷺ قال له: «يا كعب، ما نسي ربك ـ أو ما كان ربك نسيّاً ـ بيتاً قلته». قال كعب: وما هو يا رسول اللَّه؟ فقال: «أنشِدْهُ يا أبا بكر». فأنشده:

زعمت سَخينة أن ستغلب ربَّها
ولَيغلبنَّ مُغالبُ الغلّاب

ويروى:

هَمَّت سخينة أن تغالب ربّها

وله:

يا هاشماً إنّ الإلٰه حباكُمُ
ما ليس يبلُغُه اللسانُ المِقصَلُ
قومٌ لأصلِهِمُ السيادةُ كلُّها
قِدْماً وفرعُهُمُ النبيُّ المرسلُ
بِيض الوجوه ترى بطون أكفِّهم
تَنْدى إذا غبر الزمان المُمحِلُ

٦

ترجمته من كتاب «الاستيعاب»
لابن عبد البر

كعب بن مالك بن أبي كعب. واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمة بن سعيد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السَّلَمي. يكنّى أبا عبد اللَّه. وقيل: أبا عبد الرحمٰن. أمّه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بني سلمة أيضاً. شهد العقبة الثانية، واختلف في شهوده بَدْراً، ولما قدِم على رسول اللَّه ﷺ المدينة آخى بين كعب وبين طلحة بن عبيد اللَّه حين آخى بين المهاجرين والأنصار. كان أحد شعراء رسول اللَّه ﷺ الذين كانوا يردُّون الأذى عنه، وكان مجوّداً مطبوعاً، قد غلب عليه في الجاهلية أَمْرُ الشعر، وعُرِفَ به، ثم أسلم وشهد العقبة، ولم يشهد بَدراً. وشهد أُحُداً والمشاهد كلها حاشا تبوك، فإنّه تخلّف عنها. وقد قيل: إنه شهد بَدْراً، فاللَّه تعالى أعلم. وهو أَحدُ الثلاثة الأنصار الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [التوبة: ١١٩]؛ تخلّفوا عن غزوة تبوك، فتاب اللَّه عليهم، وعذرهم، وغفر لهم، ونزل القرآن المتلوّ في شأنهم. وكان كعب بن مالك يوم أُحد لبس لأْمةَ النبي ﷺ، وكانت صفراء، ولبس النبي ﷺ لأْمته، فجُرِحَ كعب بن مالك أحد عشر جرحاً.

وتوفي كعب بن مالك في زمن معاوية، سنة خمسين. وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره. يُعَدُّ في المدنيين. روى عنه جماعةٌ من التابعين.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدّثنا قاسم بن أصبغ، حدّثنا محمد بن عبد السلام، حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا عبيد بن عقيل، قال: حدّثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، قال: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت، وعبد اللَّه بن رواحة، وكعب بن مالك. فكان كعب يخوّفهم الحرب، وعبد اللَّه يعيرّهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب. قال ابن سيرين: فبلغني أنَّ دوساً إنما أسلمت فرَقا من قول كعب بن مالك.

قضينا من تهامة كلَّ وَتْر
وخيبرَ ثم أغمَدْنَا السُّيوفَا

نخبّرها ولو نطقَتْ لقالت
قواطِعُهُنَّ دَوْساً أو ثقيفا

وفي رواية ابن إسحاق:

قضينا من تهامة كل رَيْب
وخَيْبَر ثم أجمعنا السيوفا

فقالت دَوْس: انطلِقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل لكم ما نزل بثقيف.

وقال ابن سيرين: وأما شعراء المشركين فعمرو بن العاص، وعبد اللَّه بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث. قال الزبيري: وضرار بن الخطاب.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدَّثنا أحمد بن الفضل، حدَّثنا محمد بن جرير، حدَّثنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال: حدَّثني أبي، حدَّثني الأوزاعي، قال: حدَّثني يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: حدَّثني عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك ـ أنَّ كعب بن مالك قال: يا رسول اللَّه، ماذا ترى في الشعر؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «المؤمن يجاهدُ بسيفه ولسانه»، قال أبو عمر: وقال رسول اللَّه ﷺ لكعب بن مالك: «أترى اللَّه عزَّ وجلَّ شكر لك قولك»:

زعمت سخينةُ أن ستغلب ربّها
فَلْيُغْلَبُنَّ مُغَالِبُ الغَلّابِ

هذه رواية محمد بن سلام. وفي رواية ابن هشام قال: لَمَّا قال كعب بن مالك:

جاءت سخينة كَيْ تغالب ربّها
فَلْيُغْلَبُنَّ مُغَالب الغلّاب

قال رسول اللَّه ﷺ: «لقد شكرك اللَّه يا كعب على قولك هذا».

وله أشعارٌ حسان جدّاً في المغازي وغيرها.

وروى ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: بلغني أن كعب بن مالك قال ـ يوم الدار: يا معشر الأنصار، انصروا اللَّه مرتين. وقال أبو صالح السمان: قال ذلك زيد بن ثابت.

المصادر والمراجع

حرف الألف

أدب الكاتب: ابن قتيبة (عبد اللَّه بن مسلم). حقَّقه وعلَّق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.

الأزهيّة في علم الحروف: الهرويّ (علي بن محمد). تحقيق عبد المعين الملّوحيّ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ط ١، ١٩٨١م.

أساس البلاغة: الزمخشري (جار اللَّه محمود بن عمر). تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لاط، ١٩٨٢م، وطبعة دار صادر، بيروت.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر (عمر بن يوسف النمري)، حيدر آباد، ١٣١٨هـ. وطبعة نهضة مصر بتحقيق علي محمد البجاوي، لاط، لات.

الأشباه والنظائر: السيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال). تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

الأضداد: ثلاثة كتب في الأضداد.

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب

والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.

الأغاني: أبو الفرج الأصفهانيّ (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ط ٦، ١٩٨٣م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

الألفاظ الكتابية: عبد الرحمٰن بن عيسى الهمذاني. قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م.

أمالي ابن الحاجب: عمرو بن عثمان بن الحاجب. دراسة وتحقيق فخر سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ودار عمّار، عمّان، ط ١، ١٩٨٩م.

الأمالي: إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، لات.

الأنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر (عمر بن يوسف النمري)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٠هـ.

أنساب الأشراف: تحقيق محمد حميد اللّه، دار المعارف، مصر، ج ١، ١٩٥٩م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين: عبد الرحمٰن بن محمد الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الأنصاف، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر. لاب، لاط، لات.

أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك: ابن هشام (عبد اللّه

جمال الدين بن يوسف)، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥.

حرف الباء

البداية والنهاية: **ابن كثير (إسماعيل بن عمر). تحقيق أحمد أبو ملحم وغيره، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧م.**

البيان والتبيين: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لاط، لات.

حرف التاء

تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥، وطبعة مكتبة الحياة، بيروت.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (حوادث ووفيات ٤١هـ - ٦٠هـ): الذهبي (محمد بن أحمد). تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.

تاريخ الأمم والملوك: الطبري (محمد بن جرير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٩٩١م.

تاريخ الخلفاء: السيوطي (جلال الدين). تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك.

التذكرة الحمدونية: ابن حمدون (محمد بن الحسن). تحقيق

إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

تذكرة النحاة: أبو حيّان محمد بن يوسف الغرناطي. تحقيق عفيف عبد الرحمٰن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.

التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الصاغاني (حسن بن محمد). تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة، ١٩٧٠م.

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفوطي (عبد الرزاق بن أحمد الشيباني). تحقيق محمد عبد القدوس القاسمي، حيدر آباد، ١٣٥٩هـ.

التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: الأشعري (محمد بن يحيى). تحقيق محمود يوسف زايد، بيروت، ١٩٦٤م.

التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: مطبوع مع أمالي القالي.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباه والنشر، ط ١، ١٩٦٤م.

حرف الثاء

ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكِّيت: نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٣م.

حرف الجيم

الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (محمد بن أحمد)، دار الكتب المصرية.

جمع الجواهر في الملح والنوادر: القيرواني (إبراهيم بن

علي). حقَّقه وضبطه وفصَّل أبوابه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ٢، لات.

جمهرة اللغة: ابن دريد (محمد بن الحسن). حقَّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المراديّ. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.

حرف الحاء

حماسة البحتريّ: (الوليد بن عبيد). اعتنى بضبطه لويس شيخو، بيروت، لاط، لات.

الحماسة الشّجريّة: (هبة اللَّه بن علي). تحقيق عبد المعين الملوحيّ وأسماء الحمصيّ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيَّة السوريَّة، دمشق، ط ١، ١٩٧٠م.

حماسة القرشي: (عباس بن محمد القرشي). حقَّقه خير الدين محمود قبلاوي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيّة السوريَّة، دمشق، لاط، ١٩٩٥م.

حرف الخاء

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّي. تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لاط، لات.

حرف الدال

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربيَّة: الشنقيطيّ (أحمد بن الأمين). تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميَّة، الكويت، ط ١، ١٩٨١م.

ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم الفارابي. تحقيق أحمد مختار عمر. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨.

ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ: تحقيق سيّد حنفي حسنين، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.

ديوان عبد اللَّه بن رواحة الأنصاري الخزرجيّ: دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، مكتبة التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢م.

ديوان المعاني: أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد اللَّه)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢م.

حرف الذال

ذيل الأمالي: مطبوع مع أمالي القالي.

حرف الراء

ربيع الأبرار: الزمخشري (جار اللَّه محمد بن عمر)، مكتبة الأوقاف، بغداد، ١٣٨٦هـ.

رسالة الغفران: أبو العلاء المعرّي. تحقيق وشرح بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ط ٢، لات.

رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي (أحمد بن

عبد النور). تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، ط ١، ١٩٧٥م.

حرف الزاي

زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصريّ القيروانيّ. عارضه بمخطوطات القاهرة وحقّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه)، ط ٢، لات.

الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني. حقّقه وقدّم له وعلّق عليه إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الزرقاء (الأردن)، ط ٢، ١٩٨٥م.

حرف السين

سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنّي. دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٥م.

السيرة النبويَّة: ابن هشام (عبد الملك بن هشام). تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٩٩٣م.

حرف الشين

شرح أبيات سيبويه: السِّيرافيّ (يوسف بن أبي سعيد)، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، لاط، ١٩٧٩م.

شرح اختيارات المفضّل: الخطيب التبريزيّ (يحيى بن عليّ). تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.

شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المُسَمَّى «منهج المسالك

إلى ألفيّة ابن مالك»: الأشموني (علي بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥م.

شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد اللّه الأزهريّ. وبهامشه حاشية يس بن زين الدين، دار إحياء الكتب العربيّة (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، لاط، لات.

شرح ابن الحاجب الأستراباذي: (محمد بن الحسن)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي. حققهما وضبط غريبهما، وشرح مبهما محمد نور الحسن ومحمد الزفاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، ١٩٨٢م.

شرح شذور الذهب: ابن هشام (عبد اللّه جمال الدين بن يوسف)، رتَّبه وعلَّق عليه وشرح شواهده عبد الغني الدقر، دار الكتب العربيَّة.

شرح شواهد الشافية: مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب.

شرح شواهد المغني: السيوطيّ (عبد الرحمٰن بن الكمال)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات.

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر الأنباريّ (محمد بن القاسم). تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط ٤، ١٩٨٠م.

شرح المفصل: ابن يعيش (يعيش بن علي). عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبِّي، القاهرة، لاط، لات.

شعر الخوارج: تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لاط، لات.

الشعر والشعراء: ابن قتيبة (عبد اللَّه بن مسلم). تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، لا ناشر، لا بلدة، ط ٣، ١٩٧٧م.

حرف الصاد

الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م.

حرف الطاء

الطبقات الكبرى: ابن سعد (محمد بن سعد). تقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحيّ، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١، ١٩٧٤م.

حرف العين

العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق (الحسن بن رشيق). تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيد الناس اليعمري، القدسي بمصر، ١٣٥٦هـ.

عيون الأخبار: ابن قتيبة (عبد اللَّه بن مسلم). شرحه وضبطه وعلَّق عليه وقدَّم له ورتَّب فهارسه يوسف علي طويل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لاط، لات.

حرف الفاء

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكريّ (عبد اللَّه بن عبد العزيز). حقَّقه وقدَّم له إحسان عباس

وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

حرف الكاف

الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م.

الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

كتاب الجيم: أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار). تحقيق إبراهيم الإبياري وغيره، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥م.

كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

حرف اللام

لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

حرف الميم

المثلث: ابن السيد البطليوسي (عبد اللّه بن محمد). تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٨٧م.

مجمل اللغة: أحمد بن فارس. تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٩٨٥م.

المحاسن والأضداد: الجاحظ (عمرو بن بحر)، القاهرة، ط ٢، ١٣٣٠هـ.

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني (أبو الفتح عثمان). تحقيق علي النجدي ناصف وغيره، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتّحدة، القاهرة، لاط، ١٣٨٦هـ.

المخصص: ابن سيده (علي بن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لات.

المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري (محمود بن عمر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.

معجم البلدان: ياقوت بن عبد اللّه الحموي، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

معجم الشعراء: المرزباني (محمد بن عمران)، مكتبة القدسي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري (عبد اللّه بن عبد العزيز). حقّقه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

مغازي رسول اللّه ﷺ: الواقدي (محمد بن عمر)، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٤٨م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام (عبد اللّه بن

يوسف). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا (لبنان)، لاط، ١٩٨٧.

مقاييس اللغة: أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

المقتضب: المبرّد (محمد بن يزيد). تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لاط، لات.

المقرب: ابن عصفور. تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١م.

مناقب آل أبي طالب: ابن شهراشوب (رشيد الدين المازندراني)، الدار العلمية بإيران، لاط، لات.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي (عبد الرحمٰن بن علي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام عثمان المازني النحوي البصري: تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٥٤م.

حرف الهاء

همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: السيوطي (عبد الرحمٰن بن الكمال)، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٣٢٧هـ.

حرف الواو

وفا الوفا بأخبار دار المصطفى: السمهودي (علي بن أحمد)، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٥م.

فهرس المحتويات

مقدمة ٥
مقدمة نقدية ٧
ترجمته ٩
قافية الهمزة ١١
قافية الباء ١٩
قافية التاء ٣٥
قافية الجيم ٤١
قافية الدال ٤٧
قافية الراء ٦٣
قافية السين ٨٧
قافية العين ٩١
قافية الفاء ١١١
قافية القاف ١٢٣
قافية الكاف ١٣٧
قافية اللّام ١٤١
قافية الميم ١٦٣
قافية النون ١٧٣
قافية الهاء ١٩٧
قافية الألف اللَّيِّنة ٢٠١

قافية الياء ٢٠٥
ملحق ترجمته من بعض كتب الأدب والتراجم ٢١١
ترجمته من كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني ٢١٣
كعب يرثي عثمان في المسجد ٢١٥
كعب يستأذن الرسول ﷺ في هجاء قريش ٢١٩
صوت ٢٢٣
ترجمته من كتاب «الإصابة» لابن حجر العسقلاني ٢٢٤
ترجمته من كتاب «خزانة الأدب» للبغدادي ٢٢٦
ترجمته من كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٢٧
ترجمته من كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني ٢٢٩
كعب بن مالك بن أبي كعب ٢٢٩
ترجمته من كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر ٢٣١
المصادر والمراجع ٢٣٤